# المرقوم من الإجابات المختصرة في المنهج السلفي

تأليف

أبي عاصم عبدالله بن صوان الغامدي



# المرقوم من الإجابات المختصرة
# في
# المنهج السلفي

تأليف

أبي عاصم عبد الله بن حميد بن صوان الغامدي

## شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد،

فهذه مقدمة لكتابنا «المرقوم من الإجابات المختصرة في المنهج السلفي» وهو عبارة عن مقالات كتبتها من سنين ثم رأيت أن أجمعها في مكان واحد، ورأى بعض الإخوة حينما اطلع عليها أن تُطبع؛ فوافق هذا رغبة لدي.

وبالفعل أحلت الكتاب لـ ( دار الكتاب والسنة المصرية ) لإخوة لنا هناك أفاضل جزآهم الله خيرًا، ومنهم الأخ صاحب الدار: أبو مروان وليد بن مجدي، والأخ الفاضل: أحمد بن فتحي آل زين العابدين، والأخ الفاضل سمير بن سعيد السلفي .

فقاموا به خير قيام في المراجعة، والتدقيق، والتصحيح، والتصويب، والطباعة أخيرًا؛ فجزاهم الله عنا خير الجزاء، وبارك الله فيهم، وفي أوقاتهم، وجهودهم.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب من يقرؤه، وأن يوفقنا وإياه للعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والله الموفق

وكتب

**أبو عاصم عبد الله الغامدي**

ماجستير الفقه المقارن من مكة زادها الله

المرقوم من الإجابات المختصرة

في

# المنهج السلفي

الطبعة الأولي ١/٧/٢٠٠٧

**لـ دار الكتاب والسنة**

**رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية**

١٥٠٠٠ / ٢٠٠٧



**دار الكتاب والسنة**

**للطباعة والنشر والتوزيع**

**٥ شارع احمد عبد الله – المتفرع من شارع عين شمس عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .**

جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ – ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا على الإنترنت

**www.dar-ketabsunah.com**

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البـريد الإلكتــروني

marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، وبعد: فقد جمعت تلك الأسئلة مما توارد على الذهن، وأجبت عنها وقد توخيت فيها الاختصار الشديد وعدم الإطالة، وجمع المهم منها في مكان واحد للتذكير بها والله الموفق.

فأقول، وبالله التوفيق:

**١ ما هي الأمور الأساسية التي يهتم بها المنهج السلفي؟**

منهج الدعوة السلفية يقوم على أمور مهمة، أهمها:

١- الدعوة للتوحيد، والنهي عن الشرك، وهي دعوة كل الأنبياء.

٢- الدعوة للسنة، والنهي عن البدع.

٣- الولاء لأهل السنة حقًّا، والبراءة من غيرهم (كأهل الشرك والبدع وغيرها)، ومنه الثناء على علماء السنة، والطعن في أهل البدع، وإن احتيج فبأعيانهم.

٤- الاعتصام بالكتاب والسنة على فهم السلف.

٥- الدعوة للعلم الشرعي، وعدم الإحداث عن طريق الوسائل المبتدَعة.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على منهج السلف والمناصحة الشرعية لكل مسلم؛ لحديث: «**الدين النصيحة**».

٧- السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، والمناصحة الشرعية لهم على سبيل السر.

## ٢ لو كان ولي الأمر جائرًا أو متغلبًا فهل يبايَع؟

كل مسلم يبايع وليَّ أمره سواء كان عادلًا أو جائرًا، وإما يكون وقع قبوله بالاختيار عن طريق الشورى أو بالغلبة فله السمع والطاعة والبيعة الشرعية، ولا ينزع يدًا من طاعة.

## ٣ ما هى طريقة مناصحته (الطريقة الشرعية)؟

لمناصحته بالطرق الشرعية أربع طرق على ما ذكره شيخنا ابن باز:

١- إما بالدخول عليه.

٢- أو بالدخول على عالم يدخل عليه.

٣- أو بمهاتفته.

٤- أو بالكتابة إليه.

## ٤ هل تكون سرًا أم جهرًا مع الدليل؟

تكون سرًّا؛ لما ثبت في كتاب السنة لابن أبي عاصم من حديث عياض ابن غنم مرفوعًا: «**إذا كان لك نصيحة لذي سلطان فخذ بيده واخْلُ به، وكلِّمه فيما بينك وبينه، فإن قَبِل فبها، وإلا فقد أديت الذي عليك**» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

ولما سُئِلَ أسامة بن زيد: لِمَ لا تنصح لعثمان؟

قال: «ولا بد أن نسمعكم؟» وقال: «لا أريد أن أكون مُفتِحًا باب فتنة» رواه البخاري.

**٥ ذكر بعضهم حديث أبي سعيد: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه» رواه مسلم في الصحيح. وما جاء من طريق طارق بن شهاب قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند إمام جائر. رواه الضياء**

**المختارة، وهو صحيح؛ دليلين للكلام على الحكام في الملأ فما هو الجواب عنهما؟**

**الحمد لله: الجواب عنهما أن يقال:**

أما حديث أبي سعيد فمن ضمن الإجابات عنه: أن يقال إنه قال هذا أمامه كما جاء عن ابن حجر، وعليه فلا بأس.

وأما حديث طارق بن شهاب فنقول: فيه كلمة عند الظرفية بمعنى أنه قاله عنده أيضًا، ويصبر على ما يكون من الإمام نحوه، وباقي الأحاديث مُحْكَمة لا متشابهة تدل صراحة على السرية كما تقدم، والله الموفق.

**٦ ما هي مراتب إنكار المنكر؟ وما حكم الإنكار في كل مرتبة؟**

مراتبه أربعة؛ كما ذكرها ابن القيم في إعلام الموقعين:

١- أن ينكر المنكر فيزول كلية، ولا يبقى منه شيء فيشرع إنكاره.

٢- أن ينكر المنكر فيزول إلا شيء منها فيشرع إنكاره أيضًا.

٣- أن ينكر المنكر فيزول ويحل محله مثله، فهنا اختلف العلماء بين مجوز ومانع من الإنكار.

٤- أن ينكر المنكر فيخلفه منكر أكبر منه؛ فلا يجوز إنكاره.

**٧ ما حكم التحزب على شخص أو فرقة، مع الأدلة؟**

لا يجوز التحزب على شخص أو فرقة، وقد ذكر شيخ الإسلام: أن الموالاة والمعاداة على شخص، فهو من طريقة أهل البدع.

**والأدلة على هذا:**

١- قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

٤- وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

٥- وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

٦- وقال ﷺ: «**لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة**» رواه مسلم في صحيحه.

٧- وقال ﷺ: «**وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جثاء جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله**» أخرجه الترمذي من حديث الحارث الأشعري، وقال الألباني: «صحيح» انظر حديث رقم: ١٧٢٤ في صحيح الجامع.

## ٨ هل يُنْتَسبُ للسلفية؟

نعم؛ الانتساب يكون للسلفية الحقة فقط دون الانضمام للتنظيمات الهيكلية الهرمية؛ كحال الإخوان، والتبليغ، والقطبية، والمتصوفة، وحزب التحرير، وغيرها.

فالله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

ويقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة رضي الله عنها: «**فإنه: نِعْمَ السلف أنا لكِ**» رواه مسلم.

وقال السمعاني في الأنساب (٣/ ٢٧٣): «السلفي (بفتح السين واللام وفي آخرها فاء) هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم».

قال ابن الأثير (عقب كلام السمعاني السابق): «وعرف به جماعة».

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا».

(وانظر بحثًا مفصلًا لأخينا عبد الرحمن الطرابلسي وعنه نقلت بعضًا مما ذكر).

**٩ هل يقول: أنا سلفي؟**

**الجواب: نعم ولا.**

نعم؛ إن أراد أن يبين منهجه ويعتز به، وبالذات في مقام الرد على المخالفين.

ولا يجوز؛ إن كان من باب التزكية، فالله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

**١٠ لِمَ لا يُقال إنه مسلم ويكتفى، أو يقول: أنا من أهل السنة والجماعة. ثم أليس بعض أهل العلم في عصرنا ينهون عنها مثل الشيخ الفوزان**

**وهو من هو في العلم؟**

**والجواب**: كل يقولها اليوم حتى كثير من الفرق الضالة مثل القاديانية وغيرها؛ يقولون: نحن من أهل السنة والجماعة، مع أنهم فئة كافرة في مجموعهم، ولكن لا يقولون: نحن سلفيون، وهي كلمة صحيحة شرعية، ظهرت في مقابل خروج فرق أهل الضلال ليبين أهل السنة مفارقتهم لهم في مناهجهم، ولكنا لا نريد بها فرقة هيكلية هرمية لها أنظمة سرية، ومن نهى عنها في عصرنا كالعلامة الفوزان فنقول:

١- هو نفسه - حفظه الله- يقول بها ويدافع عنها في مواطن كثيرة، ورد على من رد تلك اللفظة مثل رده على العريفي.

٢- ثم الشيخ نهى عن تلك الكلمة - إن صح عنه بهذا الإطلاق- فالمقصود النهي عمن يلوكها بلسانه ولا يتمثلها عملًا، أو أراد بها التزكية: (كنهي الشيخ ابن باز عنها) وقد بين هذا في مواضع من فتاويه.

٣- ثم لو صح عنه النهي عنها مطلقًا، فهناك من العلماء من قال بها. والعلماء على فضلهم وعلمهم يُستدل لهم ولا يُستدل بهم (قلت: وهذا الرد فرضي لا يصح، فالشيخ من القائلين بها، والحمد لله).

**١١ هل لا بد من الجرح والتعديل في عصرنا، مع الأدلة وأقوال العلماء؟**

نعم؛ لا بد منه في عصرنا، وما دام أنه يوجد حق وباطل فلا بد من البيان:

أما الأدلة الدالة على جواز ذلك، فقد ذكر النووي في الأذكار بعضها، وهي:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، أن رجلًا استأذن على النبي ﷺ فقال: «**ائذنوا له؛ بئس أخو العشيرة**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب.

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالت: قال رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ. قال: قال الليث بن سعد (أحد رواة هذا الحديث): «هذان الرجلان كانا من المنافقين».

وعن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالت: أتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني، فقال رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية لمسلم: «**وأما أبو الجهم فضراب للنساء**» وهو تفسير لرواية: «**لا يضع العصا عن عاتقه**» وقيل معناه: كثير الأسفار.

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رَسُول اللَّهِ ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد اللَّه بن أُبَيّ: لا تنفقوا على من عند رَسُول اللَّهِ حتى ينفضوا، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأذل، فأتيت رَسُول اللَّهِ ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد اللَّه بن أُبَي فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيد رَسُول اللَّهِ ﷺ، فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أنزل اللَّه تعالى تصديقي: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقين: ١] ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالت: قالت هند امرأة أبي سفيان للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، قال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وكما هو معلوم، فهذا مستثنى من الغيبة، مع أمور أخرى استثناها العلماء وقد نظمها بعضهم فقال:

**القدحُ ليس بغيبة في ستة ... متظلِّم ومعرِّف ومحذِّرِ**
**ومجاهرِ فسقًا ومُستفتٍ ومَنْ ... طلب الإعانة في إزالة منكرِ**

قال ابن رجب في الفرق بين النصيحة والتعيير:

«الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على إمام المتقين، وخاتم

النبيين وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فهذه كلمات مختصرة جامعة في الفرق بين النصيحة والتعيير؛ فإنهما يشتركان في أن كلًا منهما: ذِكْرُ الإنسان بما يكره ذِكْرَه، وقد يشتبه الفرق بينهما عند كثير من الناس والله الموفق للصواب.

اعلم أن ذِكر الإنسان بما يكره مُحَرَّم إذا كان المقصود منه مجرد الذمِّ والعيب والنقص.

فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه.

وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة، وردُّوا على من سوَّى بينهما من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه.

ولا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّلَ شيئًا منها على غير تأويله، وتمسك بما لا يُتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضًا.

ولهذا نجد كتبَهم المصَنَّفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير وشروح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك ممتلئة بالمناظرات، وردِّ أقوال من تُضعَّفُ أقواله من أئمة السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم، ولا ادعى فيه طعنًا على من ردَّ عليه قولَه ولا ذمًّا ولا نقصًا، اللهم إلا أن يكون المصنِّف ممن يُفحش في الكلام ويُسيءُ الأدب في العبارة، فيُنكَر عليه فحاشته وإساءته دون أصل ردِّه ومخالفته؛ إقامةً للحُجج الشرعية والأدلة المعتبرة.

وسبب ذلك أن علماء الدين كلَّهم مُجْمِعُون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ ولأنْ يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمته هي العليا،

وكلُّهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم ولا ادعاه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين؛ فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم وإن كان صغيرًا، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم» اهـ كلامه.

**وقال شيخنا ابن باز - رحمه الله- بعد كلام قاله:**

«... مع أن النقد من أهل العلم وتجريح من يجب جرحه من باب النصح للأمة، والتحذير من بدعته أو انحرافه أمر متعين كما فعل علماء الإسلام سابقًا ولاحقًا» الرسائل المتبادلة: ٢٩٧. كان هذا الكلام في عام ١٣٩٣هـ وهو يومئذ: رئيس للجامعة الإسلامية بالمدينة.

**١٢ هل له ضوابط وإلا يمكن أن يتكلم فيه كل من هب ودب؟**

نعم؛ له ضوابط؛ فليس لكل أحد أن يتكلم كما شاء، ومن تلك الضوابط المهمة:

- يجرح كل من جاء عنه خلاف السنة أو غش المسلمين أو لبَّس عليهم في دينهم، ونحوهم، كما جاء عن غير واحد، ومنهم الإمام أحمد كما سيأتي النقل عنه إن شاء الله. وطعنهم في مثل إسماعيل بن عُلية وكان من أهل الحديث، والكرابيسي، ويعقوب الفسوي، وغير واحد ممن كانوا معروفين بالحديث.

- عليه بتقوى الله تعالى في جرحه أو تعديله، والورع التام؛ لأن هذه أعراض للمسلمين، وليقل الحق ويَعدل ولا يتبع الهوى ولو كان على نفسه أو قريبه:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ

ﭐللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وقال أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال أيضًا: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

- لا يتكلم فيه كل أحد، بل لا بد من عالم ثقة، متثبت، عدل، عارف بأسباب الجرح والتعديل وغيره؛ ممن هو طالب علم فينقل عن العالم عند الاحتياج إليه؛ لأنه لا يحسن معرفة أسباب الجرح والتعديل فقد يجرح من لا يستحق الجرح أو يعدله وهو ليس أهلًا، وهذا مما اتفق عليه علماء الجرح والتعديل - أعني كلام العالم الثقة العارف بأسباب الجرح والتعديل.

- لا يزيد على الجرح حتى يستبين وجه المآخذ عليه حتى لا يصبح من باب التفكه في الأعراض، إلا إن كان له تعلق بالجرح المراد بيانه، والله أعلم.

- لا يكثر منه حتى لا يعرف إلا به، ويترك ما يجب أن يهتم به من العلم والتعليم.

- يراعي في جرحه جانب المصالح والمفاسد، ويراعي حال المخاطبين أيضًا، فقد لا يجرح في وقت ما من قد يحتاج للجرح فعلًا، مراعيًا بذلك المصلحة، ومثله الهجر، فلا يهجر مراعيًا أمورًا أخرى، مثل أن يحتاج للتأليف أحسن من الهجر، أو أن يكون ببلد مثلًا أهل البدع فيه أكثر من أهل السنة فلا يقوى على الجرح (فلما سئل الإمام أحمد في بعض كتب المسائل عن هجرهم لأهل خراسان وفيهم البدع قال لا تقوون على ذلك).

- لا يطعن فيمن لا يقوى على الجرح، وقد عرف عنه اتباع المنهج

السلفي الحق بشرط أنه لا يطعن فيمن يرى الطعن في أهل الأهواء، بل يؤيده ولكن يقول أنا لي أسباب مثلًا.

فلا يقوى على ما يقوى غيره، فهنا حسبنا أن نقول مؤمن ضعيف ومؤمن قوي، وقد يكون له رؤية هنا من باب المصالح والمفاسد، لكن ما أرى أن يكون هذا حاله دائمًا، فقد يصبح هذا السكوت له منهجًا ولو لم يشعر بذلك، وقد يتبعه طلابه على هذا؛ شعروا أو لم يشعروا فيتخذونه منهجًا بخلاف ما رآه شيخهم.

أما من يرى خطأ منهج التسمية فهذا ما أراه سلفيًا والله أعلم، إلا إن كان جاهلًا بمنهج السلف فَيُعَلَّم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: (أنه قد يتعين ذكر الأسماء عند الحاجة).

- من عرف عنه الاستقامة على التوحيد والسنة، فلا بد أن يبين سبب جرحه ممن جرحه، وهكذا لو طلب منه البيان لا بد أن يُبين أسباب جرحه له، وهذا ما عليه العمل عند أهل الجرح والتعديل (وفي بعض ما كتب شيخنا ربيع في نصائحه تفصيل لذلك).

- يراعي العالم النصح والتأليف للقلوب والدعوة بالتي هي أحسن للتي هي أقوم ما استطاع لذلك سبيلًا؛ قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. وعليه أن لا يسارع لجرحه إلا إن كان قد اشتهر عنه المخالفة للسنة وهو يصرح بها ولا يبالي بمن خالفه أو ممن عاند وأصر على باطله أو دعا إلى بدعته أو خرجت به البدعة للكفر والعياذ بالله.

وفي مناقب ابن الجوزي نُقل عن الإمام أحمد - رحمه الله- أنه مع شدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة كان يتكلم على أناس من الأخيار إذا جاء عنهم ما يخالف السنة. قال ابن الجوزي: «وذلك محمول عندنا على النصح لدين

الله». قلت: فكيف بمن ليسوا أخيارًا أصلًا وقد خالفوا السنة؟!

- إذا اختلف عالمان في جرح شخص وتعديله وكلاهما ثقة نظرنا إلى أسباب الجرح؛ فإن كانت أسبابًا صحيحة في الجرح عُمل بها، فإن تبين أن العالم الآخر قد تبين أسباب جرح الشخص المجروح وقال قد عرفتها وأجاب عنها فنصير إلى التعديل، وإن لم يذكر العالم أسبابًا وهو معروف بالاستقامة فلا يلتفت للجرح.

- إن كان من جَرَحَ هو مجروح أصلًا فلا يلتفت لجرحه، ولا نُعْمَى عين ولا كرامة له كما نقل ذلك الذهبي في الميزان في غير واحد ومنهم الأزدي أبو الفتح.

- ينظر تعارض جرح العالم الواحد فقد يكون له أسباب منها:

١- قول متقدم وقول متأخر؛ فالمتأخر يقضي على المتقدم.

٢- وقد يكون من باب تغير الاجتهاد، فقد يكون مثلًا المجروح بداية حسن السيرة، فعدَّله العالم ثم إنه تغير المجروح للأسوأ فتغيْر قول العالم فجرحه لقرينة.

٣- وقد يكون ظن شيئًا اجتهادًا منه فظهر له خطؤه فيه فغيَّر قوله.

٤- وقد لا يظهر لنا سبب جرحه، وقد لا يمكن لنا سؤاله كأن يكون قد مات مثلًا ولم نتمكن بحال الجمع بين قوليه فنقول تعارضا فتساقطا وننظر قول غيره.

٥- والجمع بين القولين المتعارضين ما أمكن أولى من إهمال أحدُها، فقد يكون جَرْحُه لوجه وتعديله لوجه آخر فيراعى الوجهان.

٦- وقد يكون أخطأ عليه قصدًا أو لهوى أو لدنيا ونحو هذا فجرحه فوجب عليه أن يستسمحه ويتوب إلى الله منه في المكان الذي أخطأ عليه فيه، فلو كان في ملأ وجب أن يتوب في الملأ، إلا إذا عفا عنه المجروح والله أعلم.

- ولو تعارض أقوال علماء الجرح والتعديل فيه نُظرَ أقربها إلى الحق بالنظر في القرائن والله أعلم.

- لا يجوز الطعن في جرح العالم الثقة أو تعديله؛ لأنه كان عن اجتهاد منه إلا في حالة ما إذا كان أمر المجروح واضحًا جليًا ولم يكن للعالم سببًا صحيحًا يتوقف لأجله في جرح المجروح أو وضح له أمره، ولا زال معاندًا بغير وجه حق يعذر فيه، وإلا إن كان له وجه ولم يتبين له كغيره فلا يجوز، والحالة هذه الطعن فيه بحال ولكن لا يتابع على خطئه ولا يشهر بحاله، ويراجع في ذلك من عالم مثله ما أمكن.

- لا يلتفت للمتسرع في حكمه (مثل من يسمع من كل أحد فيجرح الشخص لأجل ذلك الناقل ولم يتثبت من نقله). أو من يتشدد في حكمه ولم يأت ببينة على قوله أو عرف عنه التساهل في حكمه أو من لا يعتد بحكم غيره ولا يبالي بذلك أبدًا.

**١٣ يقول البعض: أنا آخذ بمنهج بعض العلماء الذين لا يتكلمون في هذا الباب، فهل هؤلاء على حق في حق أولئك العلماء؟**

**فأقول: الحمد لله.**

لقد أخطأ هؤلاء الناس في فهم هؤلاء العلماء الأجلاء فكلهم - كسلفيون- يقولون بهذا الباب، وقد بَيَّنا أنه إجماع، فلا يجوز مخالفته فكيف لعالم سلفي يخالف هذا، وقد قال الشيخ ابن باز رحمه الله:

«مع أن النقد من أهل العلم وتجريح من يجب جرحه من باب النصح للأمة، والتحذير من بدعته أو انحرافه أمر متعين كما فعل علماء الإسلام سابقًا ولاحقًا» الرسائل المتبادلة: ٢٩٧، كان هذا الكلام في عام ١٣٩٣هـ وهو رئيس للجامعة الإسلامية بالمدينة.

وقال الشيخ ابن باز عن الإخوان والتبليغ: «أنهم من الثنتين والسبعين

فرقة» (كما هو في شريط معلوم في شرحه للمنتقى قبل موته بقليل) وبسند صحيح عن الشيخ ابن عثيمين حدثنا به الشيخ الحَرَكَانْ: أنه قال عن تلك الفرقتين: (مبتدعة)، ولهذين الشيخين وغيرهما جهود طيبة في هذا الباب، وكونهما لا يكثران فقد كان علماء الجرح والتعديل من قبل؛ منهم: من أكثر الكلام في الرجال ومنهم من تكلم في الرجل والرجلين وهكذا كما ذكره عنهم الذهبي.

وقد كان الشيخ ابن باز يرسل للشيخ ربيع - كما هو مدون عنه في نُسخ خطية- يسأله عن بعض الناس، وكان يقول للشيخ تكلم وفي ابن باز إن أخطأ.

ثم هم إن سئلوا عن أشخاص هل يُسمع لهم أو لا؟ ردوا وبينوا كما في جواب الشيخ ابن عثيمين عن سؤال الجزائريين المقاتلين هل يسمع لفلان وعلَّان؟ فقال: لا؛ الخير الذي عندهما عند غيرهما.. إلى أن قال: لا تسمع لأهل الفكر الثَّوْرِي (وهذا تعليل واضح بيِّن والحمد لله رب العالمين) أفيقال بعد ذلك أنهما لم يبينا ولم يتكلما؟ ونحن نأخذ بمنهجهما فنقول: هذا هو منهجهما ولكن على التفصيل السابق.

بقي أن يقال: إن من لم يقل بهذا الباب فنقول له: لا تجعل تعليلاتك هى اتباع العلماء، فقد بينا لك خطأ وخطل منهجك فيما سبق وإلا فقل: أنا لا أستطيع التبيين على كل حال وغيري يبين فجزاه الله خيرًا، ولكن لا أقول أنه ليس من منهج السلف فنقول: خير، هذا جهدك والله يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦] ولكن لا تجعله منهجًا فلا بد في وقت أن تبين دون وقت، وبالذات أمر المنهج، وحينما قامت دعوة التبليغ قالوا: نسكت عن أمر الجهاد وإنكار المنكر حتى لا ننفر الناس فصار منهجًا لهم، عياذًا بالله!!

بقي أن يقال أخيرًا: إن قلت أنا أتبع العلماء الكبار، وهم لا يتكلمون

وليس ما تفعلون من منهج السلف فليس هذا بقول سلفي فاحذر. والله الموفق.

**١٤ ماهو الرد على شبهة يقولون فيها: إن فلانًا على خير أو من أهل السنة أو نحو هذا؛ لأن العالم الفلاني قد زكّاه؟**

**فأقول - وبالله التوفيق- ردًا على هذه الشبهة:**

١- بعض الناس ينقل فتوى عن العلماء بحسب ما يرى هو فيأخذ من قوله ما يوافق رأيه ويدافع عن هذا القول بشدة.

٢- وفي مقابل هذا يترك أقواله الأخرى التي تخالف رأيه، وهذا ولا شك طريقة أهل البدع، فقد قال بعض أهل السنة: «أهل البدع يأخذون مالهم ويتركون ما عليهم، وأهل السنة يأخذون مالهم وما عليهم».

٣- ونحن نقول: إن كان الرجل صادقًا وأراد أن ينقل عن العالم قولًا فلينقل عنه ما كان من قوله الأخير لا من أقواله المتقدمة التي توافق رأي الناقل لها.

وهنا أسئلة والجواب عنها فيما يتعلق بتزكية العالم الثقة:

***ما هي طرق تزكية العالم الثقة للرجل المسؤول عنه أو الفِرقة؟**

وللجواب أقول:

١- العالم الثقة يزكي الرجل أو الفرقة! بحسب ما ظهر له من حاله.

٢- وقد يزكيه من مجلس واحد أو من شريط واحد سمعه له، وقد كان هذا في السلف المتقدمين (وانظر ما كتبه العلامة المعلمي عن أهل الحديث وطريقة تزكيتهم للرواة فيما نقله في التنكيل عن ابن معين، بل وحكاه عن كل علماء الحديث أنهم قد يزكون الراوي من مجلس واحد بل ومن حديث واحد، بينما غير ذلك العالم - وهم كثر- يذمونه). وهذا تفسير لما قد يحصل من بعض علماء عصرنا الثقات.

٣- وقد يزكيه لاستفاضة شهرته، وهذا أيضًا سبيل معروف عند علماء الحديث الأولين لمن راجع كتبهم وسبرها، ومثله في عصرنا كما حصل من الشيخ ابن باز في تزكية لسيد قطب فقد مر فيها بمراحل عدة:

١- مرة يزكيه تزكية عاطرة فيقول إذا سئل عنه: مثله مثل الترمذي (ونحو هذا).

٢- ومرة يرد على أقواله وبشدة بحسب ما يناسب حالها من التغليظ.

٣- ومرة يبين أنه حكم عليه بحسب ما وصل إليه من حاله، ففي شريط له لما بيَّن له بعض ما في كتبه ذكر: «أنه لم يقرأ له إلا في موضعين اثنين فقط، وقد جاءه من وجوه عديدة أن عنده أخطاء في العقيدة» بنحو ما تقدم عنه رحمه الله.

- وكذا ما نقل عن الشيخ الألباني في ثنائه على سيد قطب، وفعلًا قد امتدحه في مواطن مع بيانه أن الرجل كاتب وليس عالمًا، ثم أخيرًا مما نقل عنه - بعد قراءة كتب شيخنا ربيع في الرد على أقواله- ذكر: أن الرجل جاهل في أصول الدين وفروعه. وهل من قيل فيه مثل ذلك يؤخذ منه بعد ذلك شيئًا من العلم؟!

٤- وقد يزكيه بحسب ما ينقله بعض من حول العالم وهم على أنواع:

١- فمنهم المتعصب للشخص المسؤول عنه، فيأتي بكلام للشيخ موافق للحق فيحكم الشيخ بما وصل إلى علمه وكما في الحديث: «**لعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع**» رواه البخاري في الصحيح.

وقد يدفع الشيخ للطعن فيمن خالف ذلك المسؤول عنه

٢- وهذا كما حصل للشيخ الألباني حينما زكى بعض الناس؛ حيث أثنى عليهما بعض جلسائه - مثل ما فعله علي خشان - وطعن فيمن يطعنون فيهم فقال الشيخ فيهم: هم على طريقنا ونحو هذا من تزكيات لهم من الشيخ

فتحمل على تلك الصورة غالبًا.

٣- وإذا ترك الشيخ لسماع مخالفاتهم يكون رده عليهم بقوة، فرد مرة على بعض هؤلاء في قوله: إن إلصاق القدم بالقدم إنما المقصود به التناظر أو قال التسامت قال الشيخ: أخشى أن هؤلاء يميعون السنة. وسمع له كلامًا أيضًا في موضع آخر فقال الشيخ: أخشى أن هؤلاء يميعون الولاء والبراء.

وأخيرًا ذكر لعلي حسن كلامًا ومنه: لعلَّ إخواننا في المدينة (على حق)، وقد علموا عن هذين الرجلين ما لم نعلم، وأيدهم، بل وردَّ على صاحب الظاهرة ردودًا قوية كما في ردوده عليه في كتابه ظاهرة الإرجاء الذي طعن فيه في الشيخ الألباني وقال عنه مرجئ وقال عن قوله وقول الشيخ ابن باز في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله أن من يتبعهم فيه فهي زلة عالم.

وبهذا تفسر تلك التزكيات على وجهها الصحيح لا بالهوى والعياذ بالله.

٢- ومنهم من قد يكون طالب علم أو عاميًا لا يعلم بحال المسؤول عنه، وليس هو ممن يميز النِّحَل والآراء، ويكون أيضًا ممن قد تأثر بما يسمع من تزكية للمسؤول عنه - فردًا أو فِرقة- فيجيب الشيخ بحسب سؤال السائل.

٣- وقد يرى الشيخ أن السائل متعنت، ويطلب من الشيخ رأيًا يريده في الرجل، وقد يكون الرأي فيه شدة، فلا يوافقه الشيخ في رأيه مثل ما حصل من الشيخ الألباني رحمه الله حينما سأله سائل، فقال: تريدني أن أكفر سيد قطب؟ أو بهذا المعنى.

٤- وقد يجمل العالم في مكان فيفهم منه مدح الشيخ للمسؤول عنه - فردًا أو فِرقة - ويُفَصِّلُ في مكان آخر وكلٌّ حينها يأخذ من الشيخ ما أراد.

٥- وقد يجيب الشيخ عن رأيه في الشخص فيزكيه في مسألة بعينها أو قضية معينة ولا يقصد مدحه بإطلاق، وإنما هو مدح نسبي وهذا معروف من علماء الحديث المتقدمين، وكذا حين يسأل العالم عن الشخص مع آخرين فيثني عليه بالنسبة لهؤلاء المسؤول عنهم فيكون هو أحسن حالًا منهم فيما

يظهر للشيخ.

*** ما هو سبب تغير رأي العالم في الرجل المسؤول عنه أو الفرقة؟**

وللجواب عن هذا نقول وبالله التوفيق:

يكون الشيخ قد زكّاه حسب ما سمع من حاله كما قلنا: فألخص ما قلت سابقًا وأزيد فأقول: زكاه لما جاء عنه:

١- سماعًا.

٢- أو ثناء عليه ممن حوله.

٣- أو لاستفاضة شهرته.

٤- أو قرأ له بحثًا طيبًا، وقدم له فزكاه حسب ما كتبه في بحثه.

٥- أو لم يأت عنه ما يذم لأجله، وظن الشيخ أن من ذمه قد غلا مثل ما حصل من الشيخ في فتواه عن جماعة التبليغ: فقد مرت فتواه فيهم بثلاث مراحل:

**أولها**: مدحه لهم والدفاع عنهم كما جاء في فتواه عام ١٤٠٨هـ ورده على سعد الحصين بشدة، وتلك هي ما يروجها التبليغيون ولا يبينون فتاويه الأخرى، وإن أظهرها أحد تأولوها أن الشيخ أفتى على نحو من نقل عنهم خطأ أو أن الفتوى غير واضحة ونحو هذا.

**ثانيها**: فتواه عام ١٤١٤هـ وقوله لا يخرج معهم إلا طالب علم يبين لهم ويعلمهم. ولهم أخطاء في العقيدة. ونحو هذا مما كان في فتواه تلك.

**ثالثها**: فتواه عام ١٤١٧هـ حين حكم عليهم هم والأخوان أنهم من الثنتين والسبعين فرقة الهالكة.

وبيان ذلك أن نقول: إن الشيخ قد بيَّن لبعض خواصه أنه لم يظهر له في فتواه أول مرة فأفتى بحسب ما نقل له عنهم، وكان الناقلون له عن حالهم من التبليغيين أنفسهم. ولا شك أنهم لم ينقلوا للشيخ إلا ما كان من حسن حالهم مما يتعلق بنشاطهم في الدعوة وحبهم لها وتأثيرهم على الناس وسرعة

استجابة الناس لهم، فيفتي الشيخ بحسب ما وصل إليه علمه. ويظن الشيخ أن غيرهم لم يتكلم فيهم إلا من باب التحامل.

وهذا كله معروف عند علماء الحديث فيما تقدم، فليس الأمر وتأويل ذلك أنك قد تجد عالم الحديث له قولان في الراوي أو ثلاثة وهذا يحمل على أنه قد تغير قوله فيه بحسب ما وصل إليه علمه وهكذا فقل في تزكية علمائنا وتغيرها من مدح إلى ذم. وفي مثل ذلك نبرز لهم التاريخ كصنيع أهل الحديث الأوائل مع أهل البدع.

ومن هذا الباب أيضًا: فتوى الشيخ ابن عثيمين فله فتوى منشورة يمدح فيها التبليغ ثم تبث عنه ذمهم هم والإخوان، وقال عنهما إنهم من أهل البدع فيما نقله عنه الشيخ عمر الحركان، وكان في المجلس طلبة علم آخرون شهدوا بمثل هذا. والتبليغيون يلبِّسون على الناس فينقلون فتوى الشيخ المكتوبة ويكذِّبون هذه، ويقولون لا نريد إلا شيئًا مكتوبًا، وقد جهلوا أو تجاهلوا طرق نقل الخبر وتصديق الثقات، وبالذات لو كان لها قرائن من كلام العالم نفسه تؤيدها كما فعل الشيخ ابن عثمين في رده على بدعهم في عدة مواطن من فتاويه.

- وأمر آخر أيضًا قد يكون له قولان ولا مرجح لهما بمعرفة تاريخ كل فتوى، وحينها قد يكون من باب تعارضا فتساقطا.

- وقد يخطئ الشيخ في مدحه لمن سُئل عنه، فليس الشيخ بالمعصوم، وليس كل قول له حجة فما خالف الكتاب والسنة - وإن لم يتقصده الشيخ - فلا عبرة به.

وهنا ينفعنا أن نعود لرأي الشيخ في أقوالهم وذمها لها بشدة كما كان من الشيخ ابن عثيمين مع التبليغ ومع بعض الدعاة حينما مدحهم أول مرة ثم حين نرجع إلى رده على أقوالهم نجد الرد الشديد بما يناسب حالها، ولما يُذكر الشخص مِن هؤلاء لهم يزكونه فقد يكون لشهرته أو لكثرة أتباعه ويخشى

الشيخ الفتنة على الناس منهم، وكما قيل: فما كل حق يقال، وما كل حق حضر أهله. ولكن بحمد الله الحق يقال أيضًا ولو بعد حين، وقد قال الشيخ ابن عثيمين كلمته فيهم في أجوبته للمقاتلين الجزائريين: حين سئل هل نسمع لهم؟ فقال: لا. اسمع للفوزان ولفلان وأشار للعلماء الكبار ثم ذكر السبب فقال: لا تسمع لأهل الفكر الثوري، وقال: لا؛ أنصحك بأن تسمع أشرطة الشيخ ابن باز، أشرطة الشيخ الألباني، أشرطة العلماء المعروفين بالاعتدال، و عدم الثورة الفكرية!!).

- وقد يعارض قول عالم آخر ثقة ذم المسئول عنه -أفرادًا أو فرقًا - وقد فسر العالم الآخر جرحه فمعروف عند أهل العلم الأخذ بمن فسر ويقال في مثل تلك الحالة: من جرح فمعه زيادة علم أو قد يكون من باب المثبت مقدم على النافِي ونحو هذا، والله أعلم.

٦- وقد يكون المسؤول عنه ممن عرف الشيخ حاله وينتظر عليه ويتألفه.

**هل تنفع تزكية العالم الثقة لمن زكاه؟**

وللجواب عليه أقول، وبالله التوفيق:

١- تنفعه ولا شك إن كان ما زكاه به حقًّا فيه ولم يكن هناك أمر آخر يذم به ولا يعلمه ذلك العالم. ولعله زكاه في أمر معين فقط ولم يزكه مطلقًا فمثل هذا يحمل على تلك الحالة فقط بعينها.

٢- تنفعه أيضًا إن استمر على حاله ولم يتغير عما زكاه به ذلك العالم، وهذا مثل ما زكى بعض الصحابة رضي الله عنهم - كعمر ومعاوية وغيرهما - ابن مُلْجِم ولكنه تغير بعد ذلك فهل نفعته تلك التزكيات؟ وفي عصرنا مثل تزكية الشيخ الألباني للشيخ مقبل والشيخ ربيع فلا يقال حينها لم قبلتم تزكية الشيخ في هؤلاء ولم تقبلوا تزكيته في غيرهم؟ وهكذا ما جاء من تزكية الشيخ ابن باز وابن عثيمين في مثل تلك الأحوال.

## ١٥ لو أمكن تفصيل آخر أو توضيح أكثر مما سبق حول طريقة تزكية العالم السلفي لداعية ونحوه؟

**الجواب: أقول وبالله التوفيق:**

طريقة تزكية العلماء السلفيين للأشخاص.

**منها سماعية وهي:**

١- عن طريق ثناء من يجاور الشيخ أو يتتلمذ عليه أو نحو هذين على ذلك الشخص فيقبل الشيخ بناء على ثقته بطلابه ونقلهم له ومثالها تزكية الشيخ الألباني لبعض أهل البدع، وكان ممن يزكيهم له في فترة من الفترات ممن حوله كعلي خشان كما هو مشهور في شريط لجلسة له مع الشيخ الألباني يقرأ عليه كتاب الغرباء لأحدهم، فكان الخشان يطريه كثيرًا للشيخ، ويتكلم في منتقديه، وإذا ترك الحال للشيخ ولسماعه مباشرة من كلامهم أو قراءة لكتبهم نجده يذكر الحق فيهم مما تبين له دون تدخل أحد في الثناء على هؤلاء، كما حصل من الشيخ الألباني لما سمع مرة كلاما لأحدهم! فقال: أخشى أن هؤلاء يميعون الدين.

وسمع كلامًا منه مرة أخرى فقال: أخشى أن هؤلاء يميعون السنة، ثم ظهر أخيرًا للشيخ أن الحق مع علماء المدينة فيهم. وكذلك ما حصل من الشيخ ابن باز فهو يثني في الجملة على سيد قطب، ولما يقرأ عليه كلامًا لسيد قطب يطعن في الكلام بشدة كقوله مرة في بعض كلام له: هذه ردة مستقلة. وقال: ينبغي أن تمزق تلك الكتاب، ونهى عن بيعها.

٢- عن طريق الشهرة العامة في عموم الناس من عوام وطلبة علم دون تنصيص معين على ذلك من عالم أو نحوه، وهذا كحال تزكية علمائنا الأكابر كالشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم لسيد قطب والثناء عليه، فقالوا كلامًا مشهورًا عند الناس عامة، وقد يحصل من بعض هؤلاء العلماء بناء على تلك الشهرة العامة والتي قد تتقوى بما قد يعرض على الشيخ نفسه من ترجمة

يمكن أن الشيخ يتعاطف فيها مع المخالف حين يرى منه حماسًا للدين وشدة تمسك به - ظاهرًا- مما يدفع الشيخ للدفاع عنه وبقوة، ويظن أن من رد عليه يطعن في تمسكه بالدين، وهذا يكون من العالم السلفي حين لا يظهر له في هذا المخالف شيء من مخالفاته لدين الله تعالى، ودليلنا على هذا أن الشيخ ابن باز كان كلما ذكر ابن قطب أثنى عليه في الجملة، وله نقد لكلامه وفي شريط بين الشيخ سبب مدحه له، وقال: لم أقرأ لسيد قطب إلا في موضعين اثنين، وقد جاءني من وجوه عديدة أن عنده أخطاء بالعقيدة، وأنا بصدد النظر فيها ثم الحكم.. إلخ. (سمعته بنفسي من شريط لعله شريط السلفية ليست فرقة من الفرق).

**ومن طرق تزكيتهم للأشخاص الوجادة** وأعني بها هنا ما يجدونه من كتب لهم، وقد يقع في أيديهم كتب جيدة - في الجملة مع ما فيها من بلايا - فيزكونهم بحسب ما وصل إليه علمهم في كتاب له أو سماع شريط له فيقف على كلام له طيب في الشريط فيثني عليه لأجل كتابه أو لأجل شريطه، ولم يتبين له حاله كله فيعرف أن الثناء من الشيخ حصل لأجل ذاك الكتاب أو الشريط فقط، وقد كان يحصل من المحدثين من قبل كيحيى بن معين وغيرهم كما ذكر المعلمي في التنكيل؛ فقد يثنون على الشخص لمجلس واحد أو لحديث واحد بينما غير هذا العالم يذمه وبشدة.

ومثاله ثناء شيخنا ربيع على سيد قطب في كتابه النسخة الأولى منه على ما جاء في كتابه: (لماذا أعدموني) حول كلام سيد قطب عن العقيدة وأهميتها في التربية، فلما تبين الشيخ بعد ذلك منهج سيد قطب وبدعه أخرج كلام سيد قطب من كتابه في الطبعات اللاحقة حتى لا يقع الناس في لبس من حال الرجل - أعني ابن قطب - بل وأخرج الشيخ كتبًا في بيان حاله فجزاه الله خيرًا.

وقبل أن أنهي إجابة السؤال الماضي أذكر تنبيهات على أمور من فتاوى المشائخ

في الأفراد والجماعات هنا فأقول:

**١- تزكيات الشيخ ابن باز للتبليغ مرت بثلاث مراحل تقريبًا:**

١- دفاعه عنهم، ورده على من ينتقدهم مثل الشيخ سعد الحصين.

٢- فتواه المشهورة أنه لا يخرج معهم إلا طالب علم؛ لأنه ليس لديهم علم ولا بصيرة بالعقيدة.

٣- فتواه أنهم من الاثنتين والسبعين فرقة هم والأخوان المسلمون، وكانت هي آخر فتوى له.

**ما هو سبب تغير فتواه هنا ثلاث مرات؟**

ليس التغير كان من باب الاضطراب - رحمه الله! لكن كما قال هو لبعض أهل العلم لم يتبين له فيهم الحقيقة تمامًا، فلما تبين له أفتى بما هم أهل له، والحمد لله رب العالمين.

ثم هنا أمر فيه رد على أولئك الذين يريدون التلين في دين الله حين قالوا: الشيخ لا يتكلم في أحد ونحن نريد منهج الشيخ - أي ابن باز- فنقول لهم: ونحن معكم على هذا، ونريد منهجه، وهذا هو منهجه، وعليه، فقد بطل ما موهوا به على عباد الله تجاه منهج شيخنا رحمه الله.

**٢- تزكية الشيخ الألباني لبعض أهل البدع مرت بمرحلتين:**

١- قال عنهما أول الأمر: إنهما على طريقنا، وذلك كان بسبب من حوله ممن يهم معهم على الفكر، مثل علي خشان والعرعور ونحوهما.

٢- وفي آخر الأمر تبين له وقال لعلي حسن: لعل أهل المدينة (يقصد الشيخ ربيع حفظه الله) كانوا أعرف منا بهؤلاء، وبين حالهم على الحقيقة.

والجواب في هذا هو جوابنا فيما مضى عن الشيخ ابن باز.

**٣- تزكية الشيخ ابن عثيمين لأحدهم كان بمسجد الأمير متعب بجدة.**

ثم بعد ذلك في أسئلة الجزائريين لما سئل عن السماع لهما قال: لا. والخير الذي عندهما عند غيرهما، وبيَّن لمن يكون الاستماع، وأنه لأهل

السنة السلفيين، وبين أسماءهم، وقال: لا تسمعوا لأهل الفكر الثوري فبين حقيقة منهجهم، وهذا منه تفسير للجرح وهو تفسير قوي.

**٤- تزكية الشيخ ابن عثيمين للتبليغ مرت بمرحلتين:**

١- الثناء عليهم ونصح بالخروج معهم.

٢- بين أنهم مبتدعة هم والإخوان المسلمون، كما حدثني به الشيخ عمر الحركان عن الشيخ ابن عثيمين سماعًا في أيام حج عام ١٤٢٥ للهجرة.

وقد كان حاضرًا بالمجلس الشيخ عصام السناني وقاضي، وفيه أيضًا سليمان الجبيلان وكان تبليغيًّا ولما سمع كلام الشيخ انتفض وناقشه حولهم.

**١٦ نسمع من البعض يقولون: لا بد أن تقول كلمة الحق، وأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، فهل لا بد من قول كلمة الحق بهذا الإطلاق أم لابد من ضوابط لها؟**

**والجواب: أقول وبالله التوفيق:**

قل كلمة الحق، ولكن لا بد من أن تنظر في أمور مهمة قبل ذلك وهي:

١- ما هدفك من قولك لكلمة الحق؟ أهو الله والدار الآخرة؟ أم الرياء والسمعة؟ وقد صح عن نبينا ﷺ قوله: «**من راءى راءى الله به، ومن سمَّع سمَّع الله به**».

٢- قل الحق ولو كان على نفسك: وقد صح عن نبينا ﷺ قوله: «**قل الحق ولو على نفسك**» من حديث علي عند ابن النجار، كما قاله السيوطي وصححه الألباني (صحيح الجامع: ٣٧٦٩).

٣- تواضع ولا تتكبر بما معك من الحق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**الكبر من بطر الحق وغمط الناس**» رواه أبو داود (صحيح الجامع: ٤٦٠٨).

٤- قل الحق، ولا تعن على الباطل أبدًا ولو كان في أهلك، فعن ابن

مسعود رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**مثل الذي يعين قومه على غير الحق مثل بعير تردَّى وهو يجر بذنبه**» رواه البيهقي (صحيح الجامع: ٥٨٣٨) وبنحوه عند أبي داود.

قال المناوي في (فيض القدير): معنى الحديث أنه قد وقع في الإثم، وهلك كالبعير إذا تردَّى في بئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص.

٥- ثم هل كل حق يقال؟ وإن كان حقًّا ما تقول فهل حضر أهله؟

إن حضر أهله فقل ولا تخف، فقد قال ﷺ: «**وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**».

٨- لكن هل المصلحة في قولك له أو سكوتك عنه؟

٩- وهل قولك سيحدث مفسدة أعظم من سكوتك عنه؟ ألم يقل عمار رضي الله عنه: إن رأيت يا عمر أن أسكت عنه (في قضية التيمم) سكتُّ فقال عمر رضي الله عنه: بل نوليك ما توليت.

١٠- قُلْه بالتي هي أحسن للتي هي أقوم قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

١١- قل الحق يا عبد الله ولا تبال بأثره فتقول مثلًا: لم يتأثر الناس بكلمتي ولم تجد لها قبولًا فهل نسيت أن أمر الهداية بيد الله؟ قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «قل الحق وامش».

١٢- لا تبال يا عبد الله بمن يستمع للحق الذي تقوله، فلا تبال بالكثرة، فالله في كتابه ذم الكثرة فقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وفي الصحيح:

**«يأتي النبي يوم القيامة ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد»** وقال هرقل لأبي سفيان سائلًا له عن اتباع النبي ﷺ فقال: «قليل» فقال له: «وهكذا أتباع الأنبياء».

## ١٧ تحصل قسوة في نفوسنا في بعض الأوقات فكيف نعالجها؟

**الجواب:**

تعالج تلك القسوة بأمور منها:

١- طلب العلم النافع، وأهم ذلك دراسة العقيدة الصحيحة.

٢- بالإكثار من الأذكار، ومنها الاستغفار والتوبة والأذكار اليومية.

٣- بمداومة قراءة القرآن أو السماع له.

٤- بقراءة السيرة الصحيحة من الكتب المعتمدة وقراءتها على الأهل.

٥- بقراءة تراجم العلماء وأقوالهم في الأخلاق ونحوها كالسير للذهبي.

٦- بالقراءة في الحديث مثل رياض الصالحين والترغيب والترهيب، واستنباط الفوائد منه بين الأهل وغيرهم.

٧- بالدعاء، وبالذات في جوف الليل مع الحرص على قيام الثلث الأخير من الليل قدر الاستطاعة، والحرص على كثير من النوافل من صلاة وصوم وغيره.

٨- بالزيارة لأهل العلم الثقات السلفيين، والاستماع لهم ولنصائحهم، وكذا الزيارات العائلية لأناس خيرين يعينون على الطاعة.

## ١٨ يقول بعض الناس: أنتم السلفيون لا تدعون للاجتماع، وإنما أنتم دعاة فرقة فقط بخلاف الفرق الأخرى فهي تدعو للألفة والاجتماع فما هو الرد على تلك الشبهة؟

**الحمد لله!**

**الجواب عن الشبهة:**

فسأعقد أولًا مقارنة سريعة بين دعاة الاجتماع والتكتلات المزعومة وبين دعاة السنة. فأقول وبالله التوفيق:

**أولاً: دعاة الاجتماع المزعوم:**

**١- أهل التكتلات:**

منهم من يدعو للاجتماع كيفما اتفق، ومن قواعدهم في ذلك:

١- إسلام وكفى.

٢- وحدة الصف لا وحدة الرأي.

٣- نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.

٤- خل صدرك سليمًا لكل أحد.

٥- كتل ثم ثقف.

٦- كل على ثغرة.

وهؤلاء يدعون لاجتماع الكلمة كما قلنا كيفما اتفق: وكما قال الألباني مرة:

كتل ثم ثقف ثم لا ثقافة.

على ماذا يجتمعون؟

١- على الأخلاق الحسنة والتحابب والتعاطف؛ لأن الأحاديث دلت على هذا.

٢- على العواطف الإسلامية الجياشة.

٣- على نصرة الإسلام.

٤- على التكتل ضد العدو الكافر.

٥- على الدعوة إلى .. تعالى وظهور عدة فرق تدعو إلى الله ظاهرة مرْضِيَّة (من الرضا).

**ثانيًا: دعاة السلفية:**

**من القواعد السلفية الصحيحة:**

١- ثقف ثم كتل.

٢- وحدة العقيدة السلفية والمنهج الصحيح ثم وحدة الصف.

الحكم على تكتلات الحزبيين: تكتلاتهم بذلك المنهج السابق بيانه خاطئة ولا شك:

فلا نكتل على أي منهج سني أو بدعي، ولا نقول: كل على ثغرة، فليس بصحيح فهل يقال: الصوفي على ثغرة القطبي على ثغرة والأشعري على ثغرة؟!

وهل يقال بالاجتماع على الدعوة ومنهم من يدعو أصحاب القبور من دون الله؟!!

وهل يكون قلبي سليمًا لكل أحد كما يقوله المختار الشنقيطي، وهناك من يقول بالأقطاب من الصوفية الغلاة فهل يكون قلبي سليمًا له؟ أليس واجبي النصح؟ وقد لا يقبل فلا بد من هجره والتحذير منه، وحينها فستبدأ العداوة بين منهج أهل التوحيد وأهل البدعة، وقد قال بعض السلف: إذا رأيت الرجل يحبه كل جيرانه فاعلم أنه مداهن.

وهل يقال: وحدة الصف لا وحدة الرأي؟ كما قاله بعضهم؟! اللهم لا! اللهم لا!

فهذا منهج التمييع لمنهج أهل السنة. وأين الولاء والبراء؟

وهي مأخوذة من قاعدة صاحب المنار: نتعاون فيما اتفقنا عليه... وتلك قاعدة مميعة أيضًا للولاء والبراء.

**على ماذا يجتمع السلفيون؟**

١- على العقيدة الصافية.

٢- على السنة الصحيحة.

٣- على النهي عن البدع والتحذير من أهلها.
٤- الولاء والبراء على هذا الاجتماع.
٥- على العلم الشرعي الصحيح وبدون إحداثات.

كل هذا هو ما قال عنه عليه الصلاة والسلام: «**على البيضاء ليلها كنهارها**».

وللجواب أخيرًا على الشبهة أقول:

قال أهل البدع عن السلفيين: أنتم لا تدعون للاجتماع بل للتفرق.

ونقول: هل كل تفرق مذموم؟

أليس من صفاته عليه الصلاة والسلام أنه فرق بين الناس؟

كما صح به الدليل. أكان تفريقًا بحق أم بباطل؟

وكوننا ندعو الناس للإسلام المصفى نكون قد فرقنا؟ أم جمعنا؟! ولكن على الحق.

وليس كتل فقط كما يفعله الإخوان المسلمون .

من الذي أسس دعوتهم؟ أليس اثنان منهم نصارى؟! أهذه دعوة أهل الحق؟!

ما موقفهم من أهل الرفض؟!

وانظر مواقفهم اليوم: من أيد الرافضي حسن نصر الله -زعموا- ؟ أليس رجلًا من دعاتهم وبعض من يروجون لفكرهم؟!

من يؤيد الأحزاب في أقطار الدنيا وسواء كانت صوفية غالية أم أيًا كانت؟

من أيد طالبان بالرغم من عقائدهم؟

من أيد حكمتيار وعبد ربِّ الرسول سياف؟

وأين هم اليوم؟ وأين هي حروبهم السابقة؟

هل فتحوا الدنيا بالإسلام الحق؟

إذًا فقد نصروا كل حزب على وجه الأرض ممن يتسمى بالإسلامي على

قاعدتهم: إسلام وكفى إلا فريقًا واحدًا لا ينصرونه أبدًا، ولا يستخدمون معه قانون: **موازناتهم بين الحسنات والسيئات** المُبَتَدعْ كما قاله الألباني رحمه الله وهم السلفيون.

## ١٩ اذكر أهم ما يقف عقبة أمام هداية الناس للمنهج السلفي؟

**الجواب**: هناك عدة عقبات ولا شك، وسأذكر باختصار أهمها، فأقول وبالله التوفيق:

١- قيام علماء السوء بقطع الطريق على العامي للأخذ عن علماء السنة.

٢- فرق ضلالة تضل الناس عن الاهتداء للطريق الصحيح.

قال بعض السلف ينصح آخر: اعرف الحق تعرف أهله، قال: وكيف أعرفه؟ قال: الحق عليه نور. وكما قيل: الحق أبلج والباطل لجلج.

٣- شهوات وملذات تصده عن معرفة الحق أو الصبر على سلوكه.

٤- تنفير كبير وصدود من أناس إما متحزبة أو أناس عوام يتَّبعون كل ناعق. وبالذات في أصول أهل السنة وأهمها:

١- السمع والطاعة لولاة الأمور، وينفر الصادون الناس عنهم فيقولون: هؤلاء غلاة في الولاة، فيرون السمع والطاعة لهم مطلقًا في المعروف وفي المعصية، وهذا من الكذب عليهم.

٢- الجرح والتعديل ويسمونه:

أ- غيبة ونميمة

ب - طعن في العلماء

جـ- جراحون بلا تعديل أو الجرح والتجريح .

ويقولون -بزعمهم-: هؤلاء لا يعلمون العلم الشرعي، ولا يهتمون به؛ وهذا من الكذب عليهم، وسمَّوهم بتسميات عديدة منفرة كغلاة التجريح وغيرها من أسماء مفتراه.

٤- قد يشعر الشخص بغربة شديدة لقلة المتمسكين بالحق، وكما قالوا

الحق ثقيل. ويجد من قد يطعن فيه وفي منهجه فقد:

١- يشككه في الحق الذي هو عليه.

٢- أو يستصعب الأمر كثيرًا مع مرور الوقت.

٣- قد يجد من حوله من أهل وأصحاب من يطعن فيه وفي منهجه دومًا، فيميل بعد ذلك للتساهل ويترك ما كان عليه من الحق.

٤- قد يفهم البعض من فتاوى علماء الأمة الأكابر فتاوى يفهم منها عدم جواز الكلام في الناس، فيظن البعض أن العلماء الأكابر مخالفون لمن يدعو لبيان الأشخاص بأعيانهم، ويظنون أنه ليس منهج السلف.

٦- قد يشكك البعض أيضًا في أن العلماء الأكابر لم يكثروا الكلام في هذا، مما يدفعه للتشكيك في منهج الحق، ولكن كما قد عرف عن السلف؛ فمنهم من كان يكثر الكلام في الأعيان، ومنهم من كان يقل، ومنهم من تكلم في الشخص بعد الشخص.

## ٢٠ اذكر أهم المؤاخذات على الفرق العصرية اليوم؟

**الجواب**:

أقول وبالله التوفيق: هذه جملة مؤاخذات أساسية على الفرق العصرية:

١- التحزب بخلاف ما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٢]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى جاهلية فهو من جُثاء جهنم**» رواه أحمد، وهو صحيح من حديث الحارث الأشعري.

٢- إعطاء البيعات لغير ولي الأمر، بل لمن بايعوه من فرقتهم:

والنبي ﷺ يقول: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**».

ولحديث: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» وهو في الصحيح من حديث ابن عمر، وليس المقصود من يختارونه منهم.

٣- السِّرِّيَّات، حيث يخفون تنظيمهم عن الحكام وغيرهم ممن يخافونهم:
بخلاف ما قال عليه الصلاة والسلام: «**وعليك بالعلانية وإياك والسر**» رواه ابن أبي عاصم في السنة وصححه الألباني.

وعن عمر بن عبد العزيز: «إذا رأيت أناسًا يجتمعون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة».

٤- عدم السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف:
بخلاف ما قال ﷺ: «**اسمع وأطع للأمير، وإن جلد ظهرك وأخذ مالك**» رواه مسلم في الصحيح من حديث حذيفة.

وحديث عبادة: «**بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أَثَرةٍ علينا**» متفق عليه.

٥- المناصحة لولي الأمر علانية، والإجماع قائم عند أهل السنة أن يكون سرًّا:

ومن حديث النبي ﷺ: «**من كان له نصيحة لذي سلطان فليأخذ بيده وليكلمه فيما بينه وبينه، فإن قبل فبها وإلا فقد أدى الذي عليه**» أو كما قال عليه الصلاة والسلام. رواه ابن أبي عاصم في السنة من حديث عياض بن غُنْم. وقال الألباني: بسندين حسنين.

٦- الولاء والبراء على أشخاص:
بخلاف قوله عليه الصلاة والسلام: «**من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فقد استكمل الإيمان**» وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن من والى وعادى على أشخاص فهو من أهل البدع».

٧- الإحداث في الدين في مختلف مناهجهم:
بخلاف قوله عليه الصلاة والسلام: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه من حديث عائشة.

ومن ذلك ما أحدثوه في دعوتهم تحت مسمى وسائل الدعوة، وقالوا:

إنها ليست توقيفية. وبهذا وسعوا أمر الوسائل المحدَثة وكان هدف دعوتهم الرئيس هو إرضاء الجماهير، وحالهم يشهد بهذا، والله المستعان، وتلك الوسائل المحدَثة يريدون بها تأليف القلوب - زعموا- ومنها:

١- التمثيل: وفيه تربية لأتباعهم على الكذب شاءوا أم أبوا، وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ويل لمن يحدِّث الناس فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له!**» رواه أبو داود بسند جيد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

وفي مستدرك الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعًا: «**إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل**» وصححه على شرط الشيخين وقلت: وقد أخرجه أحمد في مسنده والدارمي في سننه وهو بمجموع طرقه صحيح إن شاء الله.

٢- الأناشيد: وقد غلوا فيها كثيرًا، وأحدثوا ما أحدثوه من التطورات في الأناشيد والتمثيل كله تحت مسمى البديل والعياذ بالله.

٣- المراكز الصيفية والرحلات: وذلك لإعداد الشباب زعموا وتهيئتهم للقيادة في تلك الفرق، كله تحت مسميات الكشَّافات ونحوها، وهي مراكز، وكذا رحلات في أغلبها خالية من العلم الشرعي، وإنما هي لتسهيل انضمام الشباب لفرقهم.

٨- الإعراض عن الدعوة النبوية ومن ذلك: الدعوة للتوحيد والسنة وبالعلم الشرعي واستبداله بتسميات عصرية مثل:

١- السياسة، وسموها: بفقه الواقع، وقد غلوا فيه واختبروا العلماء به فمن كان حاذقًا فيه فهو العالم وإلا فليس بعالم، وولجوا فيه ولم يخرج كثير منهم منه، ولم يبال كثير منهم من المخالفات الشرعية التي نجمت عن دخولهم تلك الميادين السياسية، ومن غلوهم أيضًا فيه أنهم جعلوه علمًا وجعلوا له قواعد ونحو هذا.

٢- استبدلوا الآثار السلفية بما سموه في عصرنا بالفكر الإسلامي مع أنه

ليس في الإسلام فكر وخرج في أهل الإسلام من يسمى بالمفكر الإسلامي، وهؤلاء كلهم في جملتهم أهل آراء وأهواء عياذًا بالله! وقد خرجوا عن الآثار السلفية بهذا الفكر إلى مصطلحات غريبة في جملتها على الشريعة السمحة، ومنها ما هو موصل للضلال؛ ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢].

وهذا الإعراض عن العلم الشرعي خلاف قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال في الجلالين: ﴿ادْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالقرآن ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي﴾ أي المجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ الدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قُتل حمزة ومُثِّل به فقال ﷺ وقد رآه: «**لأمثلن بسبعين منهم مكانك**».

قال علي رضي الله عنه: «لو كان الدين بالرأي لكان مسح الخف من أسفله أولى بالمسح من أعلاه» رواه أبو داود بسند حسن.

وقال سفيان الثوري: «إنما الدين الآثار».

وقال: «إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل».

رواهما الهروي في ذم الكلام.

وقال ابن سيرين: «**كانوا يقولون: إن كان على الأثر فهو على الطريق**» رواه الهروي في ذم الكلام.

٩- عدم الاعتصام بالكتاب والسنة على فهم السلف:

بل تعددت الأفهام على فهم الخلف فذاك على فهم الاعتزال أو فهم الأشعرية أو فهم الماتريدية وغيرها من مناهج الضلال عياذًا بالله! وماجد في

عصرنا فهم الليبرالية التي تدعو إلى الديمقراطية وغيرها، فإنك تسمع المتدين من أهل تلك الفرق يقول: أنا ليبرالي أو أنا ديمقراطي ونحوها عياذًا بالله.

والآن خرج ماسموه بعلم البرمجة اللغوية العصبية، وصار منهم الدارسون والمدربون وغير ذلك بل والمتعصبون له المدافعون عنه من أهل جلدتنا! وإنا لله وإنا اليه راجعون.

وكل ذلك خلاف قول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وفي الجلالين: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟﴾ تمسكوا ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ أي دينه ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ بعد الإسلام ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ إنعامه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إِذْ كُنتُمْ﴾ قبل الإسلام ﴿أَعْدَآءً فَأَلَّفَ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُم﴾ فصرتم ﴿بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ في الدين والولاية ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا﴾ طرف ﴿حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارًا ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بالإيمان ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ اهـ.

وكذلك فإعراضهم هذا خلاف قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

١٠- ترك الطريقة النبوية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فقد كان أهل العلم هم الدعاة والعلماء في نفس الوقت، وأما اليوم فأخرجوا لنا تفريقًا مشئومًا؛ حيث أصبحت تسمع في الناس من يقال له داعية، وفيهم من يقال له عالم، ففرقوا بينهما بحجة أن الداعية يدعو ولو بغير علم وإنما حسبه ثقافة إسلامية (ومن الكتب التي اهتموا بها كتب االمفكرين - زعموا - ككتب سيد قطب وأخيه محمد قطب وكتب البنا) وكما هو حال أهل

هذا الزمان، فترى الجاهل يسود في منتدياتهم ويرفع من شأنه ويكون له الحظوة دون العالم بل ويحاضر للناس ويخرج المؤلفات مع جهله بالعلم الشرعي، أمثال: الفرق اليوم كالإخوان والتبليغ والقطبية وغيرهم من فرق الضلال.

وهذا كله خلاف قول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفي الجلالين: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الإسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ﴾ الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون، ومن للتبعيض؛ لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل. وقيل زائدة أي لتكونوا أمة.

## ٢١ ما هي الأخطار أو المفاسد لمن لا يتعرف على سبيل المجرمين؟

**والجواب: أقول وبالله التوفيق:**

من لا يتعرف على سبيل المجرمين فإنه:

١- لا تستبين له سبيلهم فيبقى في عماية وعدم تمييز:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

قال في التفسير الميسر: (ومثل هذا البيان الذي بيَّنَّاه لك - أيها الرسول- نبيِّن الحجج الواضحة على كل حق ينكره أهل الباطل؛ ليتبين الحق، وليظهر طريق أهل الباطل المخالفين للرسل).

٢- قد يقع في سبيل من سبلهم المعوجَّة التي على رأس كل منها شيطان يدعو إليها لجهله بها.

من طريق حماد بن زيد عن عاصم عن أبي وائل عن بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا فقال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم تلا:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ إلى آخر الآية. رواه ابن حبان.

٢- لا يكون لديه براء من تلك الطرق على كثرتها.

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وعن القاسم عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**». رواه أحمد، وفي مسند الشاميين وهذا لفظه.

٣- عدم التعرف على سبيلهم لا يستطيع أن يميز الشخص السني من البدعي والعالم الحق من عالم الضلالة والطائفة المنصورة من الفرقة الضالة.

قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧].

وقال: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

قال الآجري في الشريعة: «ما أقل من يتخلص من البلاء الذي قد عم الناس، وأن يميز هذا: إلا عاقل عالم قد أدبه العلم. والله تعالى الموفق لكل رشاد، والمعين عليه» فيدل على أن التمييز أمره مهم، ولا بد للمسلم أن يميز الحق من الباطل والخبيث من الطيب.

فهل يساوى في عصرنا بين القرضاوي وابن باز؟

وهل يساوى بين الشعراوي والألباني؟

وهل يساوى بين الغزالي وبين الفوزان؟

فهل هؤلاء يستوون مثلًا وأولئك؟

اللهم لا! فهؤلاء دعاة ضلالة وأولئك دعاة سنة.

٤- ومثل هذا الشخص لا تجد عنده شجاعة أهل السنة وحماسهم في رد البدع وأهلها فتجد اهتماماته فقط بالعلم الشرعي - زعم - ويترك هذا الباب الجليل فيقول مثلًا: يكفيني أن أتعلم الخير ولا يلزمني معرفة الشر وهذا خطأ للأسباب الماضية ومنها الوقوع فيها: ثم هو خلاف ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والسلف الصالح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فهل ذكر الله هنا: الإيمان بالله فقط؟ أم ذكر أيضًا الكفر بالطاغوت؟

وانظر إلى هذا الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه قوله:

«كان الناس يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كنا في جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا الله بهذا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هذا الْخَيْرِ من شَرٍّ؟ قال: **«نعم»**.

قلت: وَهَلْ بَعْدَ ذلك الشَّرِّ من خَيْرٍ؟

قال: **«نعم، وَفِيهِ دَخَنٌ»**.

قلت: وما دَخَنُهُ؟

قال: **«قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ منهم وَتُنْكِرُ»**.

قلت: فَهَلْ بَعْدَ ذلك الْخَيْرِ من شَرٍّ؟

قال: **«نعم، دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ من أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيها»**.

قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لنا؟

فقال: **«هُمْ من جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»**.

قلت: فما تَأْمُرُنِي إن أَدْرَكَنِي ذلك؟

قال: **«تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»**.

قلت: فَإِنْ لم يَكُنْ لهم جَمَاعَةٌ ولا إِمَامٌ؟

قال: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حتى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ على ذلك**» رواه البخاري.

وهل كثير من هؤلاء الزاعمين للعلم الشرعي عندهم ما عند هذا الصحابي الجليل من شدة الحذر من الباطل؟!! أم أنهم قد تحصنوا بما عندهم بالعلم الشرعي أكثر مما كان يفعله حذيفة رضي الله عنه؟!

٥- الغالب على هذا الصنف أنه يميع أمرين:

(أ)- الولاء والبراء:

فتراه يسكت عن أهل البدع ولا يذمهم لأسباب منها:

١- خوفًا على دعوته أن ينفر الناس عنها - زعم-؛ ولهذا تجده إن تكلم أحد من طلابه أو مجالسيه أسكتهم، وقالوا: دعونا من القيل والقال، أو قال: دعوها للعلماء، أو ليس هذا وقته، أو أَشغِلونا بالعلم الشرعي؛ كله تمييعٌ لهذا الباب الجليل القدر والله المستعان.

وأما الذي لا يرى هذا الباب مطلقًا ويرى السكوت مطلقًا فهذا ليس سلفيًا أصلًا.

٢- يرى أولوية العلم.

٣- مما يضيع الأوقات ويشغله بالقيل والقال أو الغيبة أو النميمة.

٤- يسبب لنفسه ولدعوته العداء وطعون الآخرين فيه.

(ب)- أنه يميع السنة:

فيرى السنة جزئيات فرعية، وهناك ما هو أكبر وأهم للتشاغل به وهو قضايا الأمة المصيرية وفقه واقعها ومعرفة مخططات الأعداء... إلخ.

**٢٢ | يقول البعض: نسكت من باب الحكمة والسياسة للناس والمداراة فهل نحن مؤاخذون لهذا؟**

**والجواب:**

أقول: تلك شنشنة سمعناها منكم وكم سمعنا! بدأ التبليغيون دعوتهم

وقالوا: نسكت عن الجهاد حتى لا ننفِّر الناس وكذا عن النهي عن المنكر وقتًا معينًا فماذا حصل؟

صار هذا لهم منهجًا، وكذلك هؤلاء أهل السكوت ولزوم البيوت، كما يقال: سكتوا حتى صار السكوت لهم منهجًا، وصار الواحد منهم يشمئز من ذكر المخالف أو المخالفة نسأل الله السلامة.

أخوفًا على دعوتك؟ أم خوفًا على العوام ينفروا عنك؟

وأين الخوف على دعوة الله تعالى إن كنت صادقا؟!!

وهاهم الساكتون اليوم انظر لأتباعه:

هل عرفوا السبل؟ هل ميزوا الخبيث من الطيب فيمن حوله؟ هل استبان لهم سبيل المجرمين؟

انظروا لكلامهم المدون فى كتبهم ومواقعهم يخلطون بين السني والبدعي ولا يميزون.

انظروا لولائهم: يقولون: خذ من كل أحد وها هو أبو هريرة أخذ من الشيطان.

فنقول له: وهل أبو هريرة استفاد منه أم بإقراره ﷺ! ومن السنة الإقرار؛ لكنه التميع التميع والله لدين الله فارجعوا للحق الصريح، وإلا فإنكم باقون على سوء مذهبكم وتقودون الناس لغير طريق السلف، واللهِ! علمتم أم جهلتم.

## ٢٣ اذكر أنواع الآخذين للعلم من حيث القبول وعدمه؟

**الجواب: أقول وبالله التوفيق:**

هذا ما ظهر لي من الأنواع:

١- نوع يقبل كل ما جاءه عن أهل نحلته أو غيرهم لا يبالي من حيث أخذ غثًّا كان أو سمينًا. وهؤلاء لا يميزون بين الغث والسمين، ولا يبالون من حيث أخذوا - زاعمين - أنهم على الحق وأنهم لا يفرقون بين عالم وعالم

بل يأخذون الحق من حيث كان. وقد كان علماء الحديث إذا عرفوا أن عالمًا كان يأخذ عن كل أحد لا يأخذون العلم عليه فيقولون مثلًا: كان يأخذ عن كل من هب ودب ودرج!.

٢- ونوع لا يقبل أبدًا ولو كان حقًّا إلا ما جاء من قبل أهل مذهبه ونحلته، فتجدهم: يقلدون مشائخهم تقليد الأعمى ويتعصبون لهم ولآرائهم ولو كانت خلاف الحق ويردون الحق قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وماذا بعد هذا التقليد والتعصب إلا، الغلو عياذًا بالله؟

وهنا كلام لعالم جليل حول الغلو في العلماء قال فيه رحمه الله:

من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل، ومن أمضى أسلحته أن يرمي الغالي كل من يحاول رده إلى الحق ببغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم، يرى بعض أهل العلم أن النصارى أول ما غلوا في عيسى عليه السلام كان الغلاة يرمون كل من أنكر عليهم بأنه يبغض عيسى ويحقره ونحو ذلك، فكان هذا من أعظم ما ساعد على انتشار الغلو؛ لأن بقايا أهل الحق كانوا يرون أنهم إذا أنكروا على الغلاة نُسبوا إلى ما هم أشد الناس كراهية له من بغض عيسى وتحقيره، ومقتهم الجمهور، وأوذوا فثبطهم هذا عن الإنكار، وخلا الجو للشيطان، وقريب من هذا حال الغلاة الروافض وحال القبوريين، وحال غلاة المقلدين. وعلى هذا جرى الأمر في هذا القضية فإن الأستاذ غلا في أبي حنيفة حتى طعن في غيره من أئمة الفقه، وفي أئمة الحديث وثقات رواة، بل تناول بعض الصحابة والتابعين وأسكت أهل العلم في مصر وغيرها برمي كل من يهم أن ينكر عليه ببغض أبي حنيفة ومعاداته: (ج١/ ٧٥).

**وقال**: وحاصله أن أكثر الناس مغرورون بتقليد من يعظم في نفوسهم والغلو في ذلك، حتى إذا قيل لهم: إنه غير معصوم عن الخطأ والدليل قائم

على خلاف قوله في كذا فدل ذلك على أنه أخطأ ولا يحل لكم أن تتبعوه على ما أخطأ فيه، قالوا: هو أعلم منكم بالدليل، وأنتم أولى بالخطأ منه، فالظاهر أنه قد عرف ما يدفع دليلكم هذا، فإن زاد المنكرون فأظهروا حسن الثناء على ذلك المتبوع كان أشد لغلو متبعيه. خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج مع أم المؤمنين عائشة فقال: **«والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي»** أخرجه البخاري في (الصحيح) من طريق أبي مريم الأسدي عن عمار، وأخرج نحوه من طريق أبي وائل عن عمار، فلم يؤثر هذا في كثير من الناس، بل روي أن بعضهم أجاب قائلًا: «فنحن مع من شهدت له بالجنة يا عمار».

فلهذا كان من أهل العلم والفضل من إذا رأى جماعة اتبعوا بعض الأفاضل في أمر يرى أنه ليس لهم فيه؛ إما لأن حالهم غير حاله، وإما لأنه يراه أخطأ أطلق كلمات يظهر منها الغض من ذاك الفاضل لكي يكف الناس عن الغلو فيه الحامل لهم على اتباعه فيما ليس لهم أن يتبعوه فيه، فمن هذا ما في (المستدرك) (٢ ص٣٢٩) «عن خثيمة قال: كان سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في نفر فذكروا عليًا فشتموه فقال سعد: مهلًا عن أصحاب رسول ﷺ فقال بعضهم: فوالله إنه كان يبغضك ويسميك الأخنس، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ثم قال: أليس قد يجد المرء على أخيه في الأمر يكون بينه وبينه ثم لا تبلغ ذلك أمانته...». قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» وأقره الذهبي.

وفي الصحيحين وغيرهما عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جمع أبويه إلا لسعد بن مالك (هو سعد بن أبي وقاص) فإني سمعته يقول يوم أحد: **«يا سعد ارم فداك أبي وأمي»**.

وكان سعد قد قعد عن قتال البغاة، فكان علي إذا كان في جماعة يخشى

أن يتبعوا سعدًا بالقعود ربما أطلق غير كاذب كلمات توهم الغض من سعد، وإذا كان مع من لا يخشى منه القعود فذكر سعدًا ذكر فضله. ومنه ما يقع في كلام الشافعي في بعض المسائل التي خالف فيها مالكًا من إطلاق كلمات فيها غض من مالك مع ما عرف عن الشافعي من تبجيل أستاذه مالك، وقد روى حرملة عن الشافعي أنه قال: «مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين» كما يأتي في ترجمة مالك إن شاء الله تعالى.

ومنه ما نراه في كلام مسلم في مقدمة صحيحه مما يظهر منه الغض الشديد من مخالفه في مسألة اشتراط العلم باللقاء، والمخالف هو البخاري، وقد عرف عن مسلم تبجيله للبخاري. وأنت إذا تدبرت كلامه وجدت له مخارج مقبولة وإن كان ظاهرها التشنيع الشديد: (١/ ٨٢).

قال: والأئمة غير معصومين من الخطأ والغلط، وهم إن شاء الله تعالى معذورون مأجورون فيما أخطأوا فيه كما هو الشأن فيمن أخطأ بعد بذل الوسع في تحري الحق، لكن لا سبيل إلى القطع بأنه لم يقع منهم في بعض الفروع تقصير يؤاخذون عليه، أو تقصير في زجر أتباعهم عن الغلو في تقليدهم: (١/ ٨٢).

٣- ونوع لا يقبل إلا ما وافق هواه. قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

وفي التفسير الميسر: (انظر - أيها الرسول - متعجبًا إلى مَن أطاع هواه كطاعة الله، أفأنت تكون عليه حفيظًا حتى تردَّه إلى الإيمان؟).

## ٢٤ ما هي تعبيرات الحزبيين لتمييع الولاء والبراء أو لتفويت الفائدة لأخذها عن العالم السلفي؟

**الجواب**: أقول: الحمد لله، عبارات القوم تتفاوت ولكن الهدف لديهم

واحد وهو:

- إما تمييع الولاء والبراء.
- وإما للفت النظر إليهم، وترك الأخذ عن علماء السلفية.

وأنبه إلى أن تلك الألفاظ مجملة، فقد تكون في ظاهرها صحيحة طيبة ولكن القوم يقولونها لظروف معينة مثلًا: سبح أو كبر يقولونها حين يريدون التشويش على العالم السلفي ودروسه لكيلا يستمع له، وبالأخص حين يرد على شيخ من شيوخهم أو فرقة من فرقهم، ومن هنا نقول في مثل تلك الكلمة: إنها كلمة حق أريد بها باطل.

وهنا سأذكر مختصرًا للرد على تلك الجمل؛ وذلك لإزالة إشكال ما استشكله بعض إخواننا الفضلاء - نحسبه والله حسيبه -.

**فمن تلك التعبيرات:**

١- نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويَعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه. وأقول: سواء كان على بدعة أو على سنة؟

٢- وحدة الصف لا وحدة الرأي. وهي بنفس معنى الجملة السابقة.

٣- اجعل صدرك سليمًا لكل أحد. أقول: ولو كان مبتدعًا؟

٤- كل على ثغرة. وأقول: سواء كان سنيًا أو صوفيًا؟

٥- اترك كل أحد يدعو كما يشاء، لا تفرق الصف ولا تغتاب أحدًا. وهذه مثل ما سبق.

٦- هل هو فقط الذي يخطيء؟ كلٌّ يخطيء ويصيب ما أحد معصوم حتى ابن باز وابن عثيمين يخطئون.

ونقول نعم: ولكن الخطأ يتفاوت فهذا يخطئ خطئًا قد يخرجه عن السنة، وآخر يخطئ أخطاء كثيرة لا تخرجه عن السنة وضابطها أنه أخطأ فيما يجوز الاجتهاد فيه بخلاف الأول، فقد اجتهد فيما لا يجوز له الاجتهاد فيه فيحكم عليه بحسب بدعته.

٧- كل طائفة من هؤلاء الجماعة فيها خير وعندها خير، ونأخذ منها ما هو خير ونترك ما عداه. ونقول: هل كل أحد يميز بين حق وباطل؟ ثم قد يكون الخطأ الواحد مخرج من السنة.

٨- كلٌ يقول إني على الحق، فمن نتبع؟ وأقول: قال بعض السلف: اعرف الحق تعرف أهله قال: وكيف أعرف الحق؟ قال: الحق عليه نور. ثم نحن في عصرنا لدينا أعلام معروفون أنهم على السنة كابن باز وابن عثيمين وغيرهما ممن سار على طريق أهل السنة والحمد لله، ونحن لا ندعي لهم العصمة فهم يخطئون ويصيبون، ولكن فيما يجوز فيه الاجتهاد والحمد لله، ومن حاد عن غير هذا نبه على خطئه على تفاصيل معروفة لدى أهل العلم والحمد لله.

٩- اسمع لكل أحد وخذ منه الخير واترك الشر. وأقول: تقدم الجواب عن مثيلاتها.

١٠- هؤلاء الله نفع بهم البلاد والعباد كثيرًا، وتديِّن الناس في زمانهم واهتدوا والحمد لله فكيف نحذر منهم؟

ونقول: ما هو النفع الذي انتفع الناس من ورائهم؟ فقد يكون فيه دخن كثير لا يفهمه كل أحد، وقد جاء عن المُفَضَّل بن مُهَلْهَل أنه ذكر حال المبتدع فكان مما ذكر: أنه لو قال بدعته في بدوء مجلسه لفررت منه ولكنه يبدأ المجلس بالأحاديث ثم يدخل عليك بدعته.

وهذا حال هؤلاء القوم فتسمع لهم في بدو مجلسهم كلامًا طيبًا، ثم يدخلون عليك بدعهم والله المستعان.

١١- هم على الأقل فعلوا شيئًا ونفع الله بهم، لكن أنتم ماذا فعلتم؟ وإنما فقط تتكلمون في عباد الله وتطعنون فيهم.

**والجواب عن شيء منها تقدم في السابق**، وأقول: علماء السنة عرفهم القاصي والداني بالعلم النافع الصحيح المستمد من الكتاب والسنة الصحيحة، فمن الذي فصَّل العقيدة ووضحها أحسن توضيح؟ ومن الذي فصَّل الأحكام

الشرعية على الكتاب والسنة الصحيحة؟ بَلْه من الذي نشر الكتب المحققة؟ وتلك الأشرطة بالآلاف لعلماء الأمة والحمد لله رب العالمين لا ينكر ذلك إلا مكابر.

١٢- هؤلاء زكاهم العلماء الكبار وما طعنوا فيهم لكن أنتم مجهولون من زكاكم؟ وأقول: العلم الشرعي الصحيح يزكي صاحبه إن شاء الله. ثم هل علماؤنا قد صح عنهم الطعن في كثير من هؤلاء لما تبين لهم حالهم (وتفاصيل الرد على تلك الشبهة مر في الأسئلة السابقة والحمد لله).

١٣- الناس انتهوا من هذه الأمور من زمان وأنتم ما زلتم فلان فيه وفلان فيه. وأقول: نعم لا زلنا على اتباع منهج السلف، وَلَمْ نتلون - والحمد لله- تلونكم. فإن قلتم: ليس هذا من منهج السلف، فالله يقول: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

١٤- يا أخي انشغل بالعلم واترك عنك هذه الأشياء قلنا لكم وأقول: ما هي الأشياء التي أتركها؟ هل تقصد الجرح والتعديل؟ وهل هذا ليس علمًا لديك؟

١٥- طيب سمعنا لك وتركناهم؛ من يعلِّم الناس ويفهمهم؛ أنت وأمثالك من الجراحين بلا تعديل؟!! وأقول: الحمد لله يقول ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**..» الحديث. فالعلماء متوافرون والحمد لله، والحق موجود وليس حكرًا على أصحابك ممن فيهم الدخن.

١٦- أنتم لا هم لكم إلا تجريح عباد الله، وفلان كذا وفلان كذا، ولا علمتم الناس ولا وعَّيتموهم بما يكاد لهم بخلاف هؤلاء انشغلوا بالخير وتركوا كلامكم ولا يبالون بكم. وأقول: تقدم الرد على مثيلاتها والحمد لله.

١٧- أنتم كالذباب لا تقعون إلا على القذى. وترون أخطاء غيركم وتنسون أنفسكم. وأقول: هل ما رد به أهل العلم حق أم باطل؟ ثم أقول: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

١٨- ما فيه جرح وتعديل اليوم ذاك في عصر الرواية وانتهى. وأقول:

الرد مفصلًا في الأسئلة السابقة مدعمًا بالأدلة والحمد لله.

١٩- الحمد لله هؤلاء يحضر لهم الكثرة، لكن أنتم من يحضر لكم؟ وأتاهم الله الفصاحة. وأقول: هل الكثرة والفصاحة ممدوحة لأجل نفسها؟ أم لكونه متبعًا للسنة؟ فالله ذم الكثرة في كتابه، وكذا الفصاحة، وفي السنة أيضًا فهل يعتبران دليلًا على أن الرجل على الحق؟!

٢٠- اتركوهم هؤلاء شرذمة قليلون. الجواب عنها تقدم، وقد قال بعض السلف بكلام معناه: كن على الحق ولو كنت وحدك.

٢١- ويقولون: الرجل (مثل سيد قطب والبنا وغيرهما) أفضوا إلى ما قدموا، ولا يجوز لك أن تتكلم عن الأموات. ونقول ولكن بقيت آثاره فهل نحذر من ضلالاتها أو لا؟ ثم السلف حذروا من أهل البدع أحياء وأمواتًا فهل نتبعهم أو لا؟

٢٢- اذكروا محاسن موتاكم. وأقول: تقدم الجواب في سابقها.

٢٣- اذكر الله أو سبح أو كبر وغيرها، يقولونها في غير مكانها.. وأقول: تقدم جوابي عنها والحمد لله.

## ٢٥ كيف تعرف منهج الرجل هل هو سلفي أم حزبي؟

**والجواب: أقول وبالله التوفيق تعرفه بأمور أهمها ما يلي:**

١- بأقواله ومواضيعه ومحاضراته ودروسه ومناظراته:

قال تعالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [محمد: ٣٠]. وفي عصرنا يكثرون من الكلام عن أمور أهمها:

السياسة بأنواعها أو ما يسمونه: بفقه الواقع، ويختبرون العلماء به، فمن لم يكن مطلعًا عليه فهو جاهل مسكين مغلوب على أمره عندهم.

وعن اليهود والنصارى وتكالبهم على المسلمين، ومع ذلك تجدهم لا يتقدمون شيئًا في تلك الأمور، فقد يثبطون الناس والله المستعان.

ويكثرون في مجالسهم سب الطواغيت كما يقولون، وأن لهم الدور الأكبر في تدمير الجهاد.

وكل خطأ يعلقونه على تلك الشماعة.

ويرون الجهاد قائمًا سواء بإعداد أو لا، وسواء بإمام أو لا يوجد إمام.

بل يرون شخصًا منهم هو: الإمام.

فهم لا يرون البيعة لولي الأمر، ولا السمع والطاعة له - وهذا في أغلبهم، بل منهجهم قائم على هذا -ويطعنون أيضًا في:

علماء الدولة السلفيين الثقات، ويسمونهم عملاء السلاطين، وعبيد العبيد، وذيل بغلة السلطان، وجواسيس ومتزلفين، ووهابية وجامية ومداخلة وغيرها.

وكما قال ابن القيم رحمه الله:

«إذا عجز أهل الأهواء عن الرد لجأوا للألقاب».

ويلقنون عامة الناس الطعن في هؤلاء، ويتهمونهم أنهم جراحون بلا تعديل، وأنهم يغتابون الناس.

وأنهم ما تركوا عالمًا إلا طعنوا فيه، وهكذا لينفروا الناس عنهم، وقد نجحوا كثيرًا للأسف حتى عند بعض من يدعي السلفية، حتى ميع فريق منهم الدين.

وأحلوا هذا العام المولد - الذي تكلم فيه: سيد قطب وغيره ومنهم ناصر العمر - مكان التوحيد والدعوة إليه والنهي عن الشرك. والدعوة للسنة والنهي عن البدعة.

٢- الأخلاق في عمومها على طريقة المتصوفة غالبًا -شعروا أو لم يشعروا - فيهتم الإخوان كثيرًا بكتاب:

مختصر منهاج القاصدين، وتزكية الأنفس لسعيد حوى، وتربيتنا الروحية له أيضًا.

ويهتم التبليغيون بكتاب «حياة الصحابة» و«رياض الصالحين» دون أن يعرفوا شرح الكتاب، ويقرأه عامتهم ويخطئون في نطق الحديث.

٣- الدعوة والحركة الدعوية -زعموا - وكل ما يتعلق بشؤونها، ويتكلمون في هذه المواضيع بغير علم صحيح قائم على الكتاب والسنة.

وكما قال الألباني عن منهجهم: كتل ثم ثقف ثم لا ثقافة.

وأحدثوا فيها إحداثات كثيرة مثل:

التمثيليات والأناشيد والكرة وغيرها -زعموا- يتألفون بها قلوب الناس.

ودعوتهم قائمة على القصص والمواعظ الخالية من العلم الشرعي الصحيح، ومن تعليم الناس أمر دينهم.

وكما قال ﷺ: «**لما هلك بنو إسرائيل قصُوا**» قال الألباني رحمه الله: هلكوا: أي تركوا العلم.

قال ميمون بن مهران -بسند صحيح كما قال الألباني رحمه الله: «القاص ينتظر المقت من الله».

ويكثرون من الرحلات وما يسميه التبليغيون بالخروج، ويعتبرونه شرطًا في دعوتهم لتقوية الإيمان -زعموا- .

٢- بأصحابه وجلسائه «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**».

ولما سئل أحمد عن شخص، قال: لا أعرفه، ثم سألهم عن أصحابه فقالوا: من الجهمية. فقال: ألحقوه بهم. وهكذا من جالس الحزبيين فهو حزبي شاء أم أبى.

وكما قيل الصاحب ساحب، وقالوا: الطيور على أشكالها تقع.

٣- عند من يجلس أو مع من يسافر؟

٤- بفتاويه، وتمتاز فتاويهم بأمور هامة هي:

١- التشدد أو التساهل المفرط.

٢- عقلية غالبًا، ولا يهتمون كثيرًا للدليل ولا يقيمونه له وزنًا.

واستدلالهم على نوعين -في الأعم الأغلب - إما صريح غير صحيح، وإما صحيح غير صريح.

٣- قد لا يرجِّح كثير منهم -زعموا - ورعًا باردًا.

٤- لا يميزون صحيح الحديث من ضعيفه إلا فيما كان لهم فيه هوى فيصححونه أو يضعفونه بهواهم:

**مثل**: تضعيف أحاديث تحريم الغناء، وتضعيف حديث التفرق، وتضعيف حديث: اسمع وأطع للأمير وإن جلد ظهرك وأخذ مالك، وتضعيف حديث المصافحة، وتضعيف أحاديث إعفاء اللحية أو فهمها على ما يهوون، وكذلك أحاديث الإسبال، وفهمها على هواهم، والتفريق بين التكبر وغير التكبر فيحرمونها لأجل التكبر، بخلاف إذا كانت لغير التكبر فجائز، وأحاديث التصوير أيضًا

فيفرقون بين ما له ظل وما ليس له ظل.

وهناك - طبعًا- علماء سلفيون قد يوافقون في بعض تلك الفتاوى، مثل: جواز التصوير مثلًا: عند الشيخ ابن عثيمين، لكن الشيخ هنا انطلق من باب فقه المسألة لا من باب حزبي متبع للهوى، والله أعلم.

**جواب آخر قلت فيه:**

أي شخص أو فرقة تريدون أن تعرفوا منهجه أسلفي أو لا؟ انظروا إلى أمور أهمها:

١ - دعوته إلى التوحيد: فهل يهتم به حقيقة ويدندن عليه أو لا؟ وكما هو معلوم فهي دعوة كل الأنبياء بعثهم الله إلى أقوامهم بكلمة التوحيد ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾. وهذه والحمد لله طريقة السلفيين الاهتمام بشأن التوحيد أبدًا في كتبهم وفي أشرطتهم وفي دروسهم.

وأما الحزبيون فهم لا يهتمون له كثيرًا ولا يقيمونه هذا الباب أبدًا، ولا يلبس عليكم ملبِّس فيقول: أنا أهتم بالتوحيد وأدعو إليه، وقد تسمع له

محاضرات فيه أو قد يقال أنه يدرس التوحيد فنقول حينها: هل هذا التوحيد الذي يدرسه نظريًا هل يقوم به عمليًا كما قام به النبي ﷺ وأصحابه؟ كما في الحديث عن الطائفة الناجية قال عنها: «**الجماعة**» أو قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» وإن كان في سنده ضعف يتقوى بشواهده كما قواه الألباني، والله أعلم.

٢- وانظره أيضًا في النهي عن الشرك كله بأنواعه: والله يقول: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾، ويقول: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ وقد اهتم والحمد لله السلفيون بهذا جدًا، ونهوا عن الشرك بكل أنواعه صغيره وكبيره وخفيه، ولم يحدثوا أبدًا فيسمون شرك قصور وشرك قبور، كما يفعله الحزبيون؛ حيث غلوا في التحذير مما يسمونه هم بشرك القصور وسموه الشرك الأكبر البدائي فهونوا من شأنه عياذًا بالله من طرائقهم.

٣- انظره أيضًا في أمر السنة والدعوة إليها فهل يهتم بذلك أو لا؟ هل يهتم بأمر السنة صغيرها وكبيرها ويدعو إليها؟ أم يسميها إغراق في الجزئيات؟ ويرون أن في هذا إشغال للأمة في أمور صغيرة وترك قضايا الساعة كما يزعمون، أو كما يقول أحدهم: أشغلوا الناس هل الأصبع يُرفع أو لا يُرفع في التشهد؟ والأمة تعاني الويلات والشرور.

ولا تعجب بعد ذلك من موقفهم من السنة والآثار النبوية سواء بتضعيفها كما يهوون، أو بفهمها على غير فهم السلف. قال البربهاري رحمه الله: «وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئًا من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول، ولا يطعن على رسول الله ﷺ ولا على أصحابه؛ لأنا إنما عرفنا الله وعرفنا رسوله وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار؛ فإن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن».

واعلم أن من كان ملازمًا للسنة والآثار متبعًا لها حقيقة فهو السني، قال ابن سيرين رحمه الله: «كانوا يقولون إن كان على الأثر فهو على الطريق» رواه الهروي في ذم الكلام. وقال سفيان الثوري: «إنما الدين الآثار». وقال أيضًا: «إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل» رواهما الهروي في ذم الكلام.

٤- انظره في [illegible] البدع هل يهتم بردها والنهي عنها أو لا؟ أم يخفِّف الكلام فيها حتى يسارع لتأليف الناس - زعم - ولو على البدع فيقول مثلًا: نتعاون فيما اتفقنا [illegible]ه، [illegible] يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، أو يقول: وحدة الصف لا وحدة ا[illegible] أو كما قال الشيخ الألباني عن قاعدة الإخوان: «كتل ثم ثقف ثم لا ثقافة» قال: والقاعدة الصحيحة التي نمشي عليها: «ثقف ثم كتل» لأن الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] أو من يقول: مسلمون وكفى.

قال البربهاري مبينًا خطر البدع كلها على الدين نسأل الله السلامة: «واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارًا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرًا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينًا يدان بها، فخالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام».

٥- انظره في أمر الثناء على علماء السنة والقيام بحقهم:

فتلك علامة من علامات أهل السنة: قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله:

«وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونوَّرها بحب علماء السنة فضلًا منه جل جلاله».

فإن كانوا يطعنون فيهم فليسوا بأهل سنة فاحذرهم: قال أبو عثمان رحمه الله: «وسمعت أبا منصور محمد بن عبد الله بن حماد العالم الزاهد يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقريء الرازي يقول: قرأ عليَّ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأنا أسمع: سمعت أبي يقول: عني به الإمام في بلده أباه أبا حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي يقول: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ثابتة وناصبة، قلت: وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث».

وقال أيضًا: «أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ أسكنه الله وإيانا الجنة، حدثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكي، حدثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له، فكان في آخره: فإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس و الأوزاعي، وشعبة وابن المبارك، وأبا الأحوص وشريكًا ووكيعًا ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن ابن مهدي فاعلم أنه صاحب سنة، قال أحمد بن سلمة رحمه الله: فألحقت بخطي تحته: ويحيى وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، فلما انتهينا إلى هذا الموضع نظر إلينا أهل نيسابور، وقال: هؤلاء القوم يبغضون يحيى بن يحيى، فقلنا له: يا أبا رجاء ما يحيى بن يحيى؟ قال: رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم إمام، وأحمد بن حنبل أكبر من سميتهم كلهم، وأنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكر قتيبة رحمه الله، أن من أحبهم فهو صاحب سنة من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون، وبهديهم يهتدون، ومن جملتهم وشيعتهم أنفسهم يعدون، وفي اتباعهم آثارهم يجدون جماعة آخرين، منهم محمد بن إدريس الشافعي، وسعيد بن جبير والزهري، والشعبي والتيمي ومن بعدهم، كالليث

بن سعد والأوزاعي والثوري وسفيان بن عيينة الهلالي، وحماد بن سلمة وحماد بن زيد، ويونس بن عبيد، وأيوب وابن عوف ونظرائهم» وذكر آخرين.

ويقول أيضًا: «وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقادًا منهم في أخبار الرسول ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتاج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحجج! العاطلة بل شبههم الداحضة الباطلة. أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم. ومن يهن الله فما له من مكرم، إن الله يفعل ما يشاء».

وقال: «سمعت الحاكم أبا عبدالله الحافظ يقول: سمعت أبا علي الحسين ابن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن مناف الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطاف يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه».

وقال: «وسمعت الحاكم يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدين أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديق زنديق زنديق، حتى دخل البيت».

وقال: «وسمعت الحاكم أبا عبد الله يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده».

ثم قال: «كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره،

ونقلة آثاره ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته، فسمَّاهم بعضها حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم ثابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصابة من هذه المعايب بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضيَّة والسيرة المرضيَّة والسبل السويَّة والحجج البالغة القويَّة، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمته، ومن أحب قومًا فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**»».

٦- انظره في شأنه مع أهل البدع هل يطعن فيهم أم يمدحهم؟ فإن كان يثني عليهم فاعلم أنه ليس بسني واغسل يديك منه.

ذكر الإمام الصابوني رحمه الله علامة من علامات أهل السنة وموقفهم من أهل البدع وهو الإذلال لهم وقهرهم فقال:

«واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم».

قلت: فمن يمدح اليوم سيد قطب والقرضاوي والسويدان وعمرو خالد وأمثالهم.... يلحق بهم ولا كرامة!

٧- كذلك انظر إلى أقواله، وما يتكلم به تعرف من خلاله منهجه:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد: ٣٠].

فهل يكثر الكلام عن العلم الشرعي وطلبه والأخذ عن العلماء؟ وعن التوحيد والسنة والقيام بها فذلك السلفي فالزمه أو يكثر من أمور السياسة: اليهود والنصارى فعلوا وفعلوا ثم لا حركة فقط تهييجًا، أو يكثر من الكلام

عن الحكام وكفرهم أو عداوتهم للعلماء - زعموا - والمقصود علماء نحلتهم. وأنهم يسجنون في سجونهم، وهذا فيه دليل عندهم على قبولهم عند الله، وفيه دليل أنهم لا يخافون في الله لومة لائم، وكأن علماء الأمة الأكابر كابن باز وابن عثيمين ليسوا كذلك. وتجدهم يكثرون أيضًا من الكلام عن الدنيا، وأن الحكام أخذوا كذا وكذا وتسلطوا على الناس وفعلوا وفعلوا لا ينتهون أبدًا حتى يقسوا قلبك، ولا تخرج من عندهم إلا وأنت قد اشتعلت حقدًا وكرهًا لصنفين: العلماء الكبار؛ لأنهم ساكتون عن الحق فى حد زعمهم الباطل، والساكت كالراضي وهو شيطان أخرس هكذا يصفونهم لك، وتكره الحكام وأنهم قد كفروا فعلًا، ولم يبقَ على وجه الأرض على الجادة إلا نحلتهم وعلماؤهم الذين صدعوا بالحق - زعموا - في وقت خرست فيه الألسن... نعوذ بالله من الضلال والإضلال.

## ٢٦ من تنسك في هذه الأعصار فأي منهج يتبع؟

**الجواب: أقول: إن من تنسك في هذه الأعصار أصبح أمامه منهجان فليختر:**

**١- منهج وسطي هو منهج أهل السنة:**

أ - وهذا المنهج مهتم بالعلم الشرعي دراسة وتدريسًا وإفتاء، والدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك وتلك دعوة الأنبياء، قال تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾، وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ والدعوة إلى السنة والنهي عن البدع والطعن في أهلها، والتحذير منهم ومن المعاصي والهجر بضوابط شرعية مرعية، والاعتصام بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

ب - يرى السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف لا في المعصية سواء كانوا عدولًا أو ظلمة فساقًا فجارًا لحديث: «**إنما الطاعة في المعروف**» وحديث: «**اسمع وأطع للأمير**» وحديث: «**سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم**

**وتنكرون ويؤخرون الصلاة عن وقتها ويكون لهم أثرة»** قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة**» رواه مسلم في الصحيح.

ويرون البيعة منعقدة لهم وما دام بايع أهل الحل والعقد فهي بيعة للجميع ما داموا راضين، فمن لم يرض فليس بمبايع؛ لأنه لا يمكن الجميع الذهاب للمبايعة، والله المستعان.

ويرون لهم النصيحة الشرعية سرًّا لحديث: «**إذا كان لك نصيحة لذي سلطان فخذ بيده وكلمه فيما بينك وبينه، فإن قبل فبها وإلا فقد أديت الذي عليك**» رواه ابن أبي عاصم بسندين حسنين كما قاله الألباني والله أعلم.

جـ- ويراعي لعلماء السنة وبالذات الأكابر حقهم ويثني عليهم ويتمسك بدروسهم، قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وقال ﷺ: «**البركة مع أكابركم**».

وقال سهل بن عبد الله التستري: «ما يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء».

د- يرى أن التنظيم كلمة مجملة تحتاج إلى تفصيل، فإن أريد بالتنظيم ما تقوم به المؤسسات القائمة من قبل ولي الأمر وليست تحت حزبيات مفرقة متفرقة، وإنما لتنظيم الدروس وما يسمونه بالمحاضرات وغيرها فلا بأس به، بل هو شيء طيب، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة ينظم شؤونهم في العلم والدعوة وغيرها، وإن أريد بالتنظيم هذا الهيكل البدعي الذي عليه دعاة الإخوان والتبليغ والقطبية وغيرهم فهم يرونه تنظيمًا بدعيًا لا يجوز.

هـ- يرى أن دعوة أهل السنة قائمة مستمرة أبدًا والحمد لله إلى أن يأتي أمر الله لحديث:

«**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**».

و- يرى أن الجهاد والحج ماضيان مع ولاة الأمر والصدقات وغيرها، ولا يجوز عندهم الافتئات عليهم ولا في سياساته الداخلية والخارجية، فإن قام هو بها فالحمد لله وينال أجره إن شاء الله، وإن قصر فحسابه عند ربه لا يقال نطالب بمحاكمته، فهذا من خطل القول، والله المستعان، ولكن كما قال عليه الصلاة والسلام: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**».

**٢- والمنهج الآخر:**

منهج حزبي مناصر لأفراد؛ مثل: منهج الإخوان مناصر للبنا القبوري، ومنهج التبليغ مناصر لمحمد إلياس القبوري، ومنهج القطبية مناصر لابن قطب التكفيري، فهذا المنهج من صفاته وأموره:

١- أنه يناصر على أشخاص كما تقدم بعض أسمائهم التي هي أصولهم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن من والى وعادى على شخص فإنه من أهل البدع».

وهذه الموالاة باطلة لا تجوز بل الموالاة في الله والمعاداة فيه أيضًا؛ قال ﷺ: «**من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فقد استكمل الإيمان**».

٢- هذا المنهج يهتم بالدعوة وأمورها في العموم، ولا يهتم بالعلم الشرعي، وهم يكملون عجزهم بأمور أخرى محدثة كالتمثيليات والأناشيد والكرة والقنوات الفضائية وغيرها، لم يعلموا الطرق الشرعية النبوية الصحيحة أو أنهم عجزوا عنها، أو يشعرون فيها بالملل، يريدون تسلية الناس بما تعودت عليه قلوبهم، فيربون صغارهم بمثل هذه الأمور فكيف سيكون حالهم بعد؟ ولقد فتحوا للناس قنوات فضائية على مصراعيها تقوم كبديل لما تقوم به القنوات الفاسدة -زعموا- وانظروا حالهم مع تطور الأناشيد من واحد ينشد إلى مجموعة إلى دف، إلى منشدة في النكاحات فقط إلى منشدة على مسارح، إلى منشدات وراقصات على السامبا كما -يزعمون- بل إلى منشدة

للرجال وأمام بعض مشائخهم، إلى ديسكو إلى فيديو كليب إسلامي، إلى دبكة إسلامية مع اختلاط بين الجنسين، إلى مؤثرات صوتية صاخبة، إلى موسيقى في قناة الرسالة وموقع عمرو خالد وتمثيليات أيضًا، وأدخل العفاسي أخيرًا في قناته الخاصة عنصر النساء لتمثل، وها هي تخطو خطوات مخالفة للشريعة، والله أعلم بالنهايات والله المستعان.

٣- هذا المنهج مختلف أصحابه في ولاة الأمر، ولكن في عمومهم لا يقومون بالسمع والطاعة كما ينبغي، وكذا النصيحة والبيعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ويرون النصح للولاة وذكر معائبهم على المنابر وذلك في عمومهم.

٤- أصحاب تلك المناهج يثنون على أهل البدع ويطعنون في أهل السنة؛ إما باطنًا أو بخفاء وذلك حسب تمكنهم وقدرتهم؛ فهم كالعقارب متى وجدوا فرصة لسعوا كما ذكر عنهم ذلك بعض أهل العلم.

٥- وهم يرون التفرق فرقًا، ولهم ولاة أمر من بينهم وقد نهى الله عن هذا فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٢]. ويجعلون لهم السمع والطاعة، ويعقدون لهم البيعات السرية، ويعطونهم العهود، والله المستعان، ولهم تنظيمات سرية في الدهاليز، وقد نهى ﷺ عن هذا فقال: «**واسمع وأطع وعليك بالعلانية وإياك والسر**» أخرجه ابن أبي عاصم وسنده صحيح.

ولهم تنظيمات هرمية بدعية بدأها الإخوان المسلمون ثم تبعم غيرهم من الفرق الضالة المضلة.

٦- يهتمون كثيرًا بالوعظ وبالقصص التي تفتح لهم أبواب الشهرة وتكثر في الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الحديثة، مما يشغل المتنسك عن العلم الشرعي ومعرفة أحكام دينه من صلاة وصوم وغيرهما، وقد قال ﷺ محذرًا من القصص المخالفة فقال: «**لما هلك بنو إسرائيل قصوا**» رواه الطبراني وهو صحيح. قال الألباني: هلكوا: أي تركوا العلم. قلت: وما

أكثرهم في عصرنا، لا كثرهم الله! لا كثرهم الله!

٧- وتجد جهالهم من الأحداث مفتين ومشائخ متجرئين على الفتيا لا يبالون أبدًا، ويحرضُون شبابهم المتنسك أن يحضروا لهؤلاء ولا يوصونهم بالعلماء، بل فيهم كثير من يحذر منهم بقول أو فعل أو غيرهما. وفي كل فترة يقومون بتلميع بعضهم ليخرجوه للناس، وهكذا كل فترة يملّ الناس من شخص أخرجوا لهم شخصًا آخر.

## ٢٧ ما هي طريقة استدلال أهل البدع؟

**والجواب: أقول:**

من طرق استدلال أهل البدع:

١- طمس أدلة أهل الحق التي ليست لهم (كما حصل من اليهودي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

٢- بتر النصوص.

٣- يأخذون بالمتشابه ولا يردونه للمحكم.

٤- لا يجمعون أحاديث الباب في مكان واحد.

٥- يلوون أعناق النصوص لتوافق مذهبهم الباطل.

٦- يأتون بالأدلة الصحيحة ولكنها ليست صريحة في الباب.

٧- يستدلون بالأدلة الصريحة ولكنها ليست صحيحة.

٨- يحتجون بما اجتهد فيه العلماء فأخطأوا أو زلوا فيه ليرفعوا به خسيستهم.

٩- يتكثرون من القياسات الفاسدة.

١٠- يحرفون الكلم عن مواضعه.

## ٢٨ ما موقفهم من سماع أدلة أهل الحق؟

**الجواب: موقفهم من سماع أدلة أهل الحق:**

١- لا يهتمون بسماع الآثار ولا يرفعون لها رأسًا.

٢- يعارضون الآثار بأقوال علماء آخرين أخطأوا في المسألة أو زلوا فيها ولو عارضت أدلة أهل الحق أو أقوال العلماء كلها.

٣- يغترون بالتزكيات لأقوالهم أو فرقهم، ولا يبالون ما خالف هذه التزكيات من الأدلة، بل ويقولون بتلك التزكيات، ولو ثبت لهم أن صاحبها تراجع عنها فيقولون مثلًا: لُبِّس عليه أو حوله بطانة أفسدته ونحو هذا.

٤- إن سمع أحدهم أدلة أهل الحق انتفض وحاول أن يغير الموضوع أو يقول: لا تطعنوا في أهل العلم ولننشغل بما هو أنفع من علم وذكر ونحوه.

٥- إن سمعوا أدلة أهل الحق كبروا أو سبحوا أو صار لهم جلبة حتى لا يستمع الناس لأهل الحق، وقد يصل بهم الأمر إلى أكثر من هذا.

٦- تجد في وجوهم غضب شديد وغيرة كاذبة إذا سمعوا من يطعن على فرقهم وأقوالهم ويلمز أهل الحق ونبزهم بالألقاب بشتى الأسماء الفاسقة لينفِّروا الناس عنهم، ويسموهم بالجراحين والطعانين في العلماء وهم على الحقيقة يكيلون بمكيالين، فحين يكون الطعن فيهم بحق يحرِّمون الكلام ويقولون غيبة! والطاعن فيهم يسمونه جراح وخساف وقصاب وسفاك وجامي ومدخلي وعميل وجاسوس وغيرها، وحين يكون الطعن منهم في غيرهم فهو من باب البيان للحق ونحوه. وهم لا يفقهون باب الجرح والتعديل أصلًا.

٧- يردون على أهل الحق إن ردوا بالسباب والشتائم المتقدمة وغيرها والتشويش عليهم عند العامة، وقد يستغلون خطأ من أخطأ من أهل السنة في مسألة ما فيضخمون من أمرها ويجعلونها حجة على عامة السلفيين، وأن هذا دينهم اللمز والنبز.

٨- ينفِّرون الناس عن سماع دعوة أهل الحق ويقولون: هؤلاء لا يستفاد منهم إلا الطعن في علماء الإسلام وماذا فعلوا للأمة إلا التنفير والتضييع.

## ٢٩ ما هي مميزات الدعوة السلفية عن غيرها من الدعوات الضالة؟

الجواب.

مما يميز الدعوة السلفية عن غيرها عدة مميزات منها:

١- أنها مستمرة والحمد لله: لقوله ﷺ:

«**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**» من حديث عمران، وسيأتي إن شاء الله، وحديث أبي هريرة الذي رواه البيهقي قال: قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها**» قال الألباني (صحيح). وانظر حديث رقم. (٧٢٩١) في صحيح الجامع.

ولحديث المغيرة في الصحيحين: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**» قال الألباني(صحيح). وانظر حديث رقم: (٧٢٨٨) في صحيح الجامع.

وفي صحيح مسلم عن سعد رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**لا يزال أهل العرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة**».

وقال الألباني: (صحيح). وانظر حديث رقم: (٧٦٩٧) في صحيح الجامع.

٢- أنها باقية حتى يأتي أمر الله كما في أحاديث الطائفة، ومنها ما عند مسلم عن ثوبان، وسيأتي بتمامه إن شاء الله، وفي حديث قرة بن إياس: «**حتى تقوم الساعة**» أخرجه الترمذي وقال الألباني: (صحيح). انظر حديث رقم: (٧٠٢) في صحيح الجامع وسيأتي بتمامه إن شاء الله.

٣- أنها طائفة كما صحت بها الأحاديث السابقة، والطائفة تصدق على الواحد والأكثر.

وفي رواية أنهم عصابة، فمن حديث عقبة بن عامر قال: قال ﷺ: «**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم**

**الساعة وهم على ذلك»** أخرجه مسلم. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (٧٢٩٥) في صحيح الجامع.

٤- وهي من أمة النبي ﷺ أمة الإجابة وذلك لظهورها على الحق، ولحديث الافتراق؛ حيث بين فيها النبي ﷺ أن الفرقة الناجية هي الجماعة.

٥- أنها ظاهرة على الحق وعلى الناس: لحديث ثوبان وغيره قال ﷺ: **«ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»** رواه مسلم. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (١٧٧٣) في صحيح الجامع.

وفي حديث معاوية في الصحيحين قال: قال ﷺ: **«وهم ظاهرون على الناس»**. ومعنى ظاهرين أي: غالبين، وفي قول أنها غير مستترة، والواقع يؤيد هذا والحمد لله، ولكن قال ابن حجر في شرحه على الصحيح، والأول أولى. قلت: وهي ظاهرة بالحجة والحمد لله.

٦- لا يضرهم مخالفة غيرهم أو خذلانهم لهم ولا عداوة غيرهم؛ لحديث معاوية في الصحيحين وفيه: **«لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم»** قال الألباني: (صحيح).

انظر حديث رقم: (٧٢٩٠) في صحيح الجامع..

وفي رواية عن عمران بن حصين عند أبي داود: **«من ناوأهم»**.

وهي صحيحة برقم (٧٢٩٤) في: صحيح الجامع.

٧- ثابتة على الحق أبدًا لحديث ثوبان عند مسلم وفيه:

**«حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»**. ولحديث معاوية السابق وفيه: **«لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله»** أي الريح التي تقبض الناس؛ لحديث النواس بن سمعان الطويل الذي تحدث فيه النبي ﷺ عن الدجال وفيه قال:

«فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة».

وقال الألباني: (صحيح). انظر حديث رقم: (٤١٦٦) في صحيح الجامع.

وفي ذلك الوقت لا يكون في الأرض من يقول: الله الله. لما جاء في حديث أنس عند مسلم: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله**» وقال الألباني: (صحيح). وانظر حديث رقم: (٧٤٢٠) في صحيح الجامع.

وفي رواية أبي هريرة - وقد سبقت-: «**قوَّامة على الحق**».

وفي حديث عمران بن حصين: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**». والمقصود: يقاتلونه مع المسيح والمهدي.

٨- ومن صفتها أنها الجماعة الوحيدة فقط، وغيرها فرق لا يقال لها جماعات فهذا خطأ عقدي؛ لأن الحق واحد والجماعة واحدة كما صحت به الآثار كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ:

«**إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي: الجماعة**». قال الألباني: (صحيح). وانظر حديث رقم: (٢٠٤٢) في صحيح الجامع.

٩- وهم باقون على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه كما صح في بعض روايات الافتراق حين سئل النبي ﷺ عن هذه الفرقة الناجية فقال: «**هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

١٠- هي طائفة منصورة. لما جاء في بعض روايات حديث قرة بن إياس: «**و لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**» رواه أحمد والترمذي.

وهو: (صحيح) انظر حديث رقم: (٧٠٢) في صحيح الجامع..

١١- هي أمة الوسط؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ فهي وسط بين الفرق في معتقدها وفي منهجها ودعوتها والحمد لله.

١٢- هي أمة الجهاد الحق، وتقاتل على راية ظاهرة واضحة وليست عمية كما تفعل باقي الفرق اليوم، وتقاتل الدجال مع عيسى عليه السلام؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير تكرمة الله لهذه الأمة**» رواه مسلم، وقال الألباني: (صحيح).

وانظر حديث رقم: (٧٢٩٣) في صحيح الجامع. وفي رواية عمران بن حصين: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**» وقد تقدم تخريجها.

١٣ - وهي طائفة متبعة للنبي ﷺ صادقة في اتباعها، وأما الفرق الهالكة فيكثر فيهم الكذب وليسوا بصادقين في متابعتهم للنبي ﷺ؛ ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: قال ﷺ: «**مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العُريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق**». وقال الألباني: (صحيح). وانظر حديث رقم: (٥٨٦٠) في صحيح الجامع.

١٤- وهي تؤدي الحق الذي عليها لولي أمرها مع إنكارها للمنكر وكراهيتها له؛ ففي الصحيحين عن ابن مسعود قال: قال ﷺ: «**ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**». وقال الألباني: صحيح. وانظر حديث رقم:

(٣٦٢٠) في صحيح الجامع.

١٥- من صفات هذه الطائفة المناصحة للأمة عامَّتها.

١٦- ومن صفاتها أيضًا عقد البيعة لولي الأمر والمناصحة الشرعية له، ولا تشهر بعيوب الولاة على الملأ، بل ترى النصيحة له سرًّا أو من وضعه من قبله.

١٧- من صفاتها أيضًا اهتمامها في دعوتها بالعلم والتزكية وانطلاق دعوتها من المساجد، ولا تهتم كثيرًا بما سموه بالدعوة الفردية بحسب ما تراه تلك الفرق الهالكة.

١٨- من صفاتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريقة السلف، وتدعو الناس بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

١٩- من صفاتها الاهتمام بالعقيدة والدندنة على الدعوة إلى التوحيد صباح مساء، وكذلك باقي أمور الدين من الفرائض وغيرها، وبالذات أمر الصلاة وتكثر من الكلام في هذا.

٢٠- من صفاتها الاهتمام بتمييز صحيح الأحاديث من ضعيفها، وتهتم بتأليف الكتب النافعة وبنشر السنة كلها بدقائقها على عامة الناس وإحياء ما مات منها.

٢١- من صفاتها نبذ التحزب البدعي والتفرق المذموم والدعوة للاجتماع على التوحيد والسنة، والتعاون على البر والتقوى تحت حزب واحد الذي قال الله فيه: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٤٦].

٢٢- من صفاتها الذب عن السنة وأهلها وعلمائها.

٢٣- من صفاتها نبذ البدعة والطعن في أهلها، وذكرهم بأسمائهم ليحذر منهم كائنًا من كان، فهي لا تعرف الحق بالرجال، ولكن تعرف الرجال بالحق الذي معهم، وهي تنبذ الإحداث في الدين بكل صوره ولا تأتي الناس بعلوم جديدة لم تكن موجودة في العهد الأول مثل ما يسمى بفقه الواقع والإعجاز

العلمي في القرآن! والسنة وغير ذلك.

٢٤- من صفاتها أنها أحيت منهج الأوائل في الجرح والتعديل بضوابطه مع ذمها للغيبة والبهتان.

٢٥- من صفاتها أنها لا تكفر إلا من كفره الله ورسوله، فهي لا تتسرع في تكفير الأشخاص، لكن من ثبت عندها كفره كاليهود والنصارى وغيرهم ممن كان مسلمًا، ثم ارتد عن دينه وأقيمت عليه الحجة أو أظهر كفره فإنها تكفره أو وقع في الكفر وأقيمت عليه الحجة وعاند فإنها تكفره.

٢٦- ومن صفاتها أنها تفصل في تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله فتقول: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق؛ على ما قال ابن عباس، فمن جحد أو ساوى الحكم بما أنزل الله بغيره أو رأى جواز التحاكم إلى غير شرع الله فهو الكافر الخارج من الملة، هذا الذي استقر عليه العمل عند عامة تلك الطائفة من عهد السلف إلى أن تقوم الساعة.

٢٧- ومن صفاتها الصبر والتأني في أمر الدعوة، وعدم التعجل في قطف الثمرة، وتؤمن بوعد الله لها بالتمكين في الأرض.

٢٨- من صفاتها الولاء لأهل السنة، والبراءة من أهل البدعة والمعصية، وتقول بالهجر لأهل البدع والمجاهرين بالمعاصي بضوابط شرعية مرعية.

٢٩- لا تتسرع في بث الأخبار والنوازل التي تنزل بالأمة وتنشرها على عامة الناس، بل تردها إلى العلماء ليستنبطوا حكم الله فيها.

## ٣٠ ما هي أهم علامات أهل الأهواء فيما جاءت به الآثار السلفية؟

**والجواب: أقول وبالله التوفيق:**

اجتهاد أهل الأهواء ليس بنافع لهم فلا يغتر بحالهم؛ عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ عند منصرفه من حنين، وفي ثوب رسول الله ﷺ فضة. ورسول الله ﷺ يقبض منها ويعطي، فقال: يا

محمد، اعدل. فقال صلوات الله وسلامه عليه: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل**». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أقتل هذا المنافق، فقال ﷺ: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي**» هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. الشريعة للآجري.

وعن سفيان، عن عبد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما - وذكر له الخوارج، واجتهادهم وصلاحهم - فقال رضي الله عنه: «ليسوا هم بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة» الشريعة للآجري.

قال الآجري بعد أن ساق نصوصًا عديدة في هذا: «فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام، عادلًا كان الإمام أم جائرًا، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج. وقد روي عن رسول الله ﷺ فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين» الشريعة للآجري.

**من علاماتهم أنهم لا يأخذون من الأدلة إلا ما وافق هواهم:**

أخرج ابن أبي عاصم في السنة عن أبي عامر الهوازني عبد الله بن لحي عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه مفصل إلا دخلة**».

وقال الألباني: حديث صحيح .

قال الشاطبي: «ولذلك سمى أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة

الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك». الاعتصام للشاطبي.

**من علامات أهل الأهواء الاستدلال بالمتشابه وترك المحكم:**

عن القاسم بن محمد عن عائشة أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ﴾ حتى فرغ منها قال:

«**قد سمَّاهم الله تبارك وتعالى، فإذا رأيتموهم فاحذروهم**».

عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: ذكر لابن عباس رضي الله عنهما الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن؟ فقال رضي الله عنه: يؤمنون بمحكمه، ويضلون عند متشابهه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. الشريعة للآجري.

**من علاماتهم: الحيرة والغفلة:**

عن سليمان بن أبي نشيط، عن الحسن - وذكر الخوارج - قال: حيارى سكارى، ليسوا يهودًا ولا نصارى، ولا مجوسًا فيعذرون. الشريعة للآجري.

**من علاماتهم التخريب والفساد في الأرض على جهل وهوى:**

فعن المعلى بن زياد قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد، خرج خارجي بالخريبة - محلة عند البصرة - فقال: «المسكين رأى منكرًا فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه». الشريعة للآجري.

خرَّج ابن وهب بسند مقطوع عن الحسن قال: «العامل على غير علم كالسائر على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح فاطلبوا العلم طلبًا لا يضر بترك العبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا يضر بترك العلم، فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا - يعنى الخوارج - والله أعلم؛ لأنهم قرأوا القرآن ولم يتفقهوا حسبما أشار إليه الحديث «**يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم**». الشريعة للآجري.

وروى عن مكحول أنه قال: «تَفَقُّهُ الرعاع فساد الدين والدنيا، وتَفَقُّهُ السفلة فساد الدين». الشريعة للآجري.

**من علاماتهم أنهم أهل ضلال وتحريف لكتاب الله وللسنة:**

وعن أبى الزناد أنه قال: «وايم الله، إن كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيهًا بتعلمنا آي القرآن، وما برح من أدركنا من أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي وينهون عن لقائهم ومجالستهم، ويحذروننا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرون أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله وما توفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث، وزجر عن ذلك، وحذره المسلمين في غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك: «**ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**» الاعتصام للشاطبي.

**من علامات أهل البدع مفارقة الجماعة والاختلاف:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» أخرجه مسلم.

عن أيوب عن أبي رجاء قال: سمعت ابن عباس يقول: «من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية» إسناده صحيح. السنة للخلال.

ونقل عبيد عن حميد بن مهران قال سألت الحسن كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] قال: «نبذوها ورب الكعبة وراء ظهورهم» الاعتصام للشاطبي.

**من علاماتهم اتخاذ الجُهال والضُلال أربابًا في أمورهم وتقليدهم لهم في دينهم:**

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف على**

**أمتي الأئمة المضلون**». وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٥٥١ في صحيح الجامع.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**» رواه أحمد. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم (١٥٥٤): في صحيح الجامع.

قلت: لاتغتر أيها السُّنِّي بفصاحتهم وبلاغتهم، فأهل البدع أهل لسان كما ذكر ابن القيم - رحمه الله - وقد قال الله تعالى في المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤].

قال في الجلالين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لجمالها ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحتها ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ من عظم أجسامهم في ترك التفهم ﴿خُشُبٌ﴾ بسكون الشين وضمها ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ ممالة إلى الجدار ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ تصاح كنداء في العسكر وإنشاء ضالة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ فإنهم يفشون سرك للكفار ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يُصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان).

قال ابن بطة العكبري في مقدمته لكتابه الإبانة: «إني لمَّا رأيت ما قد عمَّ الناس وأظهروه وغلب عليهم فاستحسنوه من فظائع الأهواء وقذائع الآراء وتحريف سنتهم وتبديل دينهم حتى صار ذلك سببًا لفرقتهم وفتح باب البليَّة والعمى على أفئدتهم وتشتيت أُلفتهم وتفريق جماعتهم فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم واتخذوا الجهال والضُّلال أربابًا في أمورهم من بعد ما جاءهم العلم من ربهم (و) استعملوا الخصومات فيما يدعون، وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون، وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون فيما لا برهان لهم به في الكتاب ولا حجة عندهم فيه من الإجماع، وايم الله لكثير مما ألقت الشياطين على أفواه إخوانهم الملحدين من أقاويل الضلال

وزخرف المقال من محدثات البدع (بالقول) المخترع بدع تشتبه على العقول، وفتن تتلجلج في الصدور فلا يقوم لتعرضها بشر، ولا يثبت لتلجلجها قدم إلا من عصمه الله بالعلم وأيده بالتثبت والحلم، جمعت في هذا الكتاب طرفًا مما سمعناه وجملًا مما نقلناه عن أئمة الدين وأعلام المسلمين مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين ﷺ مما حض عليه من اتَّبعه من المؤمنين، وما أمر به من التمسك بسنته وسلوك طريقته والاقتداء بهديه والاقتفاء لأثره. . .» الإبانة.

**من علاماتهم أخذ شيء من الإسلام وترك بعضه وإن ادَّعوا خلاف ذلك:**

وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: ٢٠٨]. وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [النساء: ٦٠] الآية. وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال ابن عباس رضي الله عنه (فى فضل الإسلام ) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «تَبْيضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، وتَسْوَدّ وجوه أهل البدع والاختلاف».

**من علاماتهم الشك في القلب:**

قال البربهاري: فى شرحِ السُنَّة: «واعلم - رحمك الله- أنه ليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال ولا تتبع فيها الأهواء بل هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح، ولا يقال: لِمَ ولا كيف، فالكلام والخصومة والجدال والمراء مُحْدَثٌ يقدح الشك في القلب، وإن أصاب صاحبه الحق والسنة». شرح السنة.

**من علاماتهم أنهم أسرع الناس للردَّة:**

عن ابن عون عن محمد بن سيرين أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة: أهل الأهواء. الشريعة للآجري.

**من علاماتهم انتحال العالم السُنِّي وأنه موافق لهم:**

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن من القدرية صنفًا إذا قيل لبعضهم: مَن إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن، وكذبوا على الحسن، قد أَجَلّ الله الكريم الحسن عن مذهب القدرية. الشريعة للآجري.

قلت: فتبين أن هذا من الكذب على الحسن، وتلك عادتهم الكذب على علماء السنة والذابين عنها لا يتورعون عن هذا أبدًا، وانظر ما قال الحسن يكذِّب مقالتهم عنه:

عن عاصم الأحول قال: سمعت الحسن يقول: «من كذَّب بالقدر فقد كذب بالحق - مرتين - إن الله عز وجل قدر خلقًا، وقدر أجلًا، وقدر بلاء، وقدر مصيبة، وقدر معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: «بطل دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالًا بعيدًا، وخسروا خسرانًا مبينًا». الشريعة للآجري.

**من علاماتهم مشابهتهم لليهود والنصارى في انحرافهم عن الجادة:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة: ما أنا عليه وأصحابي»**. وقال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: (٥٣٤٣) في صحيح الجامع.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «وتمام الحديث قوله: **«وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا ملة واحدة** - قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **ما أنا عليه وأصحابي**» رواه الترمذي، فضل الإسلام.

**من علاماتهم الجدال والخصام:**

قال الإمام أحمد: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين». أصول السنة للإمام أحمد.

وعن عبد الصمد بن مَعْقِل أنه سمع وهبًا يقول: «دع المراء والجدال عن أمرك، فإنك لا تُعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ولا يطيعك، فاقطع ذلك عليك». الشريعة للآجري.

*** هل يناظرهم السني؟**

جاء في كتاب السنة للخلال: قال عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فاتقوا الله عباد الله، واقبلوا وصيته وأمسكوا عن الكلام في هذا، فإن الخوض فيها بدعة وضلالة ما سبقكم بها سابق ولا نطق فيها قبلكم ناطق فتظنون أنكم اهتديتم لما ضل عنه من كان قبلكم هيهات هيهات، وليس ينبغي لأهل العلم والمعرفة بالله أن يكونوا كلما تكلم جاهل بجهله أن يجيبوه ويحاجوه ويناظروه فيشركوه في مأثمه ويخوضوا معه في بحر خطاياه، ولو شاء عمر بن الخطاب أن يناظر صبيغ ويجمع له أصحاب رسول الله ﷺ حتى يناظروه ويحاجوه ويبينوا عليه لفعل، ولكنه قمع جهله وأوجع ضربه ونفاه في جلده، وتركه يتغصص بريقه، وينقطع قلبه حسرة بين ظهراني مطرودًا منفيًا مشردًا لا يكلم ولا يجالس ولا يشفى بالحجة والنظر، بل تركه يختنق على حرته ولم يبلعه ريقه، ومنع الناس من كلامه ومجالسته، فهكذا حكم كل من شرع في دين الله بما لم يأذن به الله أن يخبر أنه على بدعة وضلالة فيحذر منه وينهى عن كلامه ومجالسته، فاسترشدوا العلم واستحضوا العلماء، واقبلوا نصحهم، واعلموا أنه لن يزال الجاهل بخير ما وجد عالمًا يقمع جهله ويرده

إلى صواب القول والعمل إن منَّ الله عليه بالقبول، فإذا تكلم الجاهل بجهله وعدم الناس العالم أن يرد عليه بعلمه فقد تودع من الخلق، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون، فالله الله! ثم الله الله! يا إخوتاه من أهل السنة والجماعة والمحبة للسلامة والعافية في أنفسكم وأديانكم، فإنما هي لحومكم ودماؤكم لا تعرضون لما نهى الله عنه عز وجل من الجدل والخوض في آيات الله، وأكد ذلك رسول الله ﷺ وحذَّر منه، وكذلك أئمة الهدى من بعده من أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتضاهم لصحبة نبيه ﷺ واختاره لهم، وكذلك التابعين بإحسان في كل عصر وزمان ينهون عن الجدل والخصومات في الدين ويحذرون من ذلك أشد التحذير.

قال محمد بن الحسين: من كان له علم وعقل، فيرى جميع ما تقدم ذكري له من أول الكتاب إلى هذا الموضع، علم أنه محتاج إلى العمل به، فإن أراد الله عز وجل به خيرًا لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله عز وجل، ولم يكن مراده أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا لدنيا.

ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك.

فإن قال قائل: وإن كان رجل قد علَّمه الله عز وجل علمًا، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين، ينازعه ويخاصمه، ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة، ويرد على قوله؟

قيل له: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين.

فإن قال قائل: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته، مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة، فأرشده بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين. وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعًا.

فإن قال: ندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين. الشريعة للآجري.

وعن مهدي بن ميمون الأزدي قال: سمعت محمدًا يعني ابن سيرين، وما رآه رجل في شيء، فقال له محمد: «إني قد أعلم ما تريد، وأعلم بالمماراة منك، ولكني لا أماريك». الشريعة للآجري.

قال الآجري: «ألم تسمع رحمك الله إلى ما تقدم ذكرنا له من قول أبي قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم.

ألم تسمع إلى قول الحسن - وقد سأله رجل عن مسألة - فقال: ألا تناظر في الدين؟

فقال له الحسن: أمَّا أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه.

ألم تسمع إلى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل؟

قال محمد بن الحسين: فمن اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: فإن اضطر لذلك الأمر وقتًا من الأوقات إلى مناظرتهم،

وإثبات الحجة عليهم ألَّا يناظرهم؟

قيل: «الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس، ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل رحمه الله: ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بدًّا من الذب عن الدين، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختيارًا، فأثبت الله عز وجل الحق مع أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته، وأذل الله العظيم المعتزلة وفضحهم، وعرفت العامة أن الحق ما كان عليه أحمد بن حنبل ومن تابعه إلى يوم القيامة. وأرجو أن يعيذ الله الكريم أهل العلم من أهل السنة والجماعة من محنة تكون أبدًا». الشريعة للآجري.

**هل الخوارج يكفرون؟**

عن يوسف بن موسى أن أبا عبدالله قيل له: أكفر الخوارج؟ قال: هم مارقة. قيل: أكفار هم؟ قال: هم مارقة مرقوا من الدين. السنة للخلال.

قال المحقق: إسناده حسن.

عن إسحاق... أن أبا عبد الله سئل عن الحرورية والمارقة: يكفرون؟ قال: اعفني من هذا، وقل كما جاء فيهم الحديث. السنة للخلال.

قال المحقق: إسناده صحيح.

## ٣١ ماهي الأبواب التي يدندن عليها كثيرًا دعاة السنة وخالفوا بها أهل البدع؟

**والجواب: أقول وبالله التوفيق:**

هذه أبواب يدندن عليها كثيرًا دعاة السلفية في دعوتهم إلى الله خالفوا بها دعاة البدعة والهوى.

بوب الآجري في الشريعة فقال: باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر

المسلمين، والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة. الشريعة الجزء: ١، الصفحة: ٤٥ .

قوله: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة». قاله الطحاوي في (متن الطحاوية): الجزء: ١ الصفحة: ٣٧٩ .

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾. [النساء: ٥٩]

- وساق الآجري في الشريعة بأسانيده أثرًا عن الحسن وبعض الآثار، ومنها:

عن حماد بن زيد قال: حدثنا عمرو بن يزيد صاحب الطعام، قال: سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب يقول - وأتاه رهط -: فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قِبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

١- عن الحسن عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**يكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**» فقالوا: يا رسول الله: ألا نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صلوا**».

٢- عن شعبة قال: حدثني أبو التياح، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة**».

٣- عبادة بن الوليد قال: أخبرني أبي، عن أبيه (عبادة بن الصامت) رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وإن بغوا، وأن نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم.

٤- عن شعبة، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه رضي الله عنه قال: سأل يزيد بن سلمة الجعفي رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن قامت علينا أمراء، فسألونا حقهم، ومنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية والثالثة، فجبذه الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه وقال: «اسمعوا واطيعوا، فإنما عليهم ما حمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم».

٥- عن زريق مولى بني فزارة قال: سمعت مسلم بن قرظة الأشجعي يقول: سمعت عمي عوف بن مالك الأشجعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**» فقلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم على ذلك؟ قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا من ولي عليكم منهم، فرآه يأتي شيئًا من معصية الله عز وجل، فلينكر ما يأتي من معصية الله عز وجل، ولا تنزعن يدًا من طاعة الله عز وجل**» قلت لزريق: آلله يا أبا المقدام لسمعت مسلم بن قرظة يقول: سمعت عمي عوف بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أخبرت به عنه، قال ابن جابر: فجثا زريق على ركبتيه، واستقبل القبلة، وحلف على ما سألته أن يحلف عليه، قال ابن جابر: ولم أستحلفه اتهامًا له، ولكن استحلفته استثباتًا.

وفي شرح الطحاوية:

٦- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا حبشيًا مجدَّع الأطراف»، وعند البخاري: «ولو لحبشي كأن

رأسه زبيبة».

قال ابن قدامة رحمه الله في لمعة الاعتقاد (١/ ١٨١):

«ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمر بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة الشرعية (الجزء: ١ الصفحة: ١٢ ناصحًا الرعية):

«عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن تنازعوا في شيء ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإن لم تفعل ولاة الأمر ذلك، أُطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله، لأن ذلك من طاعة الله ورسوله، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ ».

**وقال ابن أبي العز:**

«(و) ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله. وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ

أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم».

وذكر الإمام محمد بن عبدالوهاب أن من مسائل الجاهلية (١/ ٧):

«الثالثة: أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة ذل ومهانة، فخالفهم رسول الله ﷺ، وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ في ذلك، وأبدَ فيه وأعاد.

وهذه الثلاث التي جمع بينها فيما ذكر عنه ﷺ في الصحيحين أنه قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا: ألا تعبدوا إلا الله، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه أمركم**» ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها».

*** الاتباع وترك الابتداع:**

في الشريعة (١/ ١٠): باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي به [عن الفرقة] بل الاتباع وترك الابتداع.

قال محمد بن الحسين: إن الله بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى: أنهم إنما هلكوا بما اقترفوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه: إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقًا فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم في كتابه عن ذلك.

١- قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

٢- وقال عز وجل: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٣- وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آلعمران: ١٩].

٤- وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

٥- وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣].

٦- وقال عز وجل: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشوري: ١٤].

٧- وقال عز وجل: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٤].

قال محمد بن الحسين: فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علمًا، فبغى بعضهم على بعض، وحسد بعضهم بعضًا، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا.

*** الأمر بلزوم الجماعة:**

قال الآجري: «فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن التي نهانا الله عز وجل فيها أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة، بل نلزم

الجماعة؟».

**قيل له:**

١- قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥].

٢- وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[الأنعام: ١٥٣].

٣- وقال عز وجل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٠ - ٣٢].

٤- وقال عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشوري: ١٣].

**قال محمد بن الحسين:**

«فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله عز وجل؟ وقد مر ما حذرناه مولانا الكريم من الفرقة.

ثم اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - أن الله عز وجل قد أعلمنا في كتابه: أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه، ليضل من يشاء ويهدي من يشاء، جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة،

ويلزمون الجماعة، ويَدَعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون.

فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله عز وجل؟

قيل له: قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١١٨-١٢٠].

**أدلة السنة:**

قال الآجري: «فإن قال قائل: اذكر لنا من سنن رسوله ﷺ أنه حذر أمته ذلك.

قيل له: نعم، وواجب عليك أن تسمعه، وتحذر الفرقة، وتلزم الجماعة وتستعين بالله العظيم جل جلاله على ذلك».

في الشريعة (الجزء: ١/ الصفحة: ١٤):

باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة.

١- عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد**».

٢- عن زيد بن سلام، حدثه أن أبا سلام، حدثه أن الحارث الأشعري حدثه: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن** - وذكر الحديث بطوله - وقال رسول الله ﷺ: **وأنا آمركم بخمس، أمرني الله عز وجل بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله عز وجل. فمن فارق الجماعة شبرًا فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه إلا أن يراجع**».

٣- عن غَيْلان بن جرير، عن زياد بن رباح القيسي، عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية»**.

٤- عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣] ثم خط حوله خطًّا وخط خطوطًا، ثم قال: **«هذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه»**.

**قال محمد بن الحسين:**

«علامة من أراد الله عز وجل به خيرًا: سلوك هذه الطريق: كتاب الله عز وجل، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقهم، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء».

*** لزوم السنة وأهلها:**

قال ابن قدامة: في لمعة الاعتقاد (١ / ٥١):

الترغيب في السنة والتحذير من البدعة وأقوال العلماء في ذلك.

واجب المسلم نحو السلف:

«وقد أُمرنا باقتفاء آثارهم، والاهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات، وأخبرنا أنها من الضلالات، فقال النبي ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**.

١ - قول ابن مسعود في هذا الباب:

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

٢ - قول عمر بن عبد العزيز في هذا الباب:

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلامًا معناه: «قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولَهُم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم، وقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسر، وما دونهم مقصر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم».

٣ - قول الإمام الأوزاعي في هذا الباب:

وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجل وإن زخرفوه لك بالقول».

٤ - قول الإمام الأدرمي في هذا الباب:

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعة، ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها. قال: فشيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت؟ قال رجل: فإني أقول: قد علموها. قال: أفوسعهم أن لا يتكلموا به، ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم؟ قال: بلى وسعهم. قال فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاؤه لا يسعك أنت؟ فانقطع الرجل، فقال الخليفة - وكان حاضرًا-: لا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسعهم.

وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، والأئمة من بعدهم، والراسخين في العلم، من تلاوة آيات الصفات، وقراءة أخبارها، وإمرارها كما جاءت، فلا وسع الله عليه).

## ٣٢ ماهو العلم النافع؟ وكيف يبحث صاحب الحديث في مسألة ما؟

**والجواب: أقول وبالله التوفيق:**

١- العلم النافع هو: المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيرجع الباحث لكتاب الله تعالى ولكتب السنة التسعة المشهورة على الأقل إن لم يستقرئ ما في الباب، وكلما استقرأ كان بحثه أصوب وأدق، وهناك كتب في التفسير تعتمد الأحكام الفقهية في القرآن مثل كتاب أحكام القرآن للشافعي، ونيل المرام لصديق خان، وأحكام القرآن لابن العربي وللجصاص، ويتنبه في بحثه في هذين الكتابين من التعصب للمذهب فيدون في مسألته ما جاء في كتاب الله تعالى حول المسألة إما ذكرًا لها بخصوصها أو بالعموم دون ذلك.

٢- يهتم بتفسير السلف الصالح كالطبري وابن كثير والبغوي والشنقيطي رحمه الله صاحب الأضواء.

٣- يهتم بتحقيق ما صح من آثارهم في كل آية. ويرجع للكتب التي تعينه على هذا الأمر.

٤- يهتم بتمييز صحيح الأحاديث من سقيمها، ولهذا تجد كل طالب علم سلفي ملمًّا بشيء من معرفة بتحقيق الأحاديث، وهو أصل عنده مهم في معرفة الحديث. ويعني هذا أنه لا بد أن يكون ملمًّا بالتصحيح والتضعيف أو يرجع لكتب العلماء الذين صححوا وضعفوا، ومن الكتب التي يرجع لها في معرفة تخريج الحديث وتحقيقه: الموسوعات كموسوعة بسيوني وغيره، مع التنبه والحذر من العزو والمراجعة للأصل، ومن أفضل ما يرجع له كتاب المزي تحفة الأشراف، ويرجع أيضًا لكتب التخاريج كالتلخيص الحبير لابن حجر ونصب الراية للزيلعي، ويتنبه لتعصبه للحنفية وإرواء الغليل للألباني والمحرر لابن عبد الهادي وبلوغ المرام لابن حجر، ويرجع لتراجم العلماء

ومعرفة الرواة للجرح والتعديل لابن أبي حاتم والتهذيب والتقريب كلاهما لابن حجر والكاشف للذهبي.

٥ - يهتم بشروح الأحاديث التي يحققها، ويرجع لكتب الثقات في الباب ككتاب الصنعاني (سبل السلام)، والشوكاني (نيل الأوطار)، والمباركفوري في (تحفة الأحوذي)، والعظيم أبادي في (عون المعبود)، ويرجع أيضًا لبعض الشروح التي أخذت عنها تلك الكتب المتقدمة كفتح الباري وشرح النووي. ولا ينسَ الرجوع لكتب المحققين ممن تقدم ومن تأخر ككتب ابن تيمية وابن القيم وابن باز وابن عثيمين والألباني ومقبل وغيرهم.

٦- يهتم بالآثار السلفية ليعرف كيف جرى عمل السلف على العمل بتلك الأدلة بمعنى آخر: هل أطلقوها أم قيدوها وهل عمَّموها أم خصصوها، وهكذا فلا بد أن يكون له إلمام بأصول الفقه، وكذا القواعد الفقهية. وفي هذه المرحلة يرجع للمصنفين بالذات مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة، وكذا الأوسط لابن المنذر ومعرفة السنن والآثار للبيهقي والمحلى لابن حزم، مع الحذر مما في كتبه من الظاهرية الجلدة.

٧- ويرجع أيضًا لكتب الخلاف العالي - كما يقول الفقهاء- التي تهتم بالخلاف مثل الإفصاح لابن هبيرة، والتحقيق لابن الجوزي، وعليه التنقيح للذهبي، ولا بأس بالرجوع لبداية المجتهد مع التيقظ لما ينسبه للمذاهب، وقد لا يصح أو يكون ليس هو ظاهر المذهب، أو ما عليه الفتوى عندهم. ومن أروع الكتب في هذا: الأوسط لابن المنذر لو تم كله وقد خرج منه إلى الجنائز في قدر خمسة أجزاء.

٨- يرجع أيضًا للكتب الفقهية المعتمدة لينظر فيها ما استقر عليه رأي علماء السنة في المسائل مثل المغني والمجموع، وهما موسوعتان في الفقه والأم للشافعي فهو من الكتب المهمة جدًّا.

٩- يرجع لكتب المسائل المنقولة عن الأئمة مباشرة؛ كالمسائل للإمام

أحمد لابنه عبد الله، ولابنه صالح، وللخلال، ولابن هاني، وللفضل، وغيرها، وكذا من نقل عن الشافعي ومالك وغيرهم من العلماء.

١٠- يرجع لكتب الثقات ممن صار على طريق هؤلاء ممن بعدهم كابن تيمية وابن القيم، كما سبق وقلنا والشنقيطي وابن باز وابن عثيمين والألباني وبالذات تخريجه للأحاديث وكذا الكتب التي نقلت فقهه، ومقبل والفوزان وغيرهم من علماء السنة، وينظر لفتاوى اللجنة الدائمة وغيرهم والله الموفق.

**٣٣ قال القوصي هداه الله للسنة:**

«أبو الحسن يخطئ وأنا أخطئ، والشيخ الذي بدَّع أبا الحسن يخطئ، وبالتالي لو تفرغ كل منا لأخطاء الآخر لن نفعل شيئًا... هذه القضية انتهت» فماهو الرد عليه؟

**والجواب: نقول وبالله التوفيق:**

١- وكذلك سيد قطب يخطئ، وأبو قتادة الفلسطيني يخطئ، وعمر عبد الرحمن يخطئ، ومن قبل واصل بن عطاء يخطئ، وعمرو بن عبيد يخطئ والكل يخطئ فكان ماذا؟!!

وهل السلف ردوا على أهل الشركيات والبدع أم تركوهم لحال سبيلهم يسرحون ويمرحون، وقالوا: إن القضية انتهت؟!! لعلهم على منهجك أشغلوا أنفسهم بالرد على عمرو بن عبيد وواصل والمشغبين على أهل السنة!

ثم ماذا تريد بقولك انتهت؟ هل انتهت القضية والخلاف على أمر سنة وبدعة؟ على شرك وتوحيد؟ ... إلخ.

٢- ثم قولك فلان يخطئ وفلان يخطئ إلخ، فأقول: أنا معك أن شيخنا ابن باز يخطئ وابن عثيمين يخطئ، ولكن هل خطؤهما مثل خطأ سيد قطب؟!! هل خطؤهما مثل خطأ أبي الحسن المأربي؟

أولا يكفيك أن المأربي يقول بالتعاون والتآلف مع الفرق الضالة؟ ثم بعد

أولا يكفيك أن المأربي يقول بالتعاون والتآلف مع الفرق الضالة؟ ثم بعد هذا كله وبتليُّن تقول: القضية انتهت. لعلها قضيتك انتهت، لكن قضية السلفية مع أعدائها لم ولن تنتهي يا قوصي؛ لأن الصراع بين الحق والباطل قائم ما دام هناك حق وباطل؛ قال ربنا تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢] فاللهم غفرًا اللهم غفرًا.

٣- ما عدت أدري يا أسامة القوصي من أي باب أتيت منه أنت؟!! شيء غريب والله حقًّا وصدقًا!

٤- ألم تكن يومًا يا قوصي تدين الله بهذا كله؟ هل تحتاج لمن يذكرك في كل حين؟!!

عد لأشرطتك والعود أحمد ولسيرتك فيما مضى، وانظر ووازن والناس لهم عقول يا قوصي يزنون ويقدرون الأمور والله ويفهمون وليسوا أغبياء.

٥- ثم اعلم يا قوصي أنه: إن لبَّس على مجموعة من الناس فلا والله لن يلبس على كل الناس وكما قيل:

جاء شقيقٌ عارضًا رُمْحَهُ    إنّ بَني عمِّكَ فيهم رِماحْ

٦- أو لست يا قوصي تميز السنة من البدعة والطيب من الخبيث؟!!

ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [النساء: ١٧٩].

٧- ثم هل نستطيع أن نفهم من كلامك: أن نترك باب الردود؟

٨- إن قلت نعم، أو لا ترى أن هذا المنهج منهج تمييعي لمنهج السلف الأول، والذي أنت نفسك يومًا كنت تدين الله به؟!

٩- لماذا رددت على سيد قطب على المنبر؟!

١٠- لماذا أشرطة النصيحة لمن سئل عن السبيل الصحيحة، والردود والتعقبات كلها؟!

١١- هل تعتقد الآن أن ما كنت عليه سابقًا هو الحق أو ما أنت عليه الآن؟ أيهما أحق؟

ألا تخشى أن يشملك مناصحة حذيفة رضي الله عنه لابن مسعود حين استوصاه فقال له: «إن أشد الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون».

١٢- و لا أدري إن كنت في حاجة لأذكرك ما كنت نسيت من أدلة جواز الجرح والتعديل، وأنه باق إلى قيام الساعة شاء من شاء وأبى من أبى، وهذا الميدان بيننا، والأدلة قائمة ولعلك درَّستها يومًا بل ودرَّستها، فإن احتجت للرجوع لها فليست ببعيدة عنك والحمد لله رب العالمين.

١٣- وإن قلت: لا، فالحمد لله قد خصِمت وبطل ما كنت تخاصم فيه، والحمد الذي بنعمته تتم الصالحات.

١٤- وأخيرًا لا آخرًا إني ناصح لك ثم ناصح أن لا تتعرض للمنهج السلفي الذي حرمت نفسك من أمر عظيم فيه، وهو الرد على أهل البدع والضلال، والذي دل عليه كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وأنت لن تستطيع أن تقاوم هذا المنهج العظيم، وإني أقول ما أقول فخرًا بهذا المنهج، والحمد لله على نعمة الإسلام والسنة لا كِبرًا والله وعياذًا بالله فأقول:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا، وكل إناء بالذي فيه ينضحُ.

**٣٤ قال بعض الناس: إنكم هولتم كثيرًا على جمعية التراث، ولكن ثبت لدينا أن هناك جمعية التراث التي طعن فيها علماء السنة وهي متحزبة ومنقسمة على نفسها، فهذه ما لنا ولها، ولكن هناك الآن قسم منها سلفي إن شاء الله لا يهتم بالتحزب ويهتم بالمحاضرات والدروس السلفية ونحوها، فما هو الجواب على هذا؟**

**الجواب**: نقول لهم:

١- أولستم منضوين تحت الحزب الأم؟

إن قلتم: لا، لسنا كذلك فأين البراءة منه؟

وإن قلتم: بل منضوين تحته فأنتم تعترفون بتحزبكم، والكلام فيهم كلام فيكم، وما أنتم بسلفيين مطلقًا، فالحزبية مسَّاخة كما تعلمون وقاتلة للعلم الشرعي الذي تدَّعون، ومن خبر القوم عرف.

٢- ونقول: أين مكانكم الذي منه تنطلق دعوتكم؟ وأين أتباعكم؟ ومشايخكم؟ وأين مكاتبكم التي منها تنطلقون لمساعدة الدعاة؟ وما هو منهجكم الصراح؟ فالسلفي واضح بيِّن والحمد لله لا يحتاج للتخفي أبدًا.

٣- وما عرف عن الجمعيات إلا أنها تجمع الأموال وتنصر الحزبية أوليس هذا هو الحاصل واقعًا؟ أين دعوتها وعلمها الشرعي القائم على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وبفهم السلف حقًّا؟

أوليس العلماء قد بينوا أنها ليست على الجادة؟ فلماذا تستمرون ولا تبالون بأقوال علماء الأمة الأكابر؟ لماذا؟ ألا تخافون الله تعالى؟

ولكن للأسف تتأولون لأنفسكم، وتردون أقوال الأكابر زاعمين لأنفسكم علمًا ليس عندهم وفهمًا لم يصلوا إليه، ووالله ماعرفنا أنهم خولفوا في مجموعهم إلا وحصل البلاء والفساد في الأرض.

فاتقوا الله ولا تضيِّعوا شباب الأمة، ويكفي ضياعًا وعودوا - والعود أحمد- ولنضع أيدينا مع أيديكم وننضوي تحت منهج سلفي صحيح يدين لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وننبذ كل تلك التحزبات وأهلها وذويها ونقول: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

*** وهنا أمور أخرى متعلقة بالجمعيات:**

**احذر ممن يأتيك باسم الإسلام والسنة يسعون لإدخالك في جمعياتهم بمختلف مسمياتها.**

يقولون لك:

١- إن كنت فقيرًا أعطيناك.

٢- وإن كنت غير معروف عرَّفناك وشهرناك.
٣- وإن أردت شيئًا من حطام الدنيا سهلنا لك.
٤- وإن ألفت طبعنا ونشرنا لك علمك.
٥- وإن نطقت نشرنا أشرطتك وبعنا لك بغالي الأسعار.
فقط نريد منك أمورًا:
أن نفتح لك مكتبًا كبيرًا تديره أنت ومن معك من طلابك وإخوانك.
وتكون لنا عونًا في دعوتنا وإن احتجنا معونات كنت لنا عونًا ويدًا.
وهذا كل ما نريده منك، والأمر إليك فانظر ماذا ترى؟

أقول: لا يا عبد الله، احذر من هؤلاء البقاشين الرحالة الذين يجوبون البلاد، ويمرون على العباد يشترون ذممهم ويسترقون رقابهم في سبيل حزبياتهم الضيقة المريضة.

ولكن أقول لك:
١- إن كنت فقيرًا فالله وحده يغنيك ومن أعطاك فبلا قيد ولا شرط.
٢- وإن كنت غير معروف فهو أفضل وأحسن لك والله إن علم صدقك نشر دعوتك.

وانظر دعوة الشيخ مقبل رحمه الله كيف انتشرت بحمد الله، قال الشيخ مرة: «إذا علم الله صدقك نشر دعوتك ولو كانت بين اثنين فقط» ثم إني أذكرك بأن حب الظهور يقصم الظهور.

٣- والتأليف والنشر إن تيسر فالحمد لله إن استطعت بنفسك فخير كبير، وأحثك أن لا تأخذ من ورائها شيئًا إلا حين لا يكون لك مصدر آخر فالله المستعان.

وإن لم تستطع وتطوع من يطبع لك فبلا قيد ولا شرط، وانتبه أن تتحزب إني أنصح لك. إن لم يتيسر لها من يطبعها فدعها حتى ييسر الله نشرها، وهناك طرق عديدة؛ كالنت - يسرها الله لنا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٤- وأما أشرطتك فانشرها بالطرق السهلة إن تيسر لك هذا وبنفسك أو طلابك ومن حولك، وإلا فدعها حتى ييسر الله وإن لم تنشر فالحمد لله لعل فيه خيرًا لك.

**وإني أقول لتلك الجمعيات:**

قل موتوا بغيظكم! فلن نكون معكم بمشيئة الله فنحن السلفيون - إن شاء الله- ماضون على نهج من سبقنا وهل نتطلع لحزبياتكم الضيقة أبدًا، واعلموا أن مكركم بأهل التوحيد والسنة هو يزول والحمد لله، وإن طال ليلكم فالنهار آت ويومها يفرح المؤمنون بنصر الله والحمد لله رب العالمين.

**من آثار تلك الجمعيات المدمرة:**

١- كم من طالب علم كان يطلب علمًا ويعلِّم الناس، وجاءته تلك الجمعيات وغرته بما عندها من حطام الدنيا فاغتر المسكين بذلك الحطام، وراح يجري وراءها ومعها.

٢- كم من طالب علم كان محققًا لأحاديث رسول الله ﷺ وحافظًا للسنة فضيعته المادة ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا حال عبد المجيد الريمي والذي كان يحقق في المسند، قال الشيخ مقبل رحمه الله: «تحقيقًا لا نظير له» فأين تحقيقاتك يا عبدالمجيد؟ وأين أصحابك؟ الحاشدي والمهدي وغيرهم كثير.

٣- كم من طالب عالم كان يدافع بحرقة عن السلفية بشِعره وقلمه ويثني على علمائها كثيرًا، وفجأة انقلبت أموره وزاد خطره وبأسه على شيوخه وعلمائه بل وعلى السلفية الصادقة.

أف ثم أف لهم! وتعسًا لحالهم! مسكين هو أحمد المُعَلِم؛ قال أبياته الشعرية يمدح بها السلفية ثم فر للحزبية التي كان يذمها ووقع بعد في حبالها. ومن ضيع أناسًا بأوروبا وغيرها ممن كانوا يسلكون السلفية الصادقة، وقد كانوا يتعلمون من علماء الدعوة السلفية الحقة ثم، وفجأة انقلبوا يذمونها -

وذلك ما بين غمضة عين وانتباهتها.

٤- كم من هؤلاء خرجوا علينا بسلفية مدعاة تقبل أنصاف الحلول وتزيد على الكتاب والسنة وتريد التلفيق بين حق وباطل: بين سلفية وعصرية بله خارجية أو صوفية وسلفية أو سلفية وجمعيات حزبية، ووالله لا يكون ذلك أبدًا إلا السلفية المحضة فقط.

٥- قال بعض السلف ينصح صاحبًا له: عليك بالحق تعرف أهله قال: وكيف أعرف الحق؟ قال: الحق عليه نور.

**ماذا تفعل الجمعيات؟**

١- تجمع الأموال على طريقة الإخوان ويفرحون بمجيء المواسم كرمضان وغيرها، ليجمعوا كميات طائلة من الأموال فيجلس الأتباع عند أبواب المساجد وفي الطرقات يطلبون الناس أعطوهم أو منعوهم.

٢- وهم رجالهم ونساؤهم يحاولون تجميع الأموال قدر الاستطاعة، ويستغلون المحاضرات كثيرًا والحفلات لجمع أكبر قدر ممكن من الأموال والنساء يجمعن أيضًا فيما يسمونه بالطبق الخيري وغيره، مما استحدثوه من المحدثات مع حكم العلماء الثقات فيه، لكن لا يبالون للحكم الشرعي ولا يرفعون له رأسًا، ما دام قد أفتى فيه بعض مشائخهم بالجواز والله المستعان.

٣- يجمعون الأموال لدور التحافيظ التابعة لهم، وأكثر تلك الأموال تصب في خدمة دعوتهم في كل مكان والله المستعان.

٤- يتابعون أيضًا الدعاة الخاصين بهم، وأيضًا من يسير في دائرتهم لا يخرج عنهم وإن غضبوا على أحد منهم قاموا بفصله من فرقتهم (يسمونها الجماعة) وهو فصل بدعي.

٥- يتابعون الدعاة السلفيين حقيقة ومن كان منهم محتاجًا للأموال ليساعدوه، ومن ثم يدخلوه في دعوتهم.

٦- لا يفوتهم التقرب لكبار أهل العلم وطلبة العلم بوسائلهم المختلفة

ومنها:

١- يعرضون عليه من دعوتهم ما يوافق عليه الشيخ تمامًا مما لا يخالف السلفية ظاهرًا؛ ليخرجوا من الشيخ بكلمة تناسبهم ويقومون بنشرها في الآفاق.

٢- يتزلفون إليه عن طريق أناس يحيطون بالشيخ ممن يكون على منهجهم أو موافقًا لهم في كثير مما هم عليه.

٣- يعقدون لقاء مع الشيخ؛ إما عن طريقهم مباشرة أو ممن يسير في دعوتهم ليثبتوا للشيخ أنهم متفقون معه ويضمنون بذلك مستقبلًا أن لا يطعن في دعوتهم.

٤- إن لم يفلحوا مع الشيخ لجأوا إلى كبار طلابه وخرَّجوا منهم ما لم يخرِّجوا من الشيخ، بل قد يحاولون معهم بالأموال وفتح دور لهم وتيسير دعوتهم مما قد يُطمع البعض في تيسير دعوته فيختار طريقهم، وبذلك تحدث الفرقة بينهم وبين شيخهم ودعوة السلفية.

ومن هنا أتى كثير من السلفيين للأسف في مختلف الأقطار.

وانظر ما ذكره الشيخ مقبل عن عبد الله السبت وتفريقه لطلاب العلم في اليمن ودعوة الشيخ عليه وعلى عبد الرحمن عبد الخالق، وكم فرقوا في العالم الإسلامي ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعليهم من الله ما هم أهل له هم وجمعياتهم.

وأخيرًا فإن هؤلاء أسميهم القماشين يعرضون دعوتهم على أهل العلم ويجوبون البلاد والعباد كالقماش يفرق قماشه، وللأسف ينجحون ظاهرًا، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره أعداؤه.

*** وهذا مقال عن الشيخ مقبل وتحذيره من جمعية إحياء التراث، فالحذر الحذر أيها السلفي حتى لا تخدع وقد أجلبوا عليك بخيلهم ورجلهم:**

**أسئلة شباب أندونيسيا (٨٤).**

فجمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال، ثم ترسل لِعبد الرحمن بن عبد الخالق ليضل الناس ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبدالرحمن وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته وإن كان غيورًا على الإسلام فليذهب إلى مصر، فإنّها محتاجة إلى دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهريين في آرائهم، أفكار الضياع والميوعة.

أما جمعية إحياء التراث فقد انقسمت إلى أربعة أقسام كما أفادني زائر من الكويت، وأنا أنصح عبدالرحمن أن يرجع إلى الله وأن يتوب ويأخذ كتابه ويدرس عند الشيخ ابن باز أو الشيخ ابن عثيمين أو الشيخ عبد المحسن العباد، وأنا أتحدى عبدالرحمن عبد الخالق أن يأتي بطالب واحد قد أصبح مؤلفًا مبرّزًا، وقد رأيت رده على الشيخ ربيع فيكاد الشخص أن يضحك من ركبته، كرد أهل صعدة عليّ، فعبد الرحمن يقول: أنت قلت يا شيخ ربيع كذا، وأهل صعدة يقولون: أنت قلت يا مقبل، فأقول في نفسي: أي والله لقد قلت هذا، وأحمد الله على هذا. فهو ردّ على الشيخ ربيع بردّ هزيل منهزم نفسيًا، فجزى الله أخانا ربيعًا خيرًا.

**وهذه أسئلة السلفيين البريطانيين (١٤٩).**

**السؤال ١٢٧**: عندنا جماعة إحياء التراث الإسلامي لعبد الرحمن عبد الخالق، فما نصيحتك للشباب الذين دخلوا معهم؟

الجواب: هذه جماعة فرقة، فقد زارنا بعضهم إلى اليمن وقالوا لنا: نحن لا نستطيع أن نساعدكم إلا أن يكون لكم مركز حكومي بمعنى أن يكون معترفًا بكم من قبل الحكومة، فقلنا لهم: ونحن لا نريد مساعدتكم إلا أن تساعدونا بلا شرط ولا قيد، فعمدوا إلى بعض ضعاف الأنفس واستمالوهم بالعملة الغالية الدينار الكويتي حتى زهّدوهم في أهل العلم، وقال قائل الكويتيين في مجلس وهم في صنعاء: إن دعوتنا ما انطلقت إلا بعد أن تركت العلماء. فأقول: أفّ لهذه المقالة النتنة! ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا

تعلمون﴾،[النحل: ٤٣] ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

ويقول سبحانه وتعالى في شأن قصة قارون عندما خرج على قومه في زينته قال أهل الدنيا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾. [القصص: ٧٩ -٨٠]

فأهل العلم هم الذين يعرفون ويضعون الأشياء في مواضعها، ومن شك في كلامي فليذهب إلى عبد المجيد الريمي وليقل له: أسألك بالله عندما كنتم في مجلس مع كويتي أقال لكم: ما انطلقت دعوتنا إلا بعد أن تركنا العلماء؟

فهذه دعوة مفرّقة بين أهل السنة. وجاء في «صحيح البخاري» عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: **«ومحمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرق بين النّاس»**. وفي رواية: **«ومحمّد فرّق بين النّاس»**. أي: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفرق بين الأب وابنه، فيكون الأب كافرًا والولد مسلمًا، أو ربما تكون المرأة مسلمة وزوجها كافر، أو العكس، وكذا الأخ وأخيه. لكن دعوة عبد الرحمن بن عبد الخالق فرّقت بين أهل السنة في اليمن، وفي مصر، وفي أرض الحرمين ونجد، وفي الكويت نفسها، وفي الإمارات، وفي غير ذلك من البلدان.

فأنصح كل أخ ألا يبيع دينه بعمارة مسجد، فإذا قالوا لك: نبني لك مسجدًا فقل لهم: تبنون لي مسجدًا لله تعالى بدون شرط ولا قيد، **«من بنى مسجدًا لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتًا في الجنّة»**. أما أن يقال: نبني لك مسجدًا وتكون معنا، أو مدرسة تحفيظ قرآن، وتكونون معنا لأجل أن تصوتوا لنا. فلا.

وفي كتب عبد الرحمن عبد الخالق طوام، وأنصح بمراجعة كتاب أخينا الفاضل ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في رده على عبد الرحمن عبد

الخالق؛ لأن بعض الناس يظن أنه قد تراجع وتاب على يد الشيخ ابن باز، فهو قد تراجع في بعض المسائل فقط، فهل تراجع عن تفرقة المسلمين؟ وهل تراجع عن البعد عن الحزبية؟ وهل رجع إلى ما كان عليه عندما كان في الجامعة الإسلامية؟ فقد كان على خير حتى عصفت به الأهواء يمينًا وشمالًا.

فهؤلاء أناس سواء أكانوا من جماعة عبد الرحمن عبد الخالق، أم من الإخوان المسلمين، أم من السرورية قد أصبحوا مثل الأعور ولا أقول عميانًا فإنّهم مبصرون، وكما قيل:

**أعمى يقود بصيرًا لا أبا لكم قد ضلّ من كانت العميان تهديه**

فأقول للإخوة البريطانيين: لن يضيعكم الله سبحانه وتعالى، ومن علم شيئًا من العلم فليعلم إخوانه. وأنصحكم بالابتعاد عن هؤلاء، ومطالبة العلماء الأفاضل بإرسال من يعلمكم فإن التعليم أنفع لكم، وإذا أتى شخص مستفيد وبقي عندكم ثلاثة أشهر لكان أنفع لكم ولبلدكم.

**وأختم بأسئلة البريطانيين من مدينة بارمنغهام عن جمعية إحياء التراث وحزب التحرير (٢٢٧).**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. أما بعد:

**السؤال (١٥٥): وصلني سؤال من الإخوة المسلمين في بريطانيا حول جمعية إحياء التراث الكويتية، ويشكون بأنّها فرّقت جمعهم وشتتت شملهم!**

كان من ضمن جوابه أن قال:

فجمعية إحياء التراث فرقت أهل السنة في السعودية، وفي السودان...

فجمعية إحياء التراث مجروحة فإنّها فرّقت بين الدعاة إلى الله، وجمعيه الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون. وأول من دعا إلى هذا المنهج هم الحزبيون من سرورية وإخوان مفلسين وأصحاب جمعية الحكمة، وأصحاب جمعية الإحسان. تحفة المجيب.

**٣٥ ما هي النصائح التي يمكن أن نوجهها لبعض المتحمسين في بداية استقامتهم وحتى لا يصيبهم الفتور؟**

**الجواب**: **أقول**: إن كثيرًا من الناس اليوم حين يبدأ أحدهم في الاستقامة يأخذه حماس كبير فيزيد في كمية الأعمال الصالحة من صلاة وصدقة وصوم ونحوها ولا يهتم بالسنة فيها، وقد يكثر البعض على نفسه حبًّا للعمل وتداركًا لما فات وهو حسن مع تعاهد النفس والاهتمام بتطبيقها على السنة، وقد يصيبه مع الوقت فتور وضعف عن العمل، وفي المقابل يبدأ في التنازل شيئًا فشيئًا عما كان عليه من قبل، وكما ذكرت قبل أن الكثير اهتم بالكم من الأعمال، ولكنه لم يحرص على تعلم الكيف، وبمعنى آخر كيف يطبق السنة في كل عمل حتى لو أصابه الفتور يبقى على تلك السنن التي تعلمها ولا تفلت منه ويبقى في حالة فتوره تلك على سيرة حسنة مرضية حتى يعود من جديد ليستأنف نشاطًا آخر، وهكذا ولو ترك هذا لبدأ في تنازلات تؤدي به إلى الهلاك، وانظر معي مصداق هذا في قوله صلّى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال: «**إن لكل عمل شرَّة، ولكل شرة فترة، فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك**» والحديث من طريق مجاهد عن عبد الله بن عمرو.

قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢١٥٢ في صحيح الجامع.

قلت (أبو عاصم): وأخرجه ابن حبان وقد بوب لبعض رواياته في صحيحه فقال: «ذكر الأخبار عما يجب على المرء من التسديد والمقاربة في الأعمال دون الإمعان في الطاعات حتى يشار إليه بالأصابع».

وقال في فيض القدير في شرح الحديث: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي**» أي طريقتي التي شرعتها «**فقد اهتدى**» أي سار

سيرة مرضية حسنة «**ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك**» الهلاك الأبدي، وشقي الشقاء السرمدي. . .

إنا ننصح المتحمس بأن نقول له: إن أفضل العمل ما قل وداوم عليه صاحبه، فعن هِشَامِ بن عُرْوَةَ عن أبيه عن عَائِشَةَ أنها قالت: «**كان أَحَبُّ الْعَمَلِ إلى رسول اللَّهِ ﷺ الذي يَدُومُ عليه صَاحِبُهُ**» رواه البخاري.

وعن أبي سَلَمَةَ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قالت: سُئِلَ النبي ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قال: «**أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**» وقال: «**اكْلَفُوا من الْأَعْمَالِ ما تُطِيقُونَ**» رواه البخاري.

وعن عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال: «أفضل العبادة أخفها. قال أبو عمر: يريد أخفها على القلوب وأحبها الى النفوس فان ذلك أحرى أن يدوم عليه صاحبه حتى يصير له عادة وخلقًا» أورده بسنده ابن عبد البر في التمهيد ج١/ ص.١٩٦

ثم نقول له عليك بالسداد والمقاربة قدر ما تستطيع إلى ذلك سبيلًا، وتسأل ربك الرحمة فمهما اجتهدنا في أعمالنا فلا نزال نشعر بالتقصير والله المستعان.

وانظر معي هذا الحديث الجليل والذي جاء من طريق أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن عن عَائِشَةَ عن النبي ﷺ قال: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فإنه لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ**» قالوا: ولا أنت يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «**ولا أنا إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي الله بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ**» رواه البخاري وقال: سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا. وقال مُجَاهِدٌ: سَدِيدًا سدادًا صِدْقًا.

ونقول للمتحمس بأن لا يكثر على نفسه، ثم فجأة يصاب بالتعب والضعف فيترك كل ما كان يجتهد فيه حتى يأتي الضعف حتى على صلاته، بل حتى على تدينه فيعود شاربًا للدخان بل وبعضهم للمخدرات وللنساء وغير ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك كله راجع لضعف سياسة نفسه ثم

وأهمُّ من ذلك كله دعاؤه ربه ليوفقه ويسدده ويثبته على طريق الهداية وكما في الحديث الصحيح: «**إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها**». رواه الترمذي من حديث أنس، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٦٨٥ في صحيح الجامع.

والقلب يتقلب، فعلى صاحبه أن يهتم بشأنه ولا يهمل تقلباته فقد قال ﷺ: «**إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت في أصل شجرة يقلبها الريح ظهرًا لبطن**». رواه الطبراني من حديث أبي موسى، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٣٦٥ في صحيح الجامع.

**وتلك وصايا للمتحمس:**

١- أن يبدأ تدينه بتعلم الإيمان ثم القرآن، فعن أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عن جُنْدُبِ بن عبد اللَّهِ قال: «كنا مع النبي ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قبل أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» وحزاورة يعني أشداء. وهكذا حال الشاب الجلد في أول تدينه.

٢- عليه بصحبة طالب العلم السني، ومن باب أولى العالم إن وجد ولا يصحب أهل الأهواء من الفرق فيتحزب معهم ويسير في فلكهم فيجعلونه كخادم عندهم يأمرونه فيأتمر ويزجرونه فينزجر، وهذا من الباطل ولا يعقد البيعة إلا لإمامه وولي أمره، وهذا كله لا يكون إلا على منهج سلفي صحيح وصحبة السلفي فقط، فهم لا يتعصبون لأحد إلا لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ بخلاف تلك الفرق فلها أنظمتها ومؤسساتها وتحزباتها وولاة أمرها الخاصين بها ويعقدون لهم البيعات والولاءات وكأنهم دول داخل دولتهم واقرأ معي قول أبي قلابة حيث نصح لله - ولله دره من ناصح- فقال: «إذا رأيت الحدث من أول نشوؤه مع صاحب سنة فارجه، وإذا رأيته مع صاحب بدعة فاغسل يديك منه» رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه وغيره.

٣- يسعى جادًا في طلب العلم في المساجد على أهل العلم الثقات

السلفيين، ومن ليس لديه رغبة في ذلك فلا يفوِّت على نفسه تعلم التوحيد والعقيدة الصحيحة مثل كتاب الأصول الثلاثة والقواعد الأربع والتوحيد كلها لمحمد بن عبد الوهاب وعقيدة أهل السنة لابن عثيمين ودروس مهمة لعامة الأمة، وهو نافع جدًا على صغر حجمه، ويقرأ في الفضائل والأمور المهمة في دينه كوضوئه وصلاته وصومه وزكاته وحجه لحديث: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**».

٤- يكون له قراءة طيبة في كتاب الله وحفظ شيء منه أو كله فهو خير كبير له، وفي السنة فيهتم بالأربعين النووية وبرياض الصالحين وبعمدة الأحكام دراسة أو حفظًا وهو أحسن، وشروح يسيرة لها ليجمع بين الحفظ والفهم.

٥- يجعل له وقتًا لقراءة السيرة الصحيحة لنبيه ﷺ والتعرف على شمائله، والقراءة في السير للصحابة والتابعين وغيرهم في مثل كتاب سير أعلام النبلاء، فكلما شعر بالضعف ونظر لمن حوله ووجد فيهم ضعفًا رجع ليقرأ في سيرة هؤلاء الأعلام ليعطيه قوة ونشاطًا للسير على ما كان عليه هؤلاء الأخيار.

٦- يجعل له وقتًا بحسب ما يتيسر له لزيارة إخوانه في الله، فهم خير معين له على الثبات ويسمع منهم ويسمعون منه فيتذاكرون في مجالسهم العلم والسير ليكون لديهم علمًا وثقافة طيبة.

**وجواب آخر أقول:**

من استقام حديثًا:

فهناك أمور لا بد من الاهتمام بها في بداية تنسكه:

١- يهتم بالعلم الشرعي في أمور العقيدة.

٢- يهتم بالعبادات ومن أهمها الصلاة يحرص على صلاتها بالمسجد.

٢- يهتم بالتخلق بالأخلاق الفاضلة والآداب الشرعية في تعاملاته مع مجتمعه، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ قالت: «كان خلقه

القرآن».

٣- يحرص على شيخ سلفي يدرس عليه العلم الشرعي، قال بعض أهل العلم: «إذا رأيت الرجل من أول أمره مع صاحب سنة فارجه، وإذا رأيته مع صاحب بدعة فاغسل يديك منه»، وأول ما يحرص عليه كتاب الله فيحفظ منه ما تيسر والأحاديث النبوية فيبدأ بالأربعين النووية، ثم عمدة الأحكام ثم بلوغ المرام، وهكذا بالتدرج لا يهجم على العلم مرة واحدة وقد قيل: «من رام العلم كله تركه كله».

٤- يحرص على سماع القرآن والقراءة فيه، مع الحرص على حفظ جملة من الأذكار في دخول المنزل وخروجه وفي الأكل والشراب، واستخدام الملابس الجديدة والذهاب للصلاة.

٥- يحرص على مصاحبة الأخيار من أهل السنة السلفيين ليستفيد منهم ويتواضع لإخوانه: «ومن تواضع لله رفعه».

٦- يكون له مكتبة صغيره على قدر استطاعته لينهل منها العلم الشرعي وهنا له طريقتان:

١- إما الرحلة في طلب العلم ولو كل خميس في كل أسبوع.

٢- وإن لم يتيسر له ذلك فليجمع لديه أشرطة أهل العلم الكبار مثل ابن باز وابن عثيمين والألباني والفوزان ونحوهم وينهل من علومهم. مع الترتيب لما يدرس. ويحرص على أخذ المسألة وتطبيقها فور أخذه لها.

**أمور منهيات لا بد له من الحذر منها:**

١- لا يتعلق بشخص الداعي الذي دعاه إلى الله وإنما بدين الله.

٢- لا يشتغل بالمناظرات والمخاصمات من أول أمره.

٣- لا يشتغل بالجرح والتعديل في كل وقت وحينٍ دون أن يهتم بالعلم الشرعي.

٤- لا يتكبر عن أهل العلم ويعتز بآرائه. وفي الحديث القدسي: «**إن الله**

**تعالى يقول: إن العز إزاري و الكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما عذبته»** صحيح.

٥- لا يتزبب قبل أن يتحصرم.

٦- يبتعد عن الفِرق وتنظيماتها الهيكلية الهرمية وقد قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وفي مسند أحمد وسنده صحيح عن الحارث الأشعري مرفوعًا: **«من دعا إلى جاهلية فهو من جثاء جهنم»** قالوا: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: **«وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فسموا الناس بأسمائهم التي سماهم الله: المسلمين، المؤمنين، عباد الله»**.

وحين قال المهاجرون: يا للمهاجرين، وقال الأنصار: يا للأنصار، قال ﷺ: **«دعوها فإنها منتنة»**.

**٣٦ هناك عقبات كؤود تقف في طريق دعوة السلفي تضعف دعوته؛ اذكر أهمها؟**

**وللجواب أقول:**

١- تنقصه الجرأة في الحق، فدعوته قائمة لكن يصعب عليه التصريح بها ويخشى عليها، بل ويجبن، فقد يضطر أن يداهن من حوله يخشى على منصب أو مكانة عندهم تذهب أو لا يحضرون له أو خوفًا على أهله ونحوها.
وفي الحديث الصحيح: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول الحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومه لائم» رواه ابن ماجة، وقال الألباني: حديث صحيح الإسناد.

وقد كان ﷺ يتعوذ بالله من الجبن ويدعو بهذه الدعوات فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**» رواه النسائي وصححه الألباني.

فما أسوا الجبن! كيف يفعل بأهله؟! وقد روى البيهقي عن عقبة بن عامر قال: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين أو عمل صالح حسب الرجل أن يكون فاحشًا بذيًا بخيلًا جبانًا**» وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٤١٩ في صحيح الجامع

وقال: «**يا أيها الناس ردوا عليَّ ردائي، فوالله لو أن لي بعدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم ثم لا تلقوني بخيلًا ولا جبانًا ولا كذوبًا، يا أيها الناس ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود فيكم فأدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله عارًا ونارًا وشنارًا يوم القيامة**» رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو وقال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٧٨٨٣ في صحيح الجامع.

وعن جبير بن مطعم؛ بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ مقفله من حنين، فعلقت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبي ﷺ فقال: «**أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاة نِعم لقسمته بينكم،**

**ثم لا تجدوني بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا»** رواه البخاري.

٢- عنده ضعف في العلم، فعلمه لا يساعده على تعليم الناس السلفية، وقد يكون أُتِيَ علمًا ولكن لم يؤتى وسيلة طيبة لتوصيله أو صبرًا عليه. والله يقول: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال في الجلالين: (يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدي إلى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وما يذَّكر) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول.

ويقول: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

ويقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال في الجلالين: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ وفسَّرها بقوله ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ دين ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ آمن بي عُطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهًا له عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من جملة سبيله أيضًا.

وإن من نتائج الضعف العلمي أنهم استجلبوا الناس بالقصص والحكايات والمنامات، كما تفعله تلك الفرق الضالة التائهة الضائعة اليوم، ولنتمعن هذا الحديث نجده يحكي ما نعيشه اليوم من ضعف وخواء علمي شديد ففي الحديث: «**إن بني إسرائيل لما هلكوا قصوا**» وقال الألباني: (حسن). وقال: «**قصوا قال في النهاية، لما هلكوا قصوا**»؛ أي: اتكلوا على القول وتركوا العمل فكان ذلك سبب هلاكهم، أو بالعكس لما هلكوا بترك العمل أخلدوا إلى القصص». وقال الألباني: ومن الممكن أن يقال: إن سبب هلاكهم

اهتمام وعاظهم بالقصص والحكايات دون الفقه والعلم النافع الذي يعرف الناس بدينهم فيحملهم ذلك على العمل الصالح لما فعلوا ذلك هلكوا. اهـ.

٣- ليس له من يناصر دعوته من الناس أو فيهم ضعف على نصرته.

٤- كثرة الباطل وتضييق عليه في المكان أو الزمان من قِبل دعاة السوء مثلًا أو من جهة بعض المسئولين ممن يكون على فكر ضال أيًا كان من ليبرالية وعلمانية أو غيرهما.

٥- يخشى ترك الناس لدعوته فيسعى للتجميع والتأليف كيفما كان.

٦- كِبر في النفس: وفي حديث ابن مسعود وعيدٌ للمتكبر فقد قال: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر**» قيل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنةً. قال: «**إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس**» رواه مسلم.

٧- عجب: وهو داء ممرض لصاحبه، واقرأ حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال: «**لو لم تكونوا تذنبون لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب العجب**» قال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٥٣٠٣ في صحيح الجامع.

٨- غلو: فمن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال غداة العقبة وهو على ناقته: «**القط لي حصى**» فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول: «**أمثال هؤلاء فارموا**» ثم قال: «**يا أيها الناس، إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» رواه ابن ماجة، وقال الألباني: حديث صحيح الإسناد.

تفريط (أو مايسمى اليوم تمييع) وقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرض نفسه على القبائل، وأن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم، وأن ينصروه، فلم يكن ليداهن أحدًا في ذلك أو ليضعف في سبيل نشرها - صلى

الله عليه وعلى آله وسلم- أو يتلين في أمرها بحكم الواقع، كما يزعم بعض الضعفاء الجبناء، أف لهم أف لهم! وانظر معي عرضه ﷺ لدعوته بين القبائل، لا يداهن أحدًا أبدًا.

باب: عرض رسول الله ﷺ نفسه الكريمة على أحياء العرب.

قال ابن اسحاق: ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلًا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله عز وجل ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر أنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن سالم ابن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «**هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل**» فأتاه رجل من همدان فقال: «**ممن أنت؟**» قال الرجل: من همدان. قال: «**فهل عند قومك من منعة**» قال: نعم.

ثم إن الرجل خشي أن يخفره قومه فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم فأخبرهم، ثم آتيك من عام قابل. قال: «**نعم**» فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب، وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن إسرائيل به، وقال الترمذي: حسن صحيح. تاريخ الطبري.

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عكاظ ومجنة وفي المواسم يقول: «**من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة، فلا يجد أحدًا يؤويه ولا ينصره، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر**» كذا قال فيه، فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك ويمضي، بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به

ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعًا فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف (قلت: كان الباعث عدم رد الإساءة لمن أساء إليه أنه بعث رحمة للعالمين، وإلا فإنه كان يملك من القوة ما لا يستطيعه أحد من البشر حال حياته ﷺ). فرحل إليه منا سبعون رجلًا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «**تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة**» فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم، وفي رواية البيهقي وهو أصغر السبعين إلا أنا فقال: رويدًا يا أهل يثرب فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافة وقتل خياركم وتعضكم السيوف، فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أبطئ عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبدًا: قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة. قال ابن كثير: وقد رواه الإمام أحمد أيضًا والبيهقي من طريق داود بن عبد الرحمن العطار، زاد البيهقي عن الحاكم بسنده إلى يحيى بن سليم كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي إدريس به نحوه، وهذا إسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه. وقال البزار: وروى غير واحد عن ابن خثيم ولا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه. البداية والنهاية.

٩- تعامل مع الناس سيئ، فلا يحسن التخاطب معهم، بل هو في خصام دائم حيثما حل وألقى عصا التسيار. قال تعالى لأفضل الخلق محمد عليه

الصلاة والسلام: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال ﷺ: «**بشرا ولا تنفرا، يسرا ولا تعسرا، تطاوعا ولاتختلفا**» رواه مسلم في الصحيح.

١٠- لديه شيء من الحسد لغيره، وهو داء يفتك بصاحبه ولو بعد حين والله المستعان.

روى البيهقي عن عبد الله بن عمرو قال: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**خير الناس ذو القلب المخموم، واللسان الصادق**» قيل: ما القلب المخموم؟ قال: «**هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد**» قيل: فمن على أثره؟ قال: «**الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة**» قيل: فمن على أثره؟ قال: «**مؤمن في خلق حسن**» وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٢٩١ في صحيح الجامع.

وفي رواية أخرى صحيحة قال: قلنا: يا نبي الله، من خير الناس؟ قال: «**ذو القلب المخموم واللسان الصادق**» قال: يا نبي الله، قد عرفنا اللسان الصادق، فما القلب المخموم؟ قال: «**التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد**» قال: قلنا: يا رسول الله فمن على أثره؟ قال: «**الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة**» قلنا: ما نعرف هذا فينا إلا رافع مولى رسول الله ﷺ فمن على أثره؟ قال: «**مؤمن في خلق حسن**» قلنا: أمَّا هذه فإنها فينا. قال الألباني: رواه ابن ماجة بإسناد صحيح...

## ٣٧ ما هي الأبواب التي يدخل بها عليك صاحب الهوى ليدخلك نحلته؟

**الجواب: أهم تلك الأبواب التي يدخل عليك بها هي:**

١- يدخل عليك بأحاديث السنة ثم يدخل بدعته:

قال مفضل بن مهلهل: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك بدعته حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك» الإبانة لابن بطة.

٢- المناظرات؛ فهم ناس خصمون يحبون الجدال ويعقدون المجالس لأجلها.

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

روى ابن وهب عن إبراهيم النخعي أنه قال: هي الجدال والخصومات في الدين.

أورد الآجري بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»** ثم قرأ هذه الاية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

وعن بكير بن عبد الله بن الأشج قال: إن عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه قال: «إن ناسًا يجادلونكم بشبه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل». الشريعة للآجري.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كل مجلس يجلسه: «هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنًا يكون فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه الرجل والمرأة والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان فيقول: ما بال الناس لا يتبعوني فيه، قد قرأت القرآن، ثم يقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة» الشريعة للآجري.

قال الإمام أحمد: «أصول السنة عندنا:

التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين».

وقال البربهاري: «واعلم - رحمك الله- أنه ليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، بل هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح، ولا يقال: لِمَ، ولا كيف، فالكلام والخصومة والجدال والمراء محدث يقدح الشك في القلب، وإن أصاب صاحبه الحق والسنة» شرح السنة.

قال الشاطبي: «وأما ارتفاع الأصوات في المساجد فناشيء عن بدعة الجدال في الدين؛ فإن من عادة قراءة العلم وإقرائه وسماعه أن يكون في المساجد، ومن آدابه أن لا ترفع فيه الأصوات في غير المساجد، فما ظنك به في المساجد، فالجدال فيه زيادة الهوى، فإنه غير مشروع في الأصل، فقد جعل العلماء من عقائد الإسلام ترك المراء والجدال في الدين» الاعتصام.

٣- أن يحسن لك طريقه ومنهجه بأحسن عبارة وألطف إشارة.

٤- أن يماشيك ويؤاكلك ويشاربك، ومن ضمن ذلك يدخل عليك بدعته ويحسِّنها لك، وتسمى عندهم الدعوة الفردية.

٥- يقوم بزيارات ودية لك، ويقدم لك الهدية من كتاب أو غيره ليكسب ودك وثقتك به فتكون كالمدين له أبدًا.

٦- يدعوك معه لمحاضرة من مشائخه ليربطك به ولتتعلق به، ومشائخه يعرضون منهجهم بأساليب حديثة جذابة، ولا يهتمون بطريقة ومنهج السلف في التعليم.

٧- يخرجك في رحلة معه دعوية أو ثقافية أو نحوها ليزيد ارتباطك به وبفرقته.

٨- يدعوك لحفظ القرآن من خلال حلقات خاصة به وبفرقته، ومن خلالها يربيك تدريجيًا على منهجه ونحلته.

**وتنبه**: فليس العبرة عنده حفظ القرآن أو تعليمه لك، بدليل أنك لو لم تطعه فيما يقول عن نحلته وتتبعه لابتعد عنك وتركك.

٩- بالحث الدائم على أئمة الحي بدعوة الناس لمخيماتهم ونواديهم، وبالذات لأمور تسلي الناس كالتي يسمونها المسرحيات الإسلامية! والتمثيليات الإسلامية! والأناشيد الإسلامية! زعموا.

١٠- عن طريق قنواتهم الفضائية لتقريب الناس لفكرهم ونحلتهم وإشغالهم عن العلم النافع وطلبه على أهله فيظل الواحد مشغولًا دائمًا معهم.

## ٣٨ اذكر بعض التنبيهات في حال الردود على الخصوم المخالفين لأهل السنة؟

**الجواب:**

١- أن تتأمل شبهته جيدًا فلا بد أن تجد فيها خللًا ما، فتعدد ما في كلامه من الغلط وتنبه عليه، وبذلك تنهدم كل شبهه كما قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦] وقد نبه على مثل هذا ابن القيم رحمه الله في بعض كتبه.

٢- وبعد أن تنهدم كل شبهه - والتي هي أوهى من بيوت العنكبوت ما دام أنها مخالفة للحق - تكر عليه بأدلتك؛ دليلًا دليلًا فتأتي من القرآن، وبما صح من تفسيره، ثم بالسنة الصحيحة وما كان حقًا من شروحها، وهكذا أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن سار على منهجهم.

٣- لا تغتر بطول شبهته أو بظاهر قوة فيها فلا بد أن تجد في نفس الشبهة ما يقودك لبيان تهافتها وباطلها.

٤- أهل الأهواء يستدلون عليك بالقرآن والسنة، فاستدلالهم في الجملة لا يخرج عن أمرين:

أ- إما أدلة صريحة في الباب ولكنها ليست صحيحة.

ب- وإما أدلة صحيحة في الباب ولكنها ليست صريحة.

٥- أهل الأهواء أتوا من عدة جهات وهي، إما:

١- جهل.

٢- أو هوى.

٣- أو كذب أو فجور في خصومته.

٤- أو تعصب مقيت لشيخ أو لفرقة ضالة.

## ٣٩ اذكر بعض التنبيهات والتحذيرات للسلفي؟

**الجواب: أيها السلفي تنبه لأمور:**

١- احرص على التعلم على أهل العلم الثقات من السلفيين، ورتب وقتك مع الدروس الشرعية، ولا تضيع وقتك هنا وهناك في غير ما فائدة، فالوقت يمضي، ولا تنشغل بالمجادلات والخصومات في الغرف والمنتديات وأنت أصلًا لست أهلًا وأنت أعرف الناس بنفسك، وحتى لو كنت أهلًا فاعلم أن له ضوابط لا بد من مراعاتها.

٢- إذا جاءك كلام عن عالم في أمر اشتبه عليك مثل أن يكون في جرح وتعديل وليس لك أدوات الفهم (أي لم تدرس العلم الشرعي لتكون طالب علم) فلا تعجل في الأمر، وتريث لتنظر الأمر وتبحثه مع أهله، فقد يكون العالم قصد حالة خاصة، وقد يكون قصد سؤالا معينًا فظننته أنت أمرًا آخر لم يقصده العالم، فالطريقة الصحيحة أن يرجع للعالم نفسه، ويسأل عما كان أشكل عليك ولا ترجع لفهمك، وتنبه فقد يقودك فهمك لأمر لا يحمد عقباه، وقد لا يكون العالم قاصدًا لفهمك هذا، ولجرأة بعض الناس على هذه الأبواب كان سببًا في تشقيق صف السلفيين في كل مكان من أرض الله فكم عليه من اللائمة؟ وما أوتي من أوتي في هذه الأبواب إلا من جهله أو هواه، والله المستعان.

٣- بعض الناس قد يتعجل في تطبيق بعض القواعد حرفيًا دون مراعاة

٥- أهل الأهواء أتوا من عدة جهات وهي، إما:

١- جهل.

٢- أو هوى.

٣- أو كذب أو فجور في خصومته.

٤- أو تعصب مقيت لشيخ أو لفرقة ضالة.

## ٣٩ اذكر بعض التنبيهات والتحذيرات للسلفي؟

**الجواب: أيها السلفي تنبه لأمور:**

١- احرص على التعلم على أهل العلم الثقات من السلفيين، ورتب وقتك مع الدروس الشرعية، ولا تضيع وقتك هنا وهناك في غير ما فائدة، فالوقت يمضي، ولا تنشغل بالمجادلات والخصومات في الغرف والمنتديات وأنت أصلًا لست أهلًا وأنت أعرف الناس بنفسك، وحتى لو كنت أهلًا فاعلم أن له ضوابط لا بد من مراعاتها.

٢- إذا جاءك كلام عن عالم في أمر اشتبه عليك مثل أن يكون في جرح وتعديل وليس لك أدوات الفهم (أي لم تدرس العلم الشرعي لتكون طالب علم) فلا تعجل في الأمر، وتريث لتنظر الأمر وتبحثه مع أهله، فقد يكون العالم قصد حالة خاصة، وقد يكون قصد سؤالا معينًا فظننته أنت أمرًا آخر لم يقصده العالم، فالطريقة الصحيحة أن يرجع للعالم نفسه، ويسأل عما كان أشكل عليك ولا ترجع لفهمك، وتنبه فقد يقودك فهمك لأمر لا يحمد عقباه، وقد لا يكون العالم قاصدًا لفهمك هذا، ولجرأة بعض الناس على هذه الأبواب كان سببًا في تشقيق صف السلفيين في كل مكان من أرض الله فكم عليه من اللائمة؟ وما أوتي من أوتي في هذه الأبواب إلا من جهله أو هواه، والله المستعان.

٣- بعض الناس قد يتعجل في تطبيق بعض القواعد حرفيًا دون مراعاة

العداوة بينهم وبين السلفيين المظهرين للرد على المخالف أشد ما تكون حيث يرون أن هؤلاء ينفرون الناس عليهم فلا تقبل دعوتهم، ويطعنون فيهم بقولهم منفرين متشددين متنطعين غلاة حدادية، وهم كانوا قبل معًا في صف واحد فاللهم غفرًا اللهم غفرًا.

٥- إذا استفدت علمًا فرده إلى فضل الله تعالى ولا ترده إلى نفسك، واحذر الكبر والأنانية، وانظر لحال قارون وما حصل له؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص: ٧٦].

وفي التفسير الميسر: «إن قارون كان من قوم موسى - عليه الصلاة والسلام- فتجاوز حدَّه في الكِبْر والتجبر عليهم، وآتينا قارون من كنوز الأموال شيئًا عظيمًا، حتى إنَّ مفاتحه لَيثقل حملها على العدد الكثير من الأقوياء، إذ قال له قومه: لا تبطر فرحًا بما أنت فيه من المال، إن الله لا يحب مِن خلقه البَطِرين الذين لا يشكرون لله تعالى ما أعطاهم».

٦- واعلم أنك كطالب علم مهما وصلت من علمك فأنت محتاج لغيرك من أهل العلم إما عالمًا سلفيًا ترجع إليه فيما أشكل عليك ولا بد، وإما طالب علم تستفيد من بحوثه ومقالاته فلعلك تطلع عنده على شيء لم يخطر ببالك، وما دمت في قوقعة لا تخرج منها إلى السعة فإنك لن تستفيد خبرة وسعة في العلم والاطلاع. والحمد لله تيسرت الأمور عن طريق الإنترنت - لمن استفاد منه وأحسن استخدامه -فيمكن بحوثًا مطولة تختصرها بوقت يسير والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٧- كثير ممن يطلبون العلم وللأسف لا يحاولون في تطلب المزيد من قراءة أو بحث أو نحوه ولكن يكتفون بما حصَّلوه، وقد لا يراجعونه كسلًا منهم فيحصل بسبب ذلك النسيان. وقد كان أبو زرعة يقول: «إذا تركت

الحديث أربعة أيام لُبِّس عليَّ» وأقول: سبحان الله! ما حالنا نحن مع الترك والنسيان؟!!

والذي يقوي العلم الحفظ فلا يكفي أن يفهم الطالب لا بد أن يكون له كتب يحفظ فيها **ولنقسم العلوم كما يلي**:

١- أصول العلم التي لا بد منها وهي القرآن والسنة: لا بد أن يكون لك فيها ورد تحفظه، فمثلًا آيات الأحكام - إن لم ييسر الله لك كامل القرآن وهو أفضل -وهي حوالي مائتي آية كما عدها الشيخ صديق خان في كتابه آيات الأحكام، ولو اكتفيت بكتابه أول الأمر فحسن إن شاء الله

ثم السُّنَّة تحفظ منها ما تقيم به علمك مثل عمدة الأحكام، وكان شيخنا ابن باز رحمه الله يوصي بها كثيرًا سمعته أذناي ووعاه قلبي منه رحمه الله.

فإن أتممت العمدة فإنك تحفظ بلوغ المرام وتحفظ فيه ما لم تحفظ في عمدة الأحكام؛ أي: ما زاد عليه.

٢- فروع العلم، ولدينا هنا علوم كثيرة أهمها الأدوات الثلاث - أي المساعدة لطالب العلم - وهي اللغة العربية فيأخذ منها ما يقوم لسانه مثل الآجرومية بشرحها التحفة السنية، وأصول الفقه: الورقات أو الأصول من علم الأصول لابن عثيمين رحمه الله مع حواشي لها أو شروح يسيرة، ثم المصطلح وفيها البيقونية مع حواشيها كشرح المشاط ونحوه.

**وهذه إجابة أخرى:**

**توجيهات: منهجية ودعوية واجتماعية:**

١- التحذير من الخطأ، ومن صاحبه باق ما بقي باطل ومبطل، وكما نقل الإجماع غير واحد كابن رجب في الفرق بين النصيحة والتعيير، وسيأتي البيان رقم: ٣ .

٢- التصنيف للناس حاصل وقد صح في الحديث: «**وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» ولا بد من بيان عقائدهم،

فهذا أزرقي خارجي، وذاك جهمي، وثالث مرجئ وإخواني وتبليغي وغيرهم، وقد صح في الحديث: «**دعوها فإنها منتنة**» وقال: «**فسموا الناس بأسمائهم التي سماهم الله بها المسلمين المؤمنين عباد الله**» إذًا ليتركوا تفرقهم وفرقهم، ولا يدعون الناس فيترك السلفيون التحذير منهم.

٣- الغيبة حرام لحديث: «**الغيبة ذكرك أخاك بما يكره**» وهي شيء غير التحذير من الأشخاص. قال ابن رجب في الفرق بين النصيحة والتعيير: «ولا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّلَ شيئًا منها على غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضًا»

ولكن بضوابط أهمها:

١- لعالم عارف بأسباب الجرح والتعديل.

٢- وبقدر الحاجة له.

٣- ولا ينتقل لأن يكون من باب التفكه بالأعراض.

٤- يضبط ألفاظه ما استطاع لذلك سبيلًا. قال ابن رجب: «ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم، ولا ادعى فيه طعنًا على من ردَّ عليه قولَه ولا ذمًا ولا نقصًا، اللهم إلا أن يكون المصنِّف ممن يُفحش في الكلام ويُسيءُ الأدب في العبارة فيُنكَر عليه فَحَاشَتَهُ وإساءَتَه دون أصل ردِّه ومخالفته، إقامةً للحجج الشرعية والأدلة المعتبرة».

٥- عدم الانشغال لطلبة العلم والعوام به عن العلم الشرعي، ولطالب العلم أن ينقل قول العالم فيه.

٤- الانشغال بتأصيل العلم الشرعي لطالب العلم والرحلة فيه، والاستفادة من مجالس العلماء، والحفظ والمذاكرة لما تلقاه من علوم عليهم ويحرص على عالم سلفي يدرس عليه ولا يشغل نفسه بالكلام هنا وهناك مما لا يعود

عليه بفائدة فتضيع أوقاته ويشغل نفسه سنين من عمره، وحين يراجع نفسه لا يجد لديه شيئًا لا علمًا شغل به نفسه واستفاد، ولا خيرًا توجه له وعمل به، ولينقذ نفسه من الفترة فقد صح في الحديث: «**لكل عمل شِرَّة وفترة، فمن كانت فترته على سنتي فقد هدي، ومن كانت فترته إلى غيرها فقد ضل**» وفي الحديث أيضًا: «**لا يكون احدكم كالشمعة يضيء لغيره ويحرق نفسه**» فلا بد أن يحدد هدفه وما يريده من وراء تعلمه مثل أن يكون تعلمه ليرفع عن نفسه الجهل وليعلم غيره أو يفتيهم بالخير في وقت قلَّ فيه من يفتي الناس بعلم شرعي صحيح، وإذا شعر الشخص بهذه المهمة دفعه للعلم والتعلم ولم يضيع أوقاته، كما حصل من بعض أهل العلم وقد كان بينه وبين رجل مشاحنة ما، فلما فتح نافذة داره رآه قادمًا ليعتذر منه فقال له: ارجع ارجع فقد عفوت عنك! كله لأجل أن لا يضيع عليه أوقاته فهل استشعرنا هذا الأمر.

ونحن اليوم كثير منا تضيع أوقاتهم هدرًا وأيامهم سدًى والله يقول: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥].

قال في التفسير الميسر: أفحسبتم - أيها الخلق- أنما خلقناكم مهملين، لا أمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب، وأنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء؟!

وقالوا عن ابن الجوزي أنه كان يشغل وقته، حتى إنه لما كان يأتيه زواره فيخشى حين يزوره أحد أن يضيعوا عليه وقته في غير علم فكان يشغلهم بتبرية الأقلام.

وأحدهم أيضًا كان إذا دعي إلى وليمة يقول لصاحب الوليمة: انظر لي مكانًا ولكتابي لأقرأ.

وكان آخر يمشي ويقرأ، وفي يوم فعل ما كان يفعله دومًا من القراءة ماشيًا فسقط في حفرة ومات.

وقالوا عن ابن عقيل أنه كان يجعل مع الخبز ماء ليسهل عليه الهضم حتى

لا يضيع وقته في هضم الطعام.

وعن غيره أنه كان يقرأ عليه وهو في الحمام. فأين الهمم؟ ولينظر أحدنا كم له من عامٍ في تنسكه؟!.

وكم استفاد في دهره؟! وهل أفاد علومًا غزيرة؟ أم ما زال حاله كما هو؟! فليعلم حينها أنه على خطأ وخطر يخشى عليه ضعف إيمانه ثم تركه لما هو عليه، والله المستعان.

وللعامي الاستفادة من أهل العلم في دينهم والسؤال قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

قال في التفسير الميسر: وما أرسلنا في السابقين قبلك - أيها الرسول- إلا رسلًا من الرجال لا من الملائكة، نوحي إليهم، وإن كنتم - يا مشركي قريش- لا تصدقون بذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة، يخبروكم أن الأنبياء كانوا بشرًا، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر.

والآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها من العلماء الراسخين في العلم.

٥- واعلم أن الأصل في الدعوة اللين قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وفي التفسير الميسر: فبرحمة من الله لك ولأصحابك - أيها النبي- منَّ الله عليك فكنت رفيقًا بهم، ولو كنت سيِّئ الخُلق قاسي القلب، لانْصَرَفَ أصحابك من حولك، فلا تؤاخذهم بما كان منهم في غزوة «أُحد»، واسأل الله - أيها النبي- أن يغفر لهم، وشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى مشورة، فإذا عزمت على أمر من الأمور - بعد الاستشارة- فأَمْضِه معتمدًا على الله وحده،

إن الله يحب المتوكلين عليه. واذكر قول الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]. قال في التفسير الميسر: فقولا له قولًا لطيفًا، لعله يتذكر أو يخاف ربه، والشدة في موضعها كما بينته في مقال سابق.

٦- خاطبوا الناس على قدر عقولهم، وعليكم بالصبر عليهم في دعوتكم والحلم لهم؛ قال ابن مسعود: «مَا أنت بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إلا كان لِبَعْضِهِمْ فِتْنَة» رواه مسلم.

وفي صحيح البخاري قال: «**حَدِّثُوا الناس بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ الله وَرَسُولُهُ**». وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة**».

فبعض الناس يرى من به فسق ويتركه ولا يناصحه ولا يصبر عليه، بل قد يؤنب من يحاول معه ويناصحه ويأخذ بيده ويحلم عليه هداهم الله. أو ليس كثير ممن هداهم الله بدءوا طريقهم بالضياع، ثم والحمد لله وجدوا من يحلم عليهم ويصبر ويدعوهم بالتي هي أحسن للتي هي أقوم. قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال في التفسير الميسر: ادعُ - أيها الرسول- أنت ومَنِ اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وخاطِب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وانصح لهم نصحًا حسنًا، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين. فما عليك إلا البلاغ، وقد بلَّغْتَ، أما هدايتهم فعلى الله وحده، فهو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

٧- أنت كمسلم وسلفي خير كبير أراده الله لك والحمد لله، فكن عبد الله حقًّا في عقيدتك وعبادتك وتعاملك وأخلاقك، ألا تعلم أن النبي ﷺ: «كان خلقه القرآن» كما قالت عائشة رضي الله عنها.

فعامل الناس بأخلاق المؤمن الصادق، فالمؤمن يبتعد عن الكذب وعن المكر بعباد الله والتحايل عليهم وليحذر ربه، فالله يقول: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وفي التفسير الميسر: ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل بعيسى عليه السلام، بأن وكَّلوا به من يقتله غِيْلة، فألقى الله شَبَه عيسى على رجل دلَّهم عليه فأمسكوا به، وقتلوه وصلبوه ظنًّا منهم أنه عيسى عليه السلام، والله خير الماكرين. وفي هذا إثبات صفة المكر لله - تعالى- على ما يليق بجلاله وكماله، لأنه مكر بحق، وفي مقابلة مكر الماكرين. وليعلم أن الظلم لعباد الله كما قال ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**» وفي الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**» فاتق الله وإلا فاعلم أن الأمر قريب، ولا تغتر بقوتك وضعف غيرك، ولا بدهائك وغفلة غيرك ومكرك وغناك وفقر غيرك، فالله الموعد! الله الموعد! والله ينصر المظلوم ولو بعد حين! فلعل دعوة تصيبك ممن يستجاب دعاه يدعو عليك بليل فتصيبك وتخسر دنياك، والله أعلم بأخراك.

٨- اذكر قوله ﷺ: «**من صمت نجا**» وقوله: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» واذكر قوله ﷺ لمعاذ: «**أمسك عليك هذا**» الحديث؛ ويقصد: اللسان.

واعلم أن الكلمة التي اخرجتها تملكك ولا تملكها بخلاف الكلمة التي لم تخرجها فأنت مالكها. واذكر كم كلمة أوبقت أناسًا في أخراهم والأحاديث صريحة في هذا. واعلم أنك مساءل أمام الله عن كلامك بليل أو نهار فاحذر ربك؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] وفي آيات ﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾فقل: اللهم سلم! اللهم سلم! والموت قريب قريب.

فأعمار الناس بين الستين والسبعين، وقل من يجوز ذلك كما صح به

الحديث. فتحلل اليوم قبل الغد، واعلم أن مكرك ودهاءك لن ينفعك بل سيضرك ولو بعد حين؛ لأن الله أعلى وأعظم منك، وأعلم بك، ولا تغتر بكثرة من حولك فلن ينفعوك إن كنت على الباطل.

٩- اتق الله في نفسك وأهلك فلا تهملهم، واذكر قوله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيِّع من يعول**»، واذكر حديث النبي ﷺ: «**ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا**».

وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٨ فى صحيح الجامع.

واذكر حديث النبي ﷺ حيث قال: أربعة دنانير «**دينار أعطيته مسكينًا، ودينار أعطيته في رقبة، ودينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على أهلك أفضلها الذي أنفقته على أهلك**». قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٨٧٨ في صحيح الجامع.

وقوله أيضا: «**الثلث والثلث كثير؛ إن صدقتك من مالك صدقة، وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة، وإنك إن تدع أهلك بخير خير من أن تدعهم يتكففون الناس**».

قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٠٨١ في صحيح الجامع.

انظر لاهتمام الشرع بك وبأهلك إلى أي درجة، وانظر القوانين الأرضية وما يسمونه بحقوق الإنسان هل تجد شيئًا من هذا؟ فاحمد الله واهتم بأهلك ولا تضيعهم وأنت مسافر عنهم أو تارك لهم أو متزوج عليهم ولا تعدل.

وأذكرك بقوله ﷺ: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشِقه مائل**». قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٥١٥ في صحيح الجامع. وتذكر قول ربك: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وبيَّن نبيك: «**عوان عندكم**» فأطعمها مما تطعم، واكسها مما تكسو، وأنفق عليها، وقد صح بمعناه الحديث. عاشرها بالمعروف ولا تغضب عليها دومًا فأنت سيد البيت

فاتق الله فيها يا عبد الله، ولا تتعجل في أمر طلاقها كلما غضبت منها، بل اصبر عليها فما رأيت منها تكرهه فلعلك ترى منها شيئًا تحبه، وأنت تعلم أنهن خلقن من ضلع أعوج.

وكذلك فننصح للمرأة أن تتق الله في نفسها وزوجها، وأن تقوم بحقه عليها وأولاده، ولتتق الله أن تنشغل عنه وعن حقوقه، فالنبي بيَّن أنها إن أرادت الجنة فلتلزم مع أداء فروضها طاعة زوجها كما صح به الحديث.

ولا تخنه في نفسه وفي ماله وولده، ولتقُمْ على أولادها وتهتم بهم، فلا تضيعهم مع السفهاء وأهل الشبهات.

**٤٠ بعض العصرانيين اليوم رأوا أن دعوتهم في تراجع، والناس بدأوا في التراجع عنهم وملل طريقتهم التي هم عليها لمخالفتها للإسلام الحق، فماذا فعلوا لتلافي ذلك وإرجاع الناس ليلتفوا حولهم من جديد؟**

**الجواب: هو تقديم: الإسلام العصري! (أو تقديم الإسلام في حلة جديدة).**

وذلك حين تذمَّر أصحاب الدعوات ذوات الاتجاهات المختلفة كثيرًا أن دعوتهم بدأت تتراجع كثيرًا فلم يجد الناس منها نفعًا كثيرًا، وبدأ الناس يعودون للشهوات والملذات أكثر من قبل، وبالذات مع توافد الوسائل والتقنيات الحديثة المتنوعة لمعصية الله تعالى من فضائيات وأنواع المشروبات والمطعومات.

نظروا حولهم فوجدوا أن دعوتهم التي ظلوا فيها سنين من الإعداد ستكون نسيًا منسيًا.

ووجدوا أن أهل الشهوات وأهل الحداثة والليبراليين سيأخذون الزمام عنهم فماذا سيفعلون؟

وجدوا أن الطريقة - التقليدية - وهي العلم الشرعي لا تجديهم شيئًا،

لأسباب أهمها:

١- أن فاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء بما فيه ينضح (كما يقول المثل).

٢- أن العلم عُرِفَ به السلفيون، وهم لا يريدون مشابهتهم أبدًا بحال ولو شابهوا كل أحد فلا بأس عندهم إلا أن يشتبهوا بالسلفيين التقليديين - زعموا.

٣- ثم لا بد من صرف الناس عن علماء الدعوة السلفية حتى لا يتركهم الناس ودعوتهم فتموت من جديد.

لهذا وذاك فلا بد من جلب الأضواء إليهم بكل طريقة ممكنة، ثم إن الناس يميلون ويتعطشون لكل جديد فصار لسان حالهم: (لا بد من تجميع الناس من جديد حول دعوتنا).

فنشطوا جدًّا تلك الفترة في عدد من المحاور لإخراج مولود جديد أخذ في المخاض سنين عددًا ليخرج للدنيا ليبشر الناس بولادة عصر جديد للإسلام لم يعرف في سالف الزمان ولا يعرفه حتى علماء الزمان والمكان.

فشرعوا بكل الوسائل ليخرجوا هذا المولود الجديد وهو الإسلام العصري، أو إن كان يحلو لك فسمه: (الإسلام في ثوبه الجديد أو القشيب).

**ماهي عناصره؟**

١- دعاة جدد أسنانهم في الثلاثينات ونحوها، ولا مانع أن يكونوا حالقي اللحى، بل ادعى للقبول عند الناس فأخذوا يلمعونهم ويخرجونهم للناس وكثرت الدعايات حولهم: داعية عصراني ليس كهؤلاء التقليديين المعقدين، بل يملكون مواصفات طيبة حتى من الوسامة والاهتمام الشديد بالظاهر، حتى ولو كان مسبلًا حالقًا لذقنه ورابطًا عنقه![1]، بل ويكون عاش في الغرب وشرب شيئًا من لبانها، وانظر ترى عمرو خالد والسويدان والجندي والأمريكي. وكما يقال: عش رجبًا ترى عجبًا.

٢- وعاظ وقصصيون - وهؤلاء نستطيع أن نقول أنهم من الدرجة الأولى

---

(١) يلبس ما يسمى بالكرافتة.

- وفيهم البكاؤون وهؤلاء يعرفون ما يريد الناس من القصص حتى ولو كان الواعظ لا يعرف من دين الله شيئًا فلا يهم، والمهم أن يجلبوا لهم أكبر عدد حتى لو خالف منهج السلف في أمر القصاص وأنهم كانوا يحتسبون عليهم في القرن الثاني كل هذا لا يرفعون له رأسًا أبدًا، والمهم هو أن يجمعوا الناس ويكفي.

٣- وعاظ وقصصيون - ونستطيع أن نقول أنهم من الدرجة الثانية - وهؤلاء لا يفقهون شيئًا من الدين بالمرة، وهم إما مفحط قضى سنين حياته مفحطًا، أو كان مع الخمور والمفاسد أو كان عاقًّا لوالديه ثم تاب إلى الله من ذلك، أو ساحرًا وتاب فأخرجوه مرة للناس يحكي توبته فتأثر الناس جدًّا، فلما رأى القائمون على ذلك النشاط تأثر الناس أصبحوا يقدمون هؤلاء للناس كلما سنحت لهم الفرصة فقد وجدوا أنهم يجلبون لهم أكبر عدد ممكن من الجماهير؛ لأن دعوتهم هي جماهيرية، أو كما يقال ما يطلبه المستمعون وأضافوا الآن ما يطلبه المشاهدون.

٤- فضائيات متعددة (المجد -زعموا- والفجر) ولعل في المستقبل (الضحى ثم الظهر).

و«الرسالة» وهذه موجهة للغرب أكثر، ولهذا لا يهم أنها تحتوي على تساهلات كثيرة جدًّا؛ لأنها للغرب، و«اقرأ» الصوفية وغيرها ولا زالوا يتسابقون في إخراجها للناس).

وبدأوا في الفضائيات يخرجون العنصر النسائي (ولكن لا بد من إقناع الناس بجواز كشف الوجه للمرأة، فناسبهم أقوال العلماء التي تجيز الكشف، وأخذوا يعقدون المجالس لبيان جوازها، وأن هؤلاء العلماء التقليديين متشددون) وفعلًا أخرجوا النساء في الفضائيات لتلقي المقابلات وتقرأ القرآن، بل وأصبحت مفتية في بعض تلك القنوات.

٥- الإنشاد والتمثيل - الإسلامي زعموا- (لابد له دور، ودور كبير جدًّا، ولي مقالة بينت فيها تطور الأناشيد فلا داعي للتفصيل هنا أكثر) والآن يعدون

لفتح قنوات خاصة بالأناشيد والفرق المسرحية والفرق الرياضية، وقد كثرت وتنوعت وصار لهم زي رسمي وفرق متعددة في طول البلاد وعرضها، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**٤١ بعض المتآخين في الله وعلى منهج سلفي يكون بينهم جفاء فهل من نصيحة لهؤلاء؟**

**الجواب: أقول لإخواننا هؤلاء:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فالله الله يا أهل السنة فاتَّحدوا وتآلفوا وتوادوا فيما بينكم، فإنكم والله قليل بل أقل من القليل، وأدعو الله تعالى أن يؤلف بين قلوبكم وأن يوحد صفكم ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

واعلموا أنه قد لا يُنظر لكم ولا يُرفَعُ لكم رأس عند كثير من الناس، وأنتم غرباء حقًّا في أوطانكم وبين أهليكم، بل وفي جوف بيوتكم فاللهم غفرًا اللهم غفرًا، قال البخاري رحمه الله: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ جَمِيعًا عنْ مَرْوَان الْفَزَارِىِّ قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ - يَعْنِى ابْنَ كَيْسَانَ - عَنْ أَبِى حَازِمٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**».. نعم تلك بشرى لكم يا أهل السنة طوبى للغرباء، وليس هذا حالكم أنتم اليوم بل هو ما كان عليه سلفنا الأول في عهد نبينا ﷺ وأصحابه ومن صار على طريقهم والغربة ماضية أبدًا ما بقي الحق والباطل.

قال البربهاري رحمه الله:

«واعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**ما**

**أنا عليه اليوم وأصحابي»** هكذا كان الدين إلى خلافة عمر بن الخطاب، الجماعة كلها، وهكذا في زمن عثمان، فلما قتل عثمان رضي الله عنه؛ جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس فرقًا، فمن الناس من ثبت على الحق عند أول التغيير وقال به وعمل به ودعا إليه وكان الأمر مستقيمًا حتى كانت الطبقة الرابعة: انقلب الزمان وتغير الناس جدًّا وفشت البدع وكثر الدعاة إلى غير سبيل الحق والجماعة، ووقعت المحنة في كل شيء لم يتكلم به رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة، ودعوا إلى الفرقة، وقد نهى الله عز وجل عن الفُرقة، وكفَّر بعضهم بعضًا وكل دعا إلى رأيه وإلى تكفير من خالفه فضل الجهال والرعاع ومن لا علم له، وأطمعوا الناس في شيء من أمر الدنيا وخوفوهم عقاب الدنيا فاتبعهم الخلق على خوف في دنياهم ورغبة في دنياهم، فصارت السنة وأهل السنة مكتومين، وظهرت البدعة وفشت وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوه شتى، ووضعوا القياس، وحملوا قدرة الرب وآياته وأحكامه وأمره ونهيه على عقولهم وآرائهم فما وافق عقولهم قبلوه، وما خالف عقولهم ردوه فصار الإسلام غريبًا والسنة غريبة وأهل السنة غرباء في جوف ديارهم» شرح السنة للبربهاري: «٣٣٦- ٣٣٧» .

إخواني أهل السنة - السلفيين - كونوا إخوانًا في الله متحابين معتصمين بالكتاب والسنة حقًّا على فهم سلف هذه الأمة صدقًا وتذكروا قول ربكم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فالأخوَّة - والله- نعمة عظيمة من حرمها حرم خيرًا كثيرًا، انظروا أخوَّة نبيكم ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد أخرج البخاري في صحيحه قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:

«**إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ**». فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا. قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ**».

أين نحن من قوله ﷺ: فيما حدَّث به البخاري قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَعَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» رواه مسلم.

ووالله إن هذه الأخوة الصادقة لمن خصال الإيمان، فقد ترجم العلماء في صحيح مسلم لهذا الحديث: باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ.

انظروا إلى هذا التآخي، إلى أي درجة وصل بأصحاب النبي ﷺ فقد بوَّب البخاري بابًا قال فيه: باب قَوْلِ الرَّجُلِ لأَخِيهِ انْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ شِئْتَ حَتَّى أَنْزِلَ لَكَ عَنْهَا. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.

وقال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**».

وانظروا إلى حرص نبينا ﷺ على بقاء تلك الأخوة الصادقة وأن لا يبقى بين الأخ وأخيه شحناء أو بغضاء أو مظلمة ظلمها إياه، مما هو وللأسف منتشر اليوم بين كثير من الإخوة غير مبالين بالتوجيهات القرآنية والنبوية: قال

البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»**.

فهل نحن يا إخوتاه تمثلنا تلك المودة الصادقة والأخوة والألفة بيننا؟ والعشرة فيما بيننا وبين أهلينا؟ وهل كنا حقًّا رحماء فيما بيننا؟ ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

لنعود لأنفسنا ولنحاسبها قبل أن تحاسب في يوم قال الله فيه: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

فهل سَلِمَتْ قلوبُنا لبعضنا البعض؟ هل نحن أهل لتلك الأخوة الحقة الصادقة؟

كم منا إخواني من ينتظر زلة لأخيه؟ ليطعن عليه ولا يداريه ولا يناصحه ولا يخاف عليه، بل تراه لا يبالي إن سبَّه أو شتمه أو هجره أو شهَّر به فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى. ولست أعني التلين في دين الله تعالى على حساب الحق أبدًا ولكني أعني أنه ليس لبعضنا اهتمام بأخيه في مناصحة أو مودة أو تأليف للقلوب وإلى الله المشتكى.

**نصيحة أخرى:**

هذه نصيحة أخ لكم مشفق واللهِ على دَعوَتِكم! لعلِّي أجدُ عندكم آذانًا صاغية وقلوبًا مشفقة ونفوسًا متقبلة بأن نضع أيدينا في أيدي بعضنا البعض، وأن نقوم بالدعوة إلى الله حقًّا على منهج علمائنا السلفيين المتقدمين

والمتأخرين والمعاصرين، وهذا يلزم منه عدد من الأمور أهمها ولكم الإضافة عليها فأنا أنتظر إضافاتكم جميعًا بلا استثناء إما مستدركين أو مؤيدين أو مضيفين، وكل هذا مما نحبه والله!.

١- تقوى الله في السر والعلن ما استطعت لذلك سبيلًا قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. والحرص على رأس المال وهو التوحيد والسنة؛ قال تعالى: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

٢- التواد والتراحم بينكم وعدم التدابر والتشاحن. قال ﷺ مصداقًا لقول ربنا تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. «**وكونوا عباد الله إخوانًا؛ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا** - وأشار إلى صدره- **بحسب امرئ من الشر أن يحقرَ أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- الحب والبغض والولاء والمعاداة في الله تعالى، كما صح عنه ﷺ: «**من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فقد استكمل الإيمان**».

٤- الحرص على نفع العباد ما استطعت قال ﷺ: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم**» رواه ابن أبي الدنيا عن ابن عمر، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم: «١٧٦» .

٥- حسن الخلق مع الناس والتلطُّف بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، فعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقًا**» حسنه الألباني برقم ١٧٩ صحيح الجامع. وفي الصحيح: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه**».

وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله: «**إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق**» رواه ابن أبي الدنيا عن جابر، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (١٧٠٤).

٦- الأخوة الصادقة فيما بينكم، والحرص على المصالحة بين الإخوان مع التقوى ما دام أن المنهج واحد والخلاف في الفروع في أسلوب ونحوه، وأن تحب لهم ما تحبه لنفسك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال ﷺ: «**أحب للناس ما تحبه لنفسك**» أخرجه الحاكم عن يزيد بن أسيد، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم «١٨٠».

٧- إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه، فعند أبي داود عن المقدام بن معدي كرب قال: قال ﷺ: «**إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه**» صححه الألباني في صحيح الجامع، برقم: «٣٧٩».

وفي رواية: «**فليأته في منزله فليعلمه أنه يحبه لله**» أخرجه أحمد عن أبي ذر، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم: «٣٨١».

٨- العلم النافع والعمل الصالح كما في قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] والدعوة إليهما.

٩- البعد عن كل ما يسبب العداوة والبغضاء بينكم مما يفرح أعداء الله قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٠ - ٣٢].

١٠- أن تكونوا يدًا واحدة في محاربة الشيطان وأعوانه بكل ما أوتيتم من قوة بالدليل والبرهان، ودعوة الناس جميعًا للبر والتقوى فإن لم يقبلوا دعوتكم فالطعن في أهل الأهواء بالعلم الشرعي الصحيح دون جور قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٨].

وليس معناه التليُّن معهم بغير حق بل لا هوادة معهم إلا أن يعودوا للجادة، والله الموفِّقُ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

## ٤٢ ما الذي يمكن أن يعاب على العالم أو طالب العلم؟

**الجواب: ما يعاب على العالم أو طالب العلم:**

١- عقيدته فيها خلل قليلًا كان أو كثيرًا.

٢- لا يميز الصحيح من الضعيف من الحديث.

٣- يدلس عليه في منهجه (مثل الفِرَق أو الأفراد).

٤- غلو في أحكامه في أمور المنهج يخرجه عن الاعتدال، فلا يراعي الحكمة ولا المصالح أو المفاسد.

٥- تليُّن في أحكامه في أمور المنهج يخرجه للتساهل.

٦- تساهل في فتاويه. خلاف التيسير المطلوب شرعًا في حديث: «**يسِّرا ولا تعَسِّرا، تطاوعا ولا تختلفا**».

٧- غلو في فتاويه.

٨- ضعف في الولاء والبراء، أو تمييع له، ومنه الطعن في أهل السنة وعلمائها ومدح أهل البدع خلافًا لقوله ﷺ: «**من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فقد استكمل الإيمان**» أو كما قال ﷺ.

٩- ضعف في السنة أو تمييعٌ لها.

١٠- الاهتمام بأمور ثانوية على حسب أمور من الأصول.

١١- إحداث مناهج مخالفة للمنهج السلفي.

١٢- السكوت في مواطن ينبغي بيانها والعكس بالعكس.

١٣- انضمامه للفرق الضالة أو الدفاع عنها أو الغضب لأجلها، كما جاء عن أبي بكر بن عياش أن: (**السني من ذُكِرَتْ عنده الأهواء فلم يغضب لشيء منها**).

١٤- المماراة والجدال بغير الحق أو بغير علم شرعي صحيح.

١٥- الانشغال بمجادلات أهل البدع، وتهيئته أماكن لذلك، وقد يكون جاهلًا أو صاحب هوى، وقد سئل أحمد: **هل أبَيِّنُ السنَّة أم أُخَاصِمُ عليها؟**

فقال: **بيِّنِ السنة ولا تخاصمْ.**

١٦- المكر السيئ ولا يحيق إلا بأهله.

١٧- اتباع الأهواء، وكلها مردية، كما قال ابن عباس رضي الله عنه.

١٨- مخالفات ظاهرة أو باطنة فيه؛ إما من باب الشبهات أو من باب الشهوات.

## ٤٣ ما هي باختصار حقيقة تجديد الخطاب الديني؟

**الجواب:**

نسمع من كثير ممن يسمون بالدعاة اليوم تجديد الخطاب الديني:

**أقول:** وهؤلاء على صواب في دعوتهم؛ لأن كثيرًا منهم - أي المنادين بهذا الأمر- ليسوا على منهج صحيح واضح، فاحتاجوا فعلًا لهذه الدعوة:

فالمنهج الثوري وهو نوعان:

١- تكفيري لكل المجتمعات، يصرح بهذا من الفينة إلى الأخرى، ورأسه سيد قطب ومن تبعه.

٢- منهج مميِّع للدين، ويمثله المنهج الإخواني، ويلحق به المنهج القطبي أيضًا بفئته المتطورة عن المنهج الأول؛ والذي اتخذ طريقة جديدة في الخطاب الدعوي -زعموا- وهو تنفيذ لما قرروه أولًا مما سموه بتجديد الخطاب الديني.

**وباختصار فتجديد الخطاب الديني للأمة يعني:**

«أن يكونوا على مستوى رضا وتفاعل الجماهير التي تهتف لهم، وجمع أكبر عدد يلتفون حولهم مع بقائهم على أسس المنهج الثوري الأول، ولكن بطرق أكثر جاذبية» ولأدلل على هذا بأمر واضح للعيان:

انظر إلى بعض القنوات - الموصوفة بالإسلامية -تجد أنهم جعلوا لها عدة قنوات لكل مشاهد ما يرضيه، ولكن بطريقتهم وأسلوبهم في جذب الناس

إليها ومحاولة شديدة منهم لجذب حتى من يخالفهم أو قد يجرؤ في الكلام عليهم عند عامة المشاهدين لهم، أعدوا قنوات أخرى لكبار العلماء في هذا العصر وممن يعرفون بالعداء لهم ولقنواتهم أصلًا، وبهذا يسكتون الجميع بإرضائهم وأنهم على التسامح والبراءة ويجذبونهم بالفعل لهم، فلا يدعون لهم فرصة في التشكيك أبدًا في منهجهم الدعوي، وهذا هو بالفعل ما سموه بالتجديد في الخطاب الديني وباختصار (إظهار التسامح الديني مع الجميع، والالتفاف معهم عامة وطلبة علم، بل وعلماء يتقربون للجميع، وإظهار البراءة التامة من كل ما قد يوصفون به من الغلو أو الإفراط بما أحدثوه. وكما قلنا فالهدف جلب الأعداد الكبيرة لتلتف حولهم من جديد بعد ما حصل لهم من قبل ما حصل من تراجع عنهم ببعد مشائخهم الكبار - عندهم- عن أماكن صدارتهم) فلا بد حينئذ من كسب جديد للثقة وتعزيز المواقف من جديد، فلجأوا إلى ما سموه بتجديد الخطاب الديني والذي فهمه بعض الطيبين فهمًا آخر وماشاهم في دعواهم والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

## ٤٤ هل هناك فرق بين النصيحة والتعيير؟

**الجواب: نعم ولا شك.**

وهذا تلخيصي لرسالة الحافظ ابن رجب رحمه الله ذكرت فيها أبرز فوائد تلك الرسالة فمما قال رحمه الله فيها:

١- ولا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث والتمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة، وتأوَّلَ شيئًا منها على غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضًا.

ولهذا نجد في كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير وشروح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك ممتلئة بالمناظرات وردِّ

أقوال من تُضَعَّفُ أقواله من أئمة السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

٢- ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى فيه طعنًا على من ردَّ عليه قولَه ولا ذمًّا ولا نقصًا، اللهم إلا أن يكون المصنِّف ممن يُفحش في الكلام ويُسيءُ الأدب في العبارة فيُنكَر عليه فحاشَتُه وإساءته دون أصل ردِّه ومخالفته، إقامةً للحجج الشرعية والأدلة المعتبرة.

٣- وسبب ذلك أن علماء الدين كلَّهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ ولأنْ يكون الدين كله لله وأن تكون كلمته هي العليا، وكلُّهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم ولا ادعاه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين؛ فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم وإن كان صغيرًا، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم.

**أمثلة:**

وكان بعض المشهورين إذا قال في رأيه بشيء يقول: «هذا رأينا فمن جاءنا برأي أحسنَ منه قبلناه».

وكان الشافعي يبالغ في هذا المعنى، ويوصي أصحابه باتباع الحق وقبول السنة إذا ظهرت لهم على خلاف قولهم، وأن يضرب بقوله حينئذٍ الحائط، وكان يقول في كتبه: لا بد أن يوجد فيها ما يخالف الكتاب والسنة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وأبلغ من هذا أنه قال: «ما ناظرني أحد فباليت أَظَهَرَتِ الحجة على لسانه أو على لساني».

وهذا يدل على أنه لم يكن له قصد إلا في ظهور الحق، ولو كان على

لسان غيره ممن يناظره أو يخالفه.

ومن كانت هذه حاله فإنه لا يكره أن يُردَّ عليه قولُه ويتبين له مخالفته للسنة لا في حياته ولا في مماته. وهذا هو الظن بغيره من أئمة الإسلام الذابين عنه القائمين بنَصْرِه من السلف والخلف، ولم يكونوا يكرهون مخالفة من خالفهم أيضًا بدليل عَرَضَ له ولو لم يكن ذلك الدليل قويًا عندهم بحيث يتمسكون به ويتركون دليلهم له.

ولهذا كان الإمام أحمد رحمه الله تعالى يذكر إسحاق بن راهويه ويمدحه ويثني عليه ويقول: «وإن كان يخالف في أشياء فإن الناس لم يزل بعضهم يخالف بعضًا» أو كما قال.

وكان كثيرًا يُعرضُ عليه كلام إسحاق وغيره من الأئمة ومآخذهم في أقوالهم فلا يوافقهم في قولهم ولا يُنكِر عليهم أقوالهم ولا استدلالهم وإن لم يكن هو موافقًا على ذلك كله.

وقد استحسن الإمام أحمد ما حكي عن حاتم الأصمِّ أنه قيل له: أنت رجل أعجمي لا تفصح وما ناظرك أحد إلا قطعته فبأي شيء تغلب خصمك؟ فقال: بثلاث: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ لساني عنه أن أقول له ما يسوؤه أو معنى هذا فقال أحمد: «ما أعقله من رجل».

**(الخلاصة):**

٤- فحينئذٍ فَرَدُّ المقالات الضعيفة وتبيينُ الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكرهه أولئك العلماء، بل مما يحبونه ويمدحون فاعله ويثنون عليه.

٥- فلا يكون داخلًا في الغيبة بالكلية، فلو فرض أن أحدًا يكره إظهار خطئه المخالف للحق فلا عبرة بكراهته لذلك، فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفًا لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة، بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له سواءٌ كان ذلك في موافقته أو مخالفته.

٦- وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم، وذلك هو الدين كما أخبر به النبي ﷺ.

٧- وأما بيان خطأ من أخطأ من العلماء قبله إذا تأدب في الخطاب وأحسن في الرد والجواب، فلا حرج عليه ولا لوم يتوجه إليه وإن صدر منه الاغترار بمقالته فلا حرج عليه، وقد كان بعض السلف إذا بلغه قول ينكره على قائله يقول: «كذب فلان» ومن هذا قول النبي ﷺ: «**كذب أبو السنابل**» لما بلغه أنه أفتى أن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملًا لا تحل بوضع الحمل حتى يمضي عليها أربعة أشهر وعشرًا.

٨- وقد بالغ الأئمة الوَرِعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردِّها أبلغ الردِّ؛ كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر.

٩- وأما في باطن الأمر: فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبيين الحق ولئلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته؛ فلا ريب أنه مثاب على قصده، ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

١٠- وسواء كان الذي بين الخطأ صغيرًا أو كبيرًا فله أسوة بمن رد من العلماء:

**أمثلة:**

مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأُنكرت عليه من العلماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك.

ومن ردَّ على سعيد بن المسيِّب قوله في إباحته المطلقة ثلاثًا بمجرد العقد، وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة.

وعلى الحسن في قوله في ترك الإحداد على المتوفى عنها زوجها.

وعلى عطاء في إباحته إعادة الفروج.

وعلى طاووس قوله في مسائل متعددة شذَّ بها عن العلماء.

وعلى غير هؤلاء ممن أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم والثناء عليهم.

١١- ولم يعد أحد منهم مخالفيه في هذه المسائل ونحوها طعنًا في هؤلاء الأئمة ولا عيبًا لهم.

١٢- وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها، مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات ما كان بمثابتها شيء كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جدًا.

١٣- وأما إذا كان مرادُ الرادِّ بذلك إظهارَ عيب من ردَّ عليه وتنقُّصَه وتبيينَ جهله وقصوره في العلم ونحو ذلك كان محرمًا؛ سواء كان ردُّه لذلك في وجه من ردَّ عليه أو في غيبته وسواء كان في حياته أو بعد موته، وهذا داخل فيما ذمَّه الله تعالى في كتابه وتوعد عليه في الهمز واللمز، وداخل أيضًا في قول النبي ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**». وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين، فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم. وليس كلامنا الآن في هذا القبيل والله أعلم.

**كيف يعامل الراد؟**

١- ومن عُرف منه أنه أراد بردِّه على العلماء النصيحة لله ورسوله، فإنه يجب أن يُعامَل بالإكرام والاحترام والتعظيم كسائر أئمة المسلمين الذين سبق ذكرهم وأمثالهم ومن تبعهم بإحسان.

٢- ومن عرف منه أنه أراد برده عليهم التنقيص والذم وإظهار العيب، فإنه

يستحق أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة.

**كيف يعرف قصده؟**

١- ويُعرف هذا القصد تارة بإقرار الرادِّ واعترافه.

٢- وتارة بقرائن تحيط بفعله وقوله.

فمن عُرف منه العلم والدين وتوقير أئمة المسلمين واحترامهم لم يَذكر الردَّ وتبيين الخطأ إلا على الوجه الذي يراه غيره من أئمة العلماء.

## فصل
## الفرق بين النصح والتعيير:

من علامات النصح والتعيير

١- وهو أن النصح يقترن به الستر.

٢- والتعيير يقترن به الإعلان.

**أمثلة:**

١- وكان يقال: «من أمر أخاه على رؤوس الملأ فقد عيَّره» أو بهذا المعنى.

٢- وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه، ويحبون أن يكون سرًّا فيما بين الآمر والمأمور، فإن هذا من علامات النصح؛ فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها. وأما إشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

# فصل
# الفرق بين الناصح والفاجر

١- الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد ولا في اجتناب المؤمن للنقائص والمعايب، إنما غرضه في مجرد إشاعة العيب في أخيه المؤمن وهتك عرضه، فهو يعيد ذلك ويبديه، ومقصوده تنقص أخيه المؤمن في إظهار عيوبه ومساوئه للناس ليُدخل عليه الضرر في الدنيا.

الحامل للفاجر على إشاعة السوء وهتكه فهو القوة والغلظة، ومحبته إيذاء أخيه المؤمن وإدخال الضرر عليه، وهذه صفة الشيطان الذي يزيِّن لبني آدم الكفر والفسوق والعصيان ليصيروا بذلك من أهل النيران كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

٢- وأما الناصح فغرضُه بذلك إزالة عيب أخيه المؤمن واجتنابه له، وبذلك وصف الله تعالى رسوله ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

ووصف بذلك أصحابه فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩]. ووصف المؤمنين بالصبر والتواصي بالمرحمة.

## ٤٥ اذكر جمعًا من أدلة السمع والطاعة وأقوال العلماء؟

**الجواب:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، وبعد:

فإن السمع والطاعة لولاة الأمور أصل من أصول أهل السنة والجماعة الذي أنكره الخوارج والمعتزلة وغيرهم، وفي الجملة فأهل البدع كلهم متوافرون على إنكاره، وقد ساق اللالكائي بسنده عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال: «ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف». فهذا حال أهل البدع في كل حين والله المستعان.

وقد رأيت أن أجمع هنا طائفة لا بأس بها من النصوص الشرعية وأقوال علماء الملة في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور، والله أسأل أن ينفع به:

وأول ما أبدأ به سرد الأدلة من كتاب الله ومن السنة:

**الأدلـــة:**

**من القرآن:**

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [سورة النساء آية: ٥٨- ٥٩].

وفي التفسير الميسر قال: «يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، استجيبوا لأوامر الله تعالى ولا تعصوه، واستجيبوا للرسول ﷺ فيما جاء به من الحق، وأطيعوا ولاة أمركم في غير معصية الله، فإن اختلفتم في شيء بينكم، فأرجعوا الحكم فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ، إن كنتم تؤمنون حق الإيمان بالله تعالى وبيوم الحساب. ذلك الردُّ إلى الكتاب والسنة خير لكم من التنازع والقول بالرأي، وأحسن عاقبة ومآلًا».

قلت: في سنن أبي داود قال: «حدثنا زُهَيْرُ بن حَرْبٍ ثنا حَجَّاجٌ قال: قال ابن جُرَيْجٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ في عبد اللَّهِ بن قَيْسِ بن عَدِيٍّ بَعَثَهُ النبي ﷺ في سَرِيَّةٍ. أَخْبَرَنِيهِ يعلى عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عن ابن عَبَّاسٍ».

وفي قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ أولي الأمر: الأمراء

فقد ساق الخلال بسنده عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾؛ قال: الأمراء. قال المحقق: إسناده صحيح.

**وأما من السنة:**

٢- ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولَّاه الله أمركم**».

٣- وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه قال: «دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأَثَرَةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم فيه من الله برهان».

- وفي رواية عند البخاري قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أو نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كنا، لَا نَخَافُ في اللَّهِ لومه لَائِمٍ».

٤- وفي الصحيحين عن جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ قال: «بَايَعْتُ النبي ﷺ على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي: فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

وفي رواية عند مسلم: قال: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

٥- ساق الخلال بسنده في كتاب السنة من طريق: سفيان عن ابن المنكدر عن أميمة ابنة رقيَّة أن النبي ﷺ قال: «**إني لست أصافح النساء؛ إنما قولي لامرأة منكن كقولي لمائة امرأة**» وقال: «**تبايعن فيما استطعتن وأطقتن**» قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. قال المحقق: إسناد هذا الحديث صحيح.

قلت (أبو عاصم): وهو عند ابن حبان ولفظه أطول مما هنا وأسردها بطولها لأهمية ما جاء فيها:

فقد ساق ابن حبان بسنده عن مالك عن محمد بنِ المنكدر عن أميمة بنت رقيَّة أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه فقلن: نبايعك يا رسول الله على أن لا نشرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «**فيما استطعتنَّ وأطقتنَّ**» قالت: فقلت: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلمَّ نبايعك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمئة امرأة كقولي لامرأة واحدة أو مثل قولي لامرأة واحدة**».

٦- وساق الخلال بسنده من طريق: سِمَاك بن حرب عن بشر بن قحيف قال: بايع عمر رجلٌ قال: أبايعك فيما رضيت وكرهت. فقال عمر رحمه الله: لا، بل فيما استطعت. قال المحقق: إسناد هذا الأثر حسن.

٧- وفي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: «**من أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**».

قال شيخنا ابن باز: هذا حديث رواه الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني**» والله يقول في كتابه العظيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية.

لكن هذا مطلق قيدته السنة، فالسنة والقرآن يقيد بعضهما بعضًا، فالمطلق

في كتاب الله تقيده السنة، وهكذا المطلق في السنة يقيده القرآن والسنة، وهذا من المواضع التي قُيدتْ بالسنة، فالله قال: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ وجاء في السنة الصحيحة: «**إنما الطاعة في المعروف**» فلا يطاع ولاة الأمور إلا في المعروف، وهكذا الوالد، والزوج، وغيرهما لا يطاعون إلا في المعروف، وهكذا شيخ القبيلة لا يُطاع إلا في المعروف؛ للحديث المذكور، ولقوله ﷺ في الحديث الآخر: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» ولما قال رسول الله ﷺ للصحابة رضي الله عنهم: «**إنه سيلي عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون**» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: «**لا، أدوا إليهم حقهم واسألوا الله الذي لكم**» وفي اللفظ الآخر قال: «**فوا لهم بما عليكم، واسألوا الله الذي لكم**» وفي اللفظ الآخر قال: «**لا إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**». وفي اللفظ الآخر قال: «**ما أقاموا فيكم الصلاة**» فالسمع والطاعة لولاة الأمور مقيدة في الأحاديث الصحيحة بالمعروف.

٨- وقال ﷺ: «**السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يُؤْمَرْ بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة**». في الصحيحين عن ابن عمر.

وفي رواية: «**الأمير يُسمع له ويُطاع فيما أحب وكره، إلا أن يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» أخرجاه.

وفي رواية عند الخلال من طريق عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع**» قال المحقق: إسناد هذا الحديث صحيح. قلت (أبو عاصم): وهو عند مسلم في رواية مطولة.

قال المناوي في فيض القدير:

- (السمع) لأولي الأمر بإجابة أقوالهم (والطاعة) لأوامرهم (حق) واجب للإمام ونوابه (على المرء المسلم فيما أحب أو كره) أي فيما وافق طبعه أو

خالفه، وهو شامل لأمراء المسلمين في عهد المصطفى ﷺ وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة (ما لم يؤمر) أي المسلم من قبل الإمام (بمعصية) اللّه (فإذا أُمِرَ) بضم الهمزة أي بمعصية (فلا سمع) لهم (عليه ولا طاعة) تجب، بل يحرم ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعلى القادر الامتناع لكن بغير محاربة، والفعلان مفتوحان، والمراد نفي الحقيقة الشرعية لا الوجودية، وفيه تقييد للمطلق في غيره من السمع والطاعة ولو لحبشي، ومن الصبر على ما يقع من الأمراء مما يكره، والوعيد على مفارقة الجماعة، وقد خرج كثير من السلف على ولاة الجور في الفتن واعتزلها البعض، ولعل خروج الخارج للخوف على نفسه. اهـ.

٩- وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة**».

رواه البخاري: عن أنس.

قال المناوي في فيض القدير:

(اسمعوا) أي استمعوا كلام من تجب طاعته من ولاة أموركم وجوبًا (وأطيعوا) أمرهم وجوبًا فيما لا معصية فيه؛ لأنهم نواب الشرع (فإن قلت) ذكر الأمر بالطاعة كاف، فما فائدة الأمر بالسمع معه (قلت) فائدته وجوب استماع كلامه؛ ليتمكن بالإصغاء إليه من طاعة أمره على الوجه الأكمل، ولذلك أمر بالإنصات عند تلاوة القرآن وفي خطبة الجمعة، ونهى عن رفع الصوت على صوت صاحب الشرع ليفهم كلامه ويتدبر ما في طيه، ويطاع أمره جملة وتفصيلًا (وإن استُعْمِلَ) بالبناء للمجهول (عليكم عبد) أُعْرِبَ بالرفع نائب الفاعل (حبشي) أي وإن استعمله الإمام الأعظم أميرًا إمارة خاصة أو عامة ليس من شرطها الحرية، وإرادة العتيق فسماه عبدًا باعتبار ما كان، والمراد: اسمعوا ولو لحبشي سواء كان ذلك الحبشي مفتونًا أو مبتدعًا كما اقتضاه تبويب البخاري عليه بباب إمامة المفتون والمبتدع، ثم زاد في المبالغة

بوصف العبد بقوله (كأن رأسه زبيبة) بزاي مفتوحة: حبة عنب سوداء: حالًا أو صفة لعبد: أي مشبهًا رأسه بالزبيبة في السواد والحقارة وقباحة الصورة، أو في الصغر، يعني وإن كان صغير الجثة حتى كأن رأسه زبيبة، وقد يُضرب المثل بما لا يكاد يوجد تحقيرًا لشأن الممثل، والمراد وشعر رأسه مقطقط إشارة إلى بشاعة صورته، وأجمعوا على عدم صحة تولية العبد الإمامة لكن لو تغلب عبد بالشوكة وَجَبَتْ طاعته خوف الفتنة. وفي رواية بدل كان.. إلخ. مجدَّع الأطراف: أي مقطوع الأعضاء، والتشديد للتنكير، ذكره ابن الأثير. وهذا حث على السمع والطاعة للإمام ولو جائرًا. وذلك لما يترتب عليه من اجتماع الكلمة وعز الإسلام وقمع العدو وإقامة الحدود وغير ذلك، وفيه التسوية في وجوب الطاعة بين ما يشق على النفس وغيره، وقد بيَّن ذلك في رواية بقوله فيما أحب وكره. ووجوب الاستماع لكل من تجب طاعته كالزوج والسيد والوالد، واستدل به على أن الإمام إذا أمَّرَ بعض رعيته بالقيام ببعض الحرف والصنائع من زراعة وتجارة وعمل أنه يتعين على من عينه لذلك، وينتقل من فرض الكفاية إلى فرض العين عليه بتعيين الإمام. قال جدنا الأعلى من جهة الأم الزين العراقي حتى قاله بعض شيوخنا في الفلاحين المفردين لزراعة البلدان أنه أمر شرعي بتقرير الإمام ذلك عليه. نعم إن تعدى عليهم وألزموا بما لا يلزمهم من إيجار الأرض بغير رضاهم لم يجر، لكن يكونون كالعمال يعملون ويستحقون أجر المثل.

قال المناوي: «ورواه عن أنس أيضًا البخاري بلفظ: «**اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة**». وظاهر صنيع المصنف أن هذا مما تفرد به البخاري عن صاحبه، والأمر بخلافه فقد رواه مسلم من حديث أم حصين». اهـ.

قلت (أبو عاصم): يشير بهذا لحديثها في مسلم:

١٠- وهو قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن أُمِّر عليكم عبدٌ مجدَّع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له و أطيعوا**».

١١- وفي مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ يقول: «كنا نُبَايِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يقول لنا: فِيمَا اسْتَطَعْتَ».

١٢- وفي المختارة: شعبة عن جعفر بن معبد عن أنس قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة قال: فيما استطعم. وقال الضياء: ورواه عتاب مولى هرمز عن أنس نحوه. وجعفر بن معبد الحميري عن أنس إسناده صحيح.

- وفي مسلم أيضًا عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فنزلنا منزلًا فنادى منادي رسول الله ﷺ الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**إنه ما من نبي بعثه الله إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتن يرقق بعضها بعضًا، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، وتجيء الفتنة فيقول: هذه هذه، فمن أحب أن يُزَحْزَحَ عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاءه آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**» رواه مسلم.

١٣- وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**» رواه مسلم: عن أبي هريرة.

قال المناوي في فيض القدير:

(عليك) اسم فعل بمعنى الزم (السمع والطاعة) بالنصب على الإغراء أي الزم طاعة أميرك في كل ما يأمر به، وإن شق ما لم يكن إثمًا، وجمع بينهما تأكيدًا للاهتمام بالمقام ذكره بعض الأعلام. وقال أبو البقاء: بالرفع على أنه مبتدأ وما قبله الخبر، وهذا اللفظ لفظ خبر ومعناه الأمر؛ أي: اسمع وأطع على كل حال (في عسرك) أي ضيقك وشدتك (ويسُرك) بضم السين وسكونها

نقيض العسر يعني في حال فقرك وغناك (ونشطك) مفعل من النشاط (ومكرهك) أسماء زمان أو مكان أي فيما يوافق طبعك وما لا يوافقه (وأَثَرَة عليْك) بفتحات ومثلثة وهو الإيثار، يعني: إذا فضَّل ولي أمرك أحدًا عليك بلا استحقاق ومنعك حقَّك فاصبر ولا تخالفه وإنما قال وأثرة عليك وإن شمله مكرهك إشارة لشدة تلك الحالة اهـ.

١٤- وقال ﷺ: «**اسمع وأطع ولو لعبد حبشي مجدَّع الأطراف**». رواه مسلم: عن أبي ذر.

وفي رواية مطولة عند ابن حبان قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن شميل حدثنا شعبة حدثنا أبو عمران الجوني سمع عبد الله بن الصامت يقول: «قدم أبو ذر على عثمان من الشام فقال: يا أمير المؤمنين افتح الباب حتى يدخل الناس، أتحسبنى من قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، والذي نفسي بيده لو أمرتني أن أقعد لما قمت، ولو أمرتني أن أكون قائمًا لقمت ما أمكنتني رجلاي ولو ربطتني على بعير لم أطلق نفسي حتى تكون أنت الذي تطلقنى، ثم استأذنه أن يأتي الربذة فأذن له فأتاها فإذا عبد يؤمهم، فقالوا: أبو ذر، فنكص العبد، فقيل له: تقدم. فقال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: أن أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي مجدع الأطراف، وإذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر جيرانك فأنلهم منها بمعروف، وصل الصلاة لوقتها، فإن أتيت الإمام وقد صلى كنت قد أحرزت صلاتك وإلا فهي لك نافلة». وبوب لها فقال: (ذكر البيان بأن على المرء عند وقوع الفتن السمع والطاعة لمن ولي عليه ما لم يأمره بمعصية).

١٥- وقال ﷺ: «**اسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلُوا وعليكم ما حُمِّلتم**». رواه مسلم: عن وائل.

١٦- وفي صحيح مسلم عن عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَّرَ عليهم رَجُلًا فَأَوْقَدَ نَارًا وقال: ادْخُلُوهَا فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وقال الْآخَرُونَ: إِنَّا قد فَرَرْنَا منها فَذُكِرَ ذلك لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «**لو دَخَلْتُمُوهَا لم تَزَالُوا فيها إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» وقال لِلْآخَرِينَ قَوْلًا حَسَنًا وقال: «**لَا طَاعَةَ في مَعْصِيَةِ اللَّهِ إنما الطَّاعَةُ في الْمَعْرُوفِ**».

١٧- وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية؛ ومن قاتل تحت راية عمِّية، يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عمية، فقتل، فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه**».

١٨- ولمسلم عن حذيفة مرفوعًا: «**تكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، وسيكون فيكم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس**» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع**».

١٩- وعن معاوية رضي الله عنه قال: «لما خرج أبو ذر إلى الربذة لقيه ركب من العراق فقالوا: يا أبا ذر اعقد لنا لواءً تأتيك الرجال تحته، فقال: مهلًا يا أهل الإسلام، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**سيكون بعدي سلطان فأعزوه، فمن التمس ذله ثُغِر في الإسلام ثغرة، ولم تُقْبَلْ منه توبة حتى يعيدَها كما كانت**» رواه أحمد بسند صحيح.

قلت (أبو عاصم): رحم الله أباذر، فكيف لو رأى أهل الفتنة اليوم يؤججون بنارهم على أهل الإسلام.

٢٠- وفي حديث الأشعري الذي رواه الإمام أحمد أنّ النبي ﷺ قال: «**وأنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة؛ فإن من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من**

**عنقه»**.

٢١- وعن العرباض بن سارية، قال: صلى بنا رسول الله الصبح فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب، وذَرَفَت منها العيون، وقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا؛ قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة لأميركم، وإن حبشيًا، فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**».

وروي في سنن أبي داود، والترمذي؛ وقال: حديث حسن صحيح.

٢٢- وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**السلطان ظل الله في الأرض، من أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله**» رواه الترمذي وهو صحيح.

٢٣- وقوله ﷺ: «**الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها، وفجارها أمراء فجارها، وإن أمَّرت عليكم قريش عبدًا حبشيًا مجدعًا فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يُخَيَّر أحدكم بين إسلامه وضرب عنقه، فإن خُيِّر بين إسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه**» رواه الحاكم والبيهقي عن علي. قال المناوي في فيض القدير: «قال الحاكم: صحيح وتعقبه الذهبي فقال: حديثه منكر، وقال ابن حجر رحمه الله: حديث حسن، لكن اختلف في رفعه ووقفه، ورجح الدارقطني وقفه، قال: وقد جمعت طرق خبر الأئمة من قريش في جزء ضخم عن نحو أربعين صحابيًا. فقول العلائي لم أجده ذهول! قال التاج السبكي رحمه الله تعالى: ذكر في المجموع أن حديث الأئمة من قريش في الصحيحين، ولعله أراد بالمعنى وإلا فالذي فيهما: **لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان**. قال ابن حجر: **وفيهما الناس تبع لقريش**». وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٧٥٧ في صحيح الجامع.

قال المناوي في فيض القدير:

**(الأئمة من قريش)** لفظ الأئمة جمع تكسير معرف باللَّام ومحله العموم على الصحيح، وبه احتج الشيخان يوم السقيفة فقبله الصحب، وأجمعوا عليه ولا حجة لمن منع اشتراط القرشية في خبر السمع والطاعة، ولو عبد لحمله على من أمره الإمام على نحو سرية أو ناحية جمعًا بين الأدلة.

قال السبكي: وفيه شاهد للشافعي بالإمامة بل بانحصار الإمامة؛ لأن الأئمة من قريش يدل بحصر المبتدأ على الخبر عليه، ولا يعني بالإمامة إمامة الخلافة فحسب، بل هي وإمامة العلم والدين (أبرارها أمراء أبرارها، وفجارها أمراء فجارها).

قال ابن الأثير: هذا على جهة الإخبار عنهم لا على طريق الحكم فيهم؛ أي: إذا صلح الناس وبروا وليهم الأخيار وإذا فسدوا وفجروا وليهم الأشرار وهو كحديثه الآخر؛ كما تكونوا يولى عليكم.

قال ابن حجر: وقع مصداق ذلك؛ لأن العرب كانت تعظم قريشًا في الجاهلية بسكناها الحرم، فلما بُعِث المصطفى ﷺ ودعا إلى اللّه توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا: ننظر ما يصنع قومه، فلما فتح مكة وأسلمت قريش تبعوهم ودخلوا في دين اللّه أفواجًا، واستمرت الخلافة والإمارة فيهم، وصارت الأبرار تبعًا للأبرار والفجار تبعًا للفجار (وإن أمرت عليكم قريش عبدًا حبشيًا مجدعًا) بجيم ودال مقطوع الأنف أو غيره (فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يخيَّر أحدكم بين إسلامه وضرب عنقه فإن خيِّر بين إسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه) ليضرب بالسيف ولا يرتد عن الإسلام ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق بحال.

**(تنبيه)**: ذهب الجمهور إلى العمل بقضية هذا الحديث فشرطوا كون الإمام قرشيًا، وقيده طوائف ببعضهم فقالت طائفة وهم الشيعة: لا يجوز إلا من ولد عليٍّ. وقالت طائفة: يختص بولد العباس وهو قول أبو مسلم الخراساني وأتباعه. وقالت طائفة: لا يجوز إلا من ولد جعفر بن أبي طالب نقله ابن حزم. وقالت أخرى: من ولد عبد المطلب. وقال بعضهم: لا يجوز إلا من ولد أمية وبعضهم لا يجوز إلا من ولد عمر. قال ابن حزم (ص: ١٩٠): ولا حجة

لأحد من هؤلاء الفرق وقال الخوارج وطائفة من المعتزلة: يجوز كون الإمام غير قرشي، وإنما الإمام لمن قام بالكتاب والسنة ولو أعجميًا.

وبالغ ضرر ابن عمر فقال: تولية غير القرشي أولى لأنه أقل عشيرة، فإذا عصى أمكن خلعه. قال ابن الطيب: ولم يعرج على هذا القول بعد ثبوت خبر الأئمة من قريش وانعقد الإجماع على اعتباره قبل وقوع الخلاف قال ابن حجر: عمل بقول ضرار من قبل أن يوجد من قام بالخلافة من الخوارج على بني أمية كقطري، ودامت فتنتهم أكثر من عشرين سنة حتى أُبيدوا فكذا من تسمى بأمير المؤمنين من غير الخوارج كابن الأشعث، ثم تسمى بالخلافة من قام في قطر من الأقطار في وقت ما فتسمى بالخلافة وليس من قريش كبني عباد وغيرهم بالأندلس وكعبد المؤمن وذويه ببلاد المغرب كلها، وهؤلاء ضاهوا الخوارج في هذا ولم يقولوا بأقوالهم ولا تمذهبوا بمذاهبهم بل كانوا من أهل السنة داعين إليها.

وقال عياض: اشتراط كون الإمام قرشيًا مذهب كافة العلماء، وقد عدوها في مسائل الإجماع، ولا اعتداد بقول الخوارج وبعض المعتزلة.

قال ابن حجر: ويحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر، فقد أخرج أحمد عنه بسند رجاله ثقات أنه قال: إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حيّ استخلفته، فإن أدركني أجلي بعده استخلفت معاذ بن جبل، ومعاذ أنصاري ليس قرشيًا فيحتمل أن يقال: لعل الإجماع انعقد بعد عمر أو رجع عمر.

قلت (أبو عاصم): القرشي يكون اختيارًا وغيره تغلبًا فتنعقد له إجماعًا، وسيأتي ما يؤيد هذا من قول العلماء كالإمام محمد بن عبد الوهاب.

٢٤- «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**» رواه أبو داود: عن أبي موسى.

قال المناوي: «سكت عليه أبو داود وقال في الرياض: حديث حسن. وقال الحافظ العراقي وتلميذه ابن حجر: سنده حسن. وقال ابن القطان ما

مثله: يصح، وأورده ابن الجوزي في الموضوع بهذا اللفظ من حديث أنس، ونقل عن ابن حبان أنه لا أصل له ولم يصب! بل له الأصل الأصيل من حديث أبي موسى واللوم فيه على ابن الجوزي أكثر انتهى». وقال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: (٢١٩٩) في صحيح الجامع.

قال المناوي في فيض القدير:

-(إن من إجلال اللّه) أي تبجيله وتعظيمه (إكرام ذي) أي صاحب (الشيبة المسلم) أي تعظيم الشيخ الكبير صاحب الشيبة البيضاء الذي عمره في الإيمان وتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه (وحامل القرآن) أي قارئه (غير الغالي فيه) أي غير المتجاوز الحد في العمل به، وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه (والجافي عنه) أي التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه (وإكرام ذي السلطان) أي سلطان؛ لأنه ذو قهر وغلبة من السلطة، وهي التمكن من القهر، قال اللّه تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ١٨]ومنه سمي السلطان، وقيل: ذو حجة؛ لأنه يقام به الحجج (المُقسط) بضم الميم العادل في حكمه بين رعيته، قال ابن الأثير: وقيد بقوله غير الغالي.. إلخ؛ لأن من أخلاقه التي أمر بها القصد في الأمور، والغلو التشديد في الدين ومجاوزة الحد، والتجافي البعد عنه اهـ.

٢٥- وفي حديث له ﷺ قال فيه: «... **وعليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومكرهك ومنشطك وأثرة عليك**» رواه الطبراني عن واثلة. قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (١١٣٢) في صحيح الجامع.

٢٦- و قال ﷺ: «**لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب**» رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس وهو صحيح.

٢٧- وفي المصنف لابن أبي شيبة قال: حدثنا عَلِيُّ بن مُسْهِرٍ عن الشَّيْبَانِيِّ عن عبد اللهِ بن الْمُخَارِقِ بن سُلَيْمٍ عن أبيه قال: قال عَلِيٌّ: إنِّي لاَ

أرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إلَا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ لِتُفرّقَكُمْ عن حَقِّكُمْ وَاجْتِمَاعُهُمْ على بَاطِلِهِمْ، وَإِنَّ الإِمَامَ ليس يُشَاقُّ سَفَرُهُ، وَإِنَّهُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، فإذا كان عَلَيْكُمْ إمَامٌ يَعْدِلُ في الرَّعِيَّةِ وَيَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ فَاسْمَعُوا له وَأَطِيعُوا، وَإِنَّ الناس لَا يُصْلِحُهُمْ إلَا إمَامٌ بَرٌّ أو فَاجِرٌ، فَإِنْ كان بَرًّا فَلِلرَّاعِي وَلِلرَّعِيَّةِ، وَإِنْ كان فَاجِرًا عَبَدَ فيه الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ وَعَمِلَ فيه الْفَاجِرُ إلَى أَجَلِهِ، وَإِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ على سَبِّي وَعَلَى الْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَمَنْ سَبَّنِي فَهُوَ في حِلٍّ من سَبِّي وَلَا تبرءوا من دِينِي فَإِنِّي على الإِسْلَامِ.

**قلـــت:**

«عبد الله بن مخارق بن سليم السلمي كوفي روى عن أبيه مخارق بن سليم، روى عنه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي وأبو العميس عتبة بن عبدالله وعبد الملك بن أبى غنية سمعت أبى يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه سئل عن عبد الله بن المخارق بن سليم؛ فقال: مشهور» (ج٩: ١٧٩).

وأما أبوه فقال فيه البخاري:

«مخارق بن سليم الشيباني يعد في الكوفيين، سمع عمارًا يوم الجمل يقول: رأيت النبي ﷺ يستحب أن يقاتل الرجل تحت راية قومه، قاله صدقة عن عقبة بن المغيرة قال: حدثني إسحاق بن أبي إسحاق الشيباني عن أبيه عن المخارق». التاريخ الكبير (ج٧/ ص٤٣٠).

وقال ابن أبي حاتم:

«مخارق بن سليم الشيباني روى عن علي، وعمار روى عنه أبو إسحاق الشيباني سمعت أبي يقول ذلك».

الجرح والتعديل (ج٨/ ص٣٥٢).

وقال المزي: «مخارق بن سليم الشيباني والد قابوس بن مخارق وعبد الله بن مخارق له صحبة، وكنيته أبو قابوس فيما ذكر النسائي روى عن النبي ﷺ

وعن عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعمار بن ياسر، روى عنه ابناه عبد الله بن مخارق وقابوس بن مخارق، روى له النسائي حديثًا واحدًا وقد كتبناه في ترجمة ابنه قابوس بن مخارق» تهذيب الكمال (ج٢٧/ ص٣١٥).

٢٨- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الغزو غزوان: فأما من ابتغى به وجه الله، وأنفق الكريمة، وأطاع الإمام، وياسر الشريك، فإن نومه ونبهته أجر كله، ومن غزا فخرًا ورياء، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف**» رواه مالك وأبو داود والنسائي. قال الحاكم: صحيح. وقال المناوي: فيه بقية، وفيه ضعف. قال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: (٤١٧٤) في صحيح الجامع.

قال المناوي في فيض القدير: (الغزو غزوان) قال القاضي: الغزو غزوان غزو على ما ينبغي، وغزو على ما لا ينبغي فاختصر الكلام واستغنى بذكر الغزاة، وعد أصنافها وشرح حالهم وبيان أحكامهم عن ذكر القسمين، وشرح كل واحد منهما مفصلًا (فأما من غزا ابتغاء وجه اللّه تعالى) أي طلبًا للأجر الأخروي منه لا لأجل حظه من الغنيمة، ولا ليقال فلان شجاع (وأطاع الإمام) أي في غزوه فأتى به على ما أمره (وأنفق الكريمة) أي الناقة العزيزة عليه المختارة عنده وقيل نفسه (وياسر الشريك) أي أخذ باليسر والسهولة مع الرفيق نفعًا بالمعونة وكفاية للمؤونة (واجتنب الفساد في الأرض) بأن لم يتجاوز الحد المشروع في نحو قتل ونهب وتخريب (فإن نومه ونبهه) بفتح فسكون يقظته (أجر كله) أي ذو أجر وثواب، والمراد أن من كان هذا شأنه فجميع حالاته من حركة وسكون ونوم ويقظة جالبة للثواب، بمعنى أن كلًا من ذلك أجر. فقوله: كله مبتدأ، وأجر خبره، ولا يصح جعل كله تأكيدًا ذكره القاضي والطيبي (وأما من غزا فخرًا ورياء) بالمد (وسمعة) بضم السين أي ليراه الناس ويسمعونه (وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف) أي الثواب، وهو مأخوذ من كفاف الشيء وهو خياره أو من الرزق أي لم يرجع

بخير أو بثواب يغنيه يوم القيامة أي لم يعد من الغزو رأسًا برأس بحيث لا أجر ولا وزر بل عليه الوزر لأنه لم يغز.

وقال الحسن في الأمراء: «يلون من أمورنا الجمعة والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا أو ظلموا. والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغيظ، وأن فرقتهم لكفر».

قال البربهاري: «**وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله**».

يقول الفضيل بن عياض: «**لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان**». قيل له: **يا أبا علي، فسِّر لنا هذا. قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلُح فصلح بصلاحه العباد والبلاد، فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين**» شرح السنة.

وقد قيل: «ملك ظلوم غشوم، خير من فتنة تدوم».

**تنبيه على بعض روايات مسندة ضعيفة في أمر السمع والطاعة:**

١- عن الأشعث عن يزيد بن يزيد بن جابر عن مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برًا كان أو فاجرًا، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برًا كان أو فاجرًا، وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة على كل مسلم برًا كان أو فاجرًا وإن عمل الكبائر**» رواه البيهقي في سننه.

**قلت (أبو عاصم): فيه علتان:**

١- مكحول لم يسمع من أبي هريرة.

٢- أشعث مجروح. قاله في تنقيح التحقيق: (١/ ٢٥٦).

**أقوال العلماء:**

من أقوال إمام السنة أحمد رحمه الله:

قال في أصول السنة: «**والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البَرّ والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به، ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أميرالمؤمنين**».

وساق الخلال بسنده في كتاب السنة، من طريق أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله وذكر له السنة والجماعة والسمع والطاعة فحث على ذلك وأمر به، قال المحقق: إسناد هذا الأثر صحيح.

وبسنده عن أبي بكر المروزي أن أبا عبد الله قال السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية قال المحقق: إسناد هذا الأثر صحيح.

**ذكر أقوال لأئمة الإسلام:**

ساق الخلال بسنده عن أبي كبران قال: سمعت الشعبي يقول: «**حب أهل بيت نبيك ولا تكن رافضيًا، واعمل بالقرآن ولا تكن حروريًا، واعلم أن ما أتاك من حسنة فمن الله وما أتاك من سيئة فمن نفسك، ولا تكن قدريًا، وأطع الإمام وإن كان عبدًا حبشيًا**». قال المحقق: إسناده حسن.

بوَّب الآجري في الشريعة فقال: «**باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين، والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة**».

ثم ساق بسنده عدة آثار في الباب ومنها:

- بسنده عن الحسن عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**يكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كرِهَ فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**» فقالوا: يا رسول الله، ألا نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صلوا**». قلت (أبو عاصم): وهو عند مسلم من طريق الحسن عن ضبة به.

- وبسنده عن شعبة، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه رضي الله عنه قال: سأل يزيد بن سلمة الجعفي رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: «**أرأيت إن قامت علينا أمراء، فسألونا حقهم، ومنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية والثالثة، فجبذه الأشعث بن قيس الكندي** رضي الله عنه وقال: **اسمعوا واطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم**».

قلت (أبو عاصم): والحديث في مسلم من طريق سماك عن علقمة به.

- وبسنده عن زريق مولى بني فزارة قال: سمعت مسلم بن قرظة الأشجعي يقول: سمعت عمي عوف بن مالك الأشجعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**» فقلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم على ذلك؟ قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليكم منهم، فرآه يأتي شيئًا من معصية الله عز وجل، فلينكر ما ياتي من معصية الله عز وجل، ولا تنزعن يدًا من طاعة الله عز وجل**» قلت لزريق: الله يا أبا المقدام سمعت مسلم بن قرظة يقول: سمعت عمي عوف بن مالك يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أخبرت به عنه»، قال ابن جابر: فجثا زُريق على ركبتيه، واستقبل القبلة، وحلف على ما سألته أن يحلف عليه، قال ابن جابر: «**ولم أستحلفه اتهامًا له، ولكن استحلفته استثباتًا**».

قلت (أبو عاصم): هو في مسلم أيضًا عن يَزِيدَ بن يَزِيدَ بن جَابِرٍ عن رُزَيْقِ بن حَيَّانَ عن مُسْلِمِ بن قَرَظَةَ عن عَوْفِ بن مَالِكٍ.

- وبسنده عن حماد بن زيد قال: حدثنا عمرو بن يزيد صاحب الطعام، قال: سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب يقول - وقد أتاه رهط - فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا

من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾. [الأعراف: ١٣٧]

وقال الطحاوي: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز **وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة**».

وقال ابن قدامة رحمه الله في لمعة الإعتقاد: «ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمر بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، وجبت **طاعته، وحرمت مخالفته، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين**».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة الشرعية ناصحًا الرعية:

«**عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن تنازعوا في شيء ردوه إلى كتاب الله** وسنة رسوله ﷺ. **وإن لم تفعل ولاة الأمر ذلك، أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله، لأن ذلك من طاعة الله ورسوله، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله** ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾. [المائدة: ٣٨].

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية:

«**ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله. وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير**

السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٥٦]. وقال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم».

**أقوال علماء نجد كما في الدرر السنية:**

- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب:

**«وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته؛ وحرم الخروج عليه» الدرر السنية: (ج١) العقائد.**

وقال في الأصول الستة:

**«الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدًا حبشيًا ؛ فبيَّن الله هذا بيانًا شافيًا كافيًا، بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!».**

وقال في مسائل الجاهلية:

**«المسألة الثالثة: أن مخالفة ولي الأمر عندهم وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة ذل ومهانة؛ فخالفهم رسول الله ﷺ وأمر بالصبر على جور الولاة وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ في ذلك، وأبدى فيه وأعاد، وهذه الثلاث التي جمع بينها فيما ذكر عنه في الصحيحين أنه قال: «إن**

**الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولَّاه الله أمركم» ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم، إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث، أو بعضها»** (ج١).

وقال أيضًا في كتاب البيوع:

**«والناس إذا أمرهم ولي الأمر بذلك لما يراه من الصلاح، وجب عليهم السمع والطاعة فيما يحبون، وفيما يكرهون، ومن عصاه استحق العقوبة»** ج٦ .

وقال أيضًا:

«الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أن شيئًا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم» (ج٩) الجهاد.

وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن:

**«ونرى الجهاد مع كل إمام بَرًّا كان أو فاجرًا منذ بعث الله محمدًا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، ونرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية»** (ج١) العقائد.

وقال عبد الرحمن بن حسن:

«من عبد الرحمن بن حسن، إلى كافة الإخوان، (المراد هنا ليس الإخوان المسلمين فتنبه!) سلمهم الله من شرور الدنيا والآخرة. ووفقنا وإياهم للتجارة الفاخرة. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**وبعد، فاعلموا، وفقنا الله وإياكم لشكر ما أنعم به عليكم من نعمة الإسلام، والاجتماع على ذلك، وجهاد من خرج عنه من أهل الجهل والفساد الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وقد أوجب الله تعالى جهادهم دفعًا لعنادهم وخروجهم عن جماعة المسلمين، والسمع والطاعة لمن ولَّاه الله**

أمرهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]» (ج٨) الجهاد.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله: «**من عبد الله بن عبد العزيز العنقري، إلى من يراه من كافة إخواننا المسلمين، لا زالوا بالعروة الوثقى متمسكين، وفي جهاد أعداء الله مشمرين، آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

**وبعد: قد علمتم - وفقكم الله - ما أوجب الله على المسلمين من حقوق الإمامة والبيعة، وأن المسلمين كالبنيان يشد بعضه بعضًا.**

**وقد من الله على المسلمين بإمامة الإمام عبد العزيز حفظه الله، من آخر هذا الزمان، جمع الله به الكلمة، وحمى به الحوزة، وآمن به السبل، وأنصف به بين الضعيف والقوي، وحصل به - ولله الحمد - انتظام المصالح الدينية والدنيوية.**

**وقد علمتم حالكم قبل ولايته، من تعطيل سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وإخافة السبل، وكل هذا نفاه الله تعالى بولايته، قال بعضهم:**

**لولا الولاية لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبًا لأقوانا**

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:**

**ويجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا باجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، فإن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب الله تعالى من الجهاد، والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، ولا يتم إلا بقوة وإمارة.**

**ولهذا روي: أن السلطان ظل الله في الأرض، ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك، ولهذا كان السلف الصالح، كأحمد بن حنبل، والفضيل بن عياض وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة، لدعونا بها للسلطان، فالواجب: اتخاذ الإمامة قربة ودينًا يُتقرب بها إلى الله تعالى»** انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة» (ج٩) الجهاد.

وقال أيضًا:

«من عبد الله بن عبد العزيز العنقري، إلى من يراه من كافة المسلمين، وفقنا الله وإياهم لقبول النصائح، وجنبنا وإياهم طرق الردى والفضائح، آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإني قد أحببت أن أبيِّن لكم، ما رأيت من أمور الإمام أيَّده الله، مع هذه الطائفة الباغية، نصيحة لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، فإنه ليس الخبر كالعيان، وكنت قبلُ أظن فيهم بعض المقاصد الحسنة، لما يدعونه من دعوى الجهاد للكفار، فلما بعثني الإمام وفقه الله إليهم، رأيت منهم أمورًا ردية، ومقاصد غير مرضية.

ولم أزل أبذل لهم النصيحة، وأحذِّرهم من أسباب الخزي والفضيحة، وأشير عليهم بالحضور عند الإمام؛ لأنه نزل معهم إلى غاية، لا تليق بما له من المقام والاحترام، فأبوا الحضور، وتمادوا في العتو والنفور، فلما أعياه دواهم، وأصروا على متابعة هواهم، أرخى العنان، وأمضى السنان، فعجل حينهم، وفرق ذات بينهم، فنعوذ بالله من الخذلان، ومتابعة الشيطان، فإنه يضل من اتبعه ويغويه، وفي مزلة الهلاك يرميه ويرديه.

**هذا، وإني أنصح من كان متابعًا لهم اغترارًا بدعواهم، أن يراجع الحق، وينظر بعين الإنصاف، ويتوب إلى الله مما جناه من الاقتراف، ويجب على**

جميع المسلمين نصحهم، والقيام عليهم، حتى يرجعوا إلى الهدى، ويجانبوا طريق الغي والردى، ومن أصر منهم وأبى، فإن على المسلمين زجره وتأديبه، وقمعه وتأنيبه، فإن مرامهم الذي راموا، شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم، وهذا غاية الخراب لدين المسلمين ودنياهم.

وأنا أذكر ما يجب اعتقاده على كل مسلم من حقوق الإمامة على المسلمين، حتى يعلم المنصف ما يجب عليه شرعًا، فيمتثل المأمور، وتقوم الحجة على كل معاند، وصاحب فجور.

فأقول: اعلم وفقك الله، أنه قد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨- ٥٩].

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في «السياسة الشرعية»: «قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الآية الثانية في الرعية، من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا ولاة الأمر الفاعلين لذلك، في قسمهم، وحكمهم، ومغازيهم، وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وإن تنازعوا في شيء، ردوه إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ. وإن لم يفعل ولاة الأمور ذلك، أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله، لأن ذلك من طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى

﴿ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢] وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل، فهذا يجمع السياسة العادلة، والولاية الصالحة» انتهى.

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه قال: «دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم فيه من الله برهان».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية؛ ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عمية، فقُتِلَ، فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الغزو غزوان: فأما من ابتغى به وجه الله، وأنفق الكريمة، وأطاع الإمام، وياسر الشريك، فإن نومه ونبهته أجر كله، ومن غزا فخرًا ورياء، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف» رواه مالك وأبو داود والنسائي، وعن ابن عمر مرفوعًا: «الأمير يُسمع له ويُطاع فيما أحب وكره، إلا أن يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» أخرجاه.

**مجموعة من علماء نجد:**

قالوا: (من سعد بن حمد بن عتيق، وسليمان سحمان، وصالح بن عبد العزيز، وعبد العزيز بن عبد اللطيف، وعمر بن عبد اللطيف، وعبد الرحمن ابن عبد اللطيف، ومحمد بن إبراهيم:

وبعد: فأشرفنا على كتابكم، الذي أرسلتم إلى الإمام عبد العزيز، سلمه الله تعالى، ذكرتم في آخره: أنَّا لا نجتمع وإياك إن خالفت شيئًا مما ذكرنا،

إلا كما يجتمع الماء والنار؛ وهذه كلمة ذميمة، وزلة وخيمة، تدل على أنكم أضمرتم شرًا، وعزمتم على الخروج على ولي أمر المسلمين، والتخلف عن سبيل أهل الهدى، وسلوك مسلك أهل الغي والردى، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك، وممن فعله أو تسبب فيه، أو أعان عليه، لأنا ما رأينا من الإمام عبد العزيز ما يوجب خروجكم عليه، ونزع اليد من طاعته، وإذا صدر منه شيء من المحرمات التي لا تسوغها الشريعة، فحسب طالب الحق الدعاء له بالهداية، وبذل النصيحة على الوجه المشروع.

وأما الخروج، ونزع اليد من طاعته، فهذا لا يجوز. وأنتم تزعمون أنكم على طريقة مشائخكم، وأنكم ما تخالفونهم في شيء يرونه لكم؛ ولا ندري من هؤلاء المشائخ، أهم مشائخ المسلمين؟ أم غيرهم، ممن سلك غير سبيلهم، ويريد فتح باب الفتن على الإسلام والمسلمين؟

أين الخط الذي قد شرفتمونا عليه؟ أين السؤال الذي سألتمونا عنه، وأفتيناكم فيه؟ أين الأمر الذي شاورتمونا عليه؟ حتى الخط الذي تدَّعون أنكم تنصحون الإمام عبد العزيز، عن أمور يفعلها، أنتم مشائخ أنفسكم، تحللون وتحرمون على أنفسكم، ولا ترفعون لنا خبرًا في شيء؛ ودعواكم أنكم على طريقة المشائخ، يكذبه ما صدر منكم.

وقد علمتم حقيقة ما عندنا، وما نعتقده من حينما حدث منكم الخوض، وكثرت منكم الخطوط، والمراسلات للإمام، وعرفناكم بما عندنا، وما نعتقد وندين الله به وهو وجوب السمع والطاعة، لمن ولاه الله أمر المسلمين، ومجانبة الوثوب عليه، ومحبة اجتماع المسلمين عليه، والبغض لمن رأى الخروج عليه، ومعاداته، اتباعًا لقوله ﷺ: «اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم».

والذي نرى لكم: التوبة إلى الله سبحانه، والاستغفار وعدم التمادي،

والاسترسال، مع دواعي الجهل، والغي والضلال، وأن تلتزموا ما أوجبه الله عليكم، من القيام بالواجبات، واجتناب المحرمات، وملازمة طاعة من ولَّاه الله أمركم؛ وانظروا وتفكروا في أحوالكم سابقًا ولاحقًا، واعرفوا نعمة ربكم، واشكروه عليها.

فإنكم كنتم أولًا في جاهلية عريضة، وحالة عن الحق بعيدة، رؤساؤكم أكثرهم طواغيت كبار، وعوامكم جفاة أشرار، لا تعرفون حقائق دين الإسلام، ولا تعملون من الحق إلا بما تهوى نفوسكم، مع ما كان بينكم من سفك الدماء، ونهب الأموال، وقطيعة الأرحام، وتعدي حدود الله، وغير ذلك من المحرمات، وعظيم المنكرات.

ثم هداكم الله لمعرفة دينه، والعمل بتوحيده، وسلوك مسلك أهل الإسلام والتوحيد، وانتشرت بينكم كتب السنن والآثار، ومصنفات علماء الإسلام، ثم أنتم الآن انتقلت بكم الأحوال إلى أنكم تحاولون الخروج على الإمام، ومنابذة أهل الإسلام، ومفارقة جماعتهم.

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فما أشبه الليلة بالبارحة! وهذا الذي ذكرناه لكم، وأشرنا به عليكم، من السمع والطاعة للإمام، وعدم نزع اليد من طاعته، وعدم الشقاق والخلاف، وترك أسباب التفرق والاختلاف، ومجانبة سبل أهل الغي والضلال، والاعتساف، هو اعتقادنا الذي نحن عليه مقيمون، وله على مر الزمان معتقدون، وبه مستمسكون، وعليه موالون ومعادون، ظاهرًا وباطنًا، سرًّا وعلانية.

ومن نسب إلينا غيره، فهو علينا من الكاذبين الظالمين، وسيجزيه الله بما

يجزي به الظالمين والمفترين. فإن تبتم إلى ربكم، ورجعتم عما عنّ لكم واستحسنته نفوسكم، فالحمد لله رب العالمين، والمنة لله في ذلك عليكم، وإن أبيتم إلا الشقاق والعناد، وسلكتم مسالك أهل الغي والفساد، فاعلموا: أنا نبرأ إلى الله منكم، ونشهد الله وملائكته وعباده المؤمنين، على خطئكم وضلالكم، وأنكم قد خالفتم ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، وعلماء الملة والدين.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] وفي الحديث عن النبي ﷺ: «من أحدث حدثًا، أو آوى محدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

قال الشيخ ابن باز:

«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد، فقد قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩].

فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم: الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف.

والنصوص من السنة تبين المعنى، وتقيد إطلاق الآية بأن المراد: طاعتهم في المعروف، ويجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها؛ لقوله ﷺ: «ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة»، ولقوله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية» وقال

ﷺ: «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمِرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة» وسأله الصحابة رضي الله عنهم - لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون - قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم» قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وقال إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان».

فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان؛ وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادًا كبيرًا وشرًّا عظيمًا، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختلُّ السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرًّا أكثر فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة.

والقاعدة الشرعية المجمع عليها: «أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه». أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرًا بواحًا عندها قدرة تزيله بها، وتضع إمامًا صالحًا طيبًا من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال... إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في

المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر. نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

وقال أيضًا: «والواجب عند ظهور المنكرات إنكارها بالأسلوب الشرعي، وبيان الأدلة الشرعية من غير عنف، ولا إنكار باليد إلا لمن تخوله الدولة ذلك؛ حرصًا على استتباب الأمن وعدم الفوضى، وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ على ذلك، ومنها: قوله ﷺ: «من رأى من أميره شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة» وقوله ﷺ: «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره في المنشط والمكره ما لم يؤمر بمعصية الله».

وقد بايع الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وعلى ألا ينزعوا يدًا من طاعة، إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والمشروع في مثل هذه الحال: مناصحة ولاة الأمور، والتعاون معهم على البر والتقوى، والدعاء لهم بالتوفيق والإعانة على الخير، حتى يقل الشر ويكثر الخير.

نسأل الله أن يصلح جميع ولاة أمر المسلمين، وأن يمنحهم البطانة الصالحة، وأن يكثر أعوانهم في الخير، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في عباده، إنه جواد كريم».

وقال أيضًا في رده على من خرج على الدولة أيام خروج جهيمان:

«فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق، وكيف يجوز له الخروج على دولة قائمة قد

اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية فيشق عصاها ويفرق جمعها، وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه: «من أتاكم وأمركم جميع يُريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنًا من كان» خرجه مسلم في صحيحه، ولما بايع النبي ﷺ أصحابه بايعهم على أن لا ينازعوا الأمر أهله، وقال: «إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان».

وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، . الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، وقد قال فيهم النبي ﷺ: «إنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» وقال: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة» متفق عليه. والأحاديث في شأنهم كثيرة معلومة، وقد قال النبي: «من رأى من أميره شيئًا من معصية لله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة، فإن من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية» وقال عليه الصلاة والسلام في حديث الحارث الأشعري: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: الجهاد، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة شبرًا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة» مجموع الفتاوى.

ومما قاله رحمه الله:

«أما من أراد دفن الفضائل والدعوة إلى الفساد والشر ونشر كل ما يقال مما فيه قدح بحق أو باطل فهذا هو طريق الفساد، وطريق الشقاق، وطريق الفتن، أما أهل الخير والتقوى فينشرون الخير ويدعون إليه ويتناصحون بينهم فيما يخالف ذلك حتى يحصل الخير ويحصل الوفاق والاجتماع والتعاون على البر والتقوى؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] ويقول سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي

خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

ومعلوم ما يحصل من ولاة الأمر المسلمين من الخير والهدى والمنفعة العظيمة. من إقامة الحدود، ونصر الحق، ونصر المظلوم وحل المشاكل، وإقامة الحدود، والقصاص والعناية بأسباب الأمن والأخذ على يد السفيه والظالم، إلى غير هذا من المصالح العظيمة، وليس الحاكم معصومًا، إنما العصمة للرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغون عن الله عليهم الصلاة والسلام، لكن الواجب التعاون مع ولاة الأمور في الخير والنصيحة فيما قد يقع من الشر والنقص، هكذا فَهِمَ المؤمنون، وهكذا أمر الرسول ﷺ. أمر بالسمع والطاعة لولاة الأمور، والنصيحة لهم، كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم...» الحديث. ويقول عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة» قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» وقال عليه الصلاة والسلام: «من ولي عليه والٍ فرآه يأت شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة» ولما سئل عن ولاة الأمر الذين لا يؤدون ما عليهم قال ﷺ: «أدوا الحق الذي عليكم لهم، وسلوا الله الذي لكم» فكيف إذا كان ولاة الأمور حريصين على إقامة الحق، وإقامة العدل، ونصر المظلوم، وردع الظالم، والحرص على استتباب الأمن، وعلى حفظ نفوس المسلمين ودينهم وأموالهم وأعراضهم، فيجب التعاون معهم على الخير وعلى ترك الشر، ويجب الحرص على التناصح والتواصي بالحق حتى يقل الشر ويكثر الخير.

وقد من الله على هذه البلاد بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه ومناصرة جد هذه الأسرة الإمام محمد بن سعود رحمه الله لهذه الدعوة، وحصل بذلك من الخير العظيم ونشر العلم والحق، ونشر الهدى،

والقضاء على الشرك، وعلى وسائل الشرك، وعلى قمع أنواع الفساد من البدع والضلالات ما يعلمه أهل العلم والإيمان ممن سبر هذه الدعوة، وشارك فيها، وناصر أهلها.

فصارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله والإخلاص له، والبعد عن البدع والضلالات، ووسائل الشرك حتى جرى ما جرى من الفتنة المعلومة التي حصل بسببها العدوان على هذه الدعوة وأهلها، ثم جمع الله الشمل على يدي الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود والد الإمام فيصل بن تركي رحمة الله على الجميع، ثم على يد ابنه فيصل بن تركي، ثم على يد ابن ابنه عبد الله بن فيصل بن تركي ثم حصلت فجوة بعد موت الإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله فجاء الله بالملك عبد العزيز ونفع الله به المسلمين، وجمع الله به الكلمة، ورفع به مقام الحق، ونصر به دينه، وأقام به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحصل به من العلم العظيم والنعم الكثيرة، وإقامة العدل، ونصر الحق، ونشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يحصيه إلا الله عز وجل، ثم سار على ذلك أبناؤه من بعده في إقامة الحق، ونشر العدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالواجب على جميع المسلمين في هذه المملكة التعاون مع هذه الدولة في كل خير، وهكذا كل من يقوم بالدعوة إلى الله ونشر الإسلام والدعوة إلى الحق يجب التعاون معه في المشارق وفي المغارب، فكل دولة تدعو للحق، وتدعو إلى تحكيم شريعة الله، وتنصر دين الله يجب التعاون معها أينما كانت.

وهذه الدولة السعودية دولة مباركة نصر الله بها الحق، ونصر بها الدين، وجمع بها الكلمة، وقضى بها على أسباب الفساد وأمن الله بها البلاد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله، وليست معصومة، وليست كاملة، كلٌ فيه نقص فالواجب التعاون معها على إكمال النقص، وعلى إزالة النقص، وعلى سد الخلل بالتناصح والتواصي بالحق والمكاتبة الصالحة، والزيارة

الصالحة، لا بنشر الشر والكذب، ولا بنقل ما يقال من الباطل ؛ بل يجب على من أراد الحق أن يبين الحق ويدعو إليه، وأن يسعى في إزالة النقص بالطرق السليمة وبالطرق الطيبة وبالتناصح والتواصي بالحق هكذا كان طريق المؤمنين وهكذا حكم الإسلام، وهكذا طريق من يريد الخير لهذه الأمة، أن يبين الخير والحق وأن يدعو إليه، وأن يتعاون مع ولاة الأمور في إزالة النقص، وإزالة الخلل، هكذا أوصى الله جل وعلا بقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. [المائدة: ٢].

ويقول سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ -٣]. فالدين النصيحة، الدين النصيحة، فمن أهم الواجبات التعاون مع ولاة الأمور في إظهار الحق، والدعوة إليه، وقمع الباطل والقضاء عليه وفي نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة بالطرق الشرعية.

ويجب على الرعية التعاون مع ولاة الأمور، ومع الهيئات، ومع كل داع إلى الحق، يجب التعاون على الحق وعلى إظهاره والدعوة إليه، وعلى ترك الفساد والقضاء عليه، هذا هو الواجب على جميع المسلمين، بالطرق التي شرعها الله في قوله سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. [النحل: ١٢٥]. وفي قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. [فصلت: ٣٣].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وفي قوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. الآية. وفي قوله عز وجل لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه. ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٣ -٥٤]، وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والمقصود أن الواجب على جميع المسلمين التعاون مع ولاة الأمور في الخير والهدى والصلاح حتى يحصل الخير ويستتب الأمن، وحتى يُقضى على الظلم، وحتى يُنصر المظلوم، وحتى تُؤَدى الحقوق، هذا هو الواجب على المسلمين التعاون مع الولاة، ومع القضاة، ومع الدعاة إلى الله، ومع كل مصلح في إيجاد الحق، والدعوة إليه وفي نصر المظلوم، وردع الظالم وإقامة

أمر الله، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير والتخلص من الباطل، ويجب التعاون والتناصح لمن حاد عن الخير فينصح ويوجه إلى الخير وأسباب النجاة حتى يحصل الخير العظيم، والمصالح العامة، وحتى يقضى على الفساد والشر والاختلاف بالطرق الشرعية، والناس في خير ما تناصحوا وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا تعاونوا على الباطل وعلى الشر والفساد ساد البلاء ونزع الأمن وانتصر الباطل، ودفن الحق وهذا هو الذي يحبه الشيطان والذي يدعو إليه شياطين الإنس والجن، فالواجب الحذر مما يدعو إليه شياطين الإنس والجن، والتواصي بكل أسباب الأمن، وبكل أسباب الخير والهدى، والتواصي بالتعاون مع ولاة الأمور، في كل خير، ومع كل من يدعو إلى الخير، وإقامة أمر الله، وفي نصر الحق وفي إقامة المعروف، والتعاون مع كل مصلح فيما يدحض الباطل وفي التحذير من الباطل، والتحذير من أسباب الفرقة والاختلاف.

هذا هو الواجب كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وقال جل وعلا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ -٣]، وقال سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. هذا هو الذي فيه النجاة والإيمان الصادق والعمل الصالح والعاقبة الحميدة، وبهذا يكثر الخير ويحصل التعاون على البر والتقوى، ويدحض الشر، وتأمن البلاد، ويستتب الأمن، ويحصل التعاون على الخير، ويرتدع السفيه المفسد وينتصر صاحب الحق وصاحب الهدى. ونسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يوفق الجميع للخير وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، وأن يعيذنا وإياهم من شرور النفس، وسيئات الأعمال واتباع الهوى، وأن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا

لكل خير وأن يعينهم على كل خير وأن ينصر بهم الحق، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يوفق أعوانهم للخير وأن يعيذهم من كل ما يخالف شرع الله، وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين، كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم، ويصلح قادتهم، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم علي نبينا محمد وآله وصحبه» مجموع الفتاوى.

وفي شرح الأصول الستة للشيخ ابن عثيمين حول السمع والطاعة قال رحمه الله:

«فإنه لا يخفى حال الأمة الإسلامية حين كانت متمسكة بدينها، مجتمعة عليه، معظمة لولاة أمورها، منقادة لهم بالمعروف، كانت لها السيادة والظهور في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۞ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠- ٤١].

ولما أحدثت الأمة الإسلامية ما أحدثت، وفرقوا دينهم، وتمردوا على أئمتهم، وخرجوا عليهم وكانوا شيعًا نزعت المهابة من قلوب أعدائهم، وتنازعوا ففشلوا وذهبت ريحهم، وتداعت عليهم الأمم وصاروا غثاء كغثاء السيل.

وصار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم والغيرة على دين الله وترك العمل به، ورأى كل فرد من أفراد الرعية نفسه أميرًا أو بمنزلة الأمير المنابذ للأمير.

فالواجب علينا جميعًا - رعاة ورعية- أن نقوم بما أوجب الله علينا من التحاب والتعاون على البر والتقوى، والاجتماع على المصالح لنكون من

الفائزين، وعلينا أن نجتمع على الحق ونتعاون عليه، وأن نخلص في جميع أعمالنا، وأن نسعى لهدف واحد هو إصلاح هذه الأمة إصلاحًا دينيًا ودنيويًا بقدر ما يمكن، ولن يمكن ذلك حتى تتفق كلمتنا ونترك المنازعات بيننا والمعارضات التي لا تحقق هدفًا، بل ربما تفوت مقصودًا وتعدم موجودًا.

إن الكلمة إذا تفرقت، والرعية إذا تمردت، دخلت الأهواء والضغائن، وصار كل واحد يسعى لتنفيذ كلمته، وإن تبين أن الحق والعدل في خلافها وخرجنا عن توجيهات الله تعالى حيث يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢- ١٠٣].

فإذا عرف كل واحد منا ما له وما عليه وقام به على وفق الحكمة، فإن الأمور العامة والخاصة تسير على أحسن نظام وأكمله» مجموع الفتاوى.

قال الشيخ الفوزان منكرًا النصيحة على المنابر للولاة؛ لأن فيه تهييجًا على ولي الأمر وترك السمع والطاعة:

«فالنّصيحة للحكّام تكون بالطُّرق الكفيلة بوصولها إليهم من غير أن يُصاحبها تشهير أو يصاحبها استنفار لعقول النّاس السّذّج والدَّهماء من الناس، والنّصيحة تكون سرًّا بين النَّاصح وبين وليِّ الأمر: إمّا بالمشافهة، وإمّا بالكتابة له، وإمّا أن يتّصل به ويبيّن له هذه الأمور، ويكون ذلك بالرِّفق، ويكون ذلك بالأدب المطلوب.

أمّا النّصيحة لولاة الأمور على المنابر وفي المحاضرات العامّة؛ فهذه ليست بالنَّصيحة، هذا تشهير، وهذا زرع للفتنة والعداوة بين الحكّام وشعوبها، وهذا يترتّب عليه أضرار كبيرة، قد يتسلَّط الولاة على أهل العلم على الدُّعاة بسبب هذه الأفعال؛ فهذه تفرزُ من الشُّرور ومن المحاذير أكثر ممّا يُظَنُّ فيها مز

الخير.

فلو رأيت على شخص عاديٍّ ملاحظة، أو وقع في مخالفة، ثم ذهب إلى الملأ، وقلت: فلان عمل كذا وكذا! لاعتُبِرَ هذا من الفضيحة وليس من النّصيحة، والنبي ﷺ قال: «مَن سترَ مسلمًا؛ ستره الله في الدّنيا والآخرة» [رواه الإمام البخاري في «صحيحه» (٣/ ٩٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه]. وكان النبي ﷺ إذا أراد أن ينبِّهَ على شيء لا يخصُّ قومًا بأعيانهم، بل يقول: «ما بالُ أقوام يفعلونَ كذا وكذا»؛ لأنّ التّصريح بالأسماء يفسد أكثر ممّا يصلح، بل ربّما لا يكون فيه صلاحٌ، بل فيه مضاعفة سيّئةٍ على الفرد وعلى الجماعة.

طريق النّصيحة معروف، وأهل النّصيحة الذين يقومون بها لا بدَّ أن يكونوا على مستوىً من العلم والمعرفة والإدراك والمقارنة بين المضارِّ والمصالح والنظر في العواقب.

ربّما يكون إنكار المنكر منكرًا؛ كما قال ذلك شيخ الإسلام رحمه الله، وذلك إذا أنكر المنكر بطريقة غير شرعيّةٍ؛ فإنّ الإنكار نفسه يكون منكرًا؛ لما يولِّدُ من الفساد، وكذلك النَّصيحة ربَّما نسمِّيها فضيحة ولا نسمِّيها نصيحة، نسمِّيها تشهيرًا، نسمِّيها إثارة، ونسمِّيها زيادة شرًّ وفتنة، إذا جاءت بغير الطّريق الشرعيِّ المأمور به» المنتقى من الفتاوى.

ويقول أيضًا:

«فالنّصيحة للحكّام تكون بالطُّرق الكفيلة بوصولها إليهم من غير أن يُصاحبها تشهير أو يصاحبها استنفار لعقول النّاس السّذّج والدَّهماء من الناس، والنّصيحة تكون سرًّا بين النَّاصح وبين وليِّ الأمر: إمّا بالمشافهة، وإمّا بالكتابة له، وإمّا أن يتّصل به ويبيّن له هذه الأمور، ويكون ذلك بالرِّفق، ويكون ذلك بالأدب المطلوب.

أمّا النّصيحة لولاة الأمور على المنابر وفي المحاضرات العامَّة؛ فهذه ليست

**بالنَّصيحة، هذا تشهير، وهذا زرع للفتنة والعداوة بين الحكّام وشعوبها، وهذا يترتَّب عليه أضرار كبيرة، قد يتسلَّط الولاة على أهل العلم على الدُّعاة بسبب هذه الأفعال؛ فهذه تفرِزُ من الشُّرور ومن المحاذير أكثر ممّا يُظَنُّ فيها من الخير»**.

وقال أيضًا وفقه الله:

«النّصيحة لأئمّة المسلمين تكون بطاعتهم بالمعروف، وتكون بالدُّعاء لهم، وبيان الطّريق الصّحيح لهم، وبيان الأخطاء التي قد تقع منهم من أجل تجنُّبها، وتكون النَّصيحة لهم سرّيّة بينهم وبين النّاصح، وتكون أيضًا بالقيام بالأعمال التي يكلونها إلى موظّفيهم وإلى من تحت أيديهم بأن يؤدُّوا أعمالهم بأمانة وإخلاص. هذا من النّصيحة لوليّ أمر المسلمين.

وكذلك قال النبي ﷺ: **«مَن رأى منكم منكرًا؛ فليغيّرهُ بيده، فإن لم يستطع؛ فبلسانه، فإن لم يستطع؛ فبقلبه» [رواه الإمام مسلم في «صحيحه (١/ ٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه]**.

**ومعنى ذلك أنّ المسلمين على ثلاثة أقسام:**

**القسم الأوّل**: من عنده العلم والسُّلطة؛ فهذا يغيِّرُ المنكر بيده، وذلك مثل ولاة الأمور ومثل رجال الهيئات والحسبة الذين نصّبهم وليّ الأمر للقيام بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، هؤلاء يغيّرون بأيديهم بالطّريقة الحكيمة المشروعة.

وهناك من عنده علم، وليس عنده سلطة؛ فهذا يغيّر بلسانه؛ بأن يبيّن للناس حكم الحلال والحرام، والمعروف والمنكر، ويأمر وينهى، ويرشد ويعظ وينصح، هذا من الإنكار باللسان.

وهناك من ليس عنده علم، وليس عنده سلطة، ولكنّه مسلم؛ فهذا عليه أن يُنكر المنكر بقلبه؛ بأن يكره المنكر وأهل المنكر، ويبعد نفسه عن الاجتماع بأهل المنكر؛ لئلا يؤثّروا عليه، هذه هي درجات الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر» المصدر السابق.

قلت (أبو عاصم): لا يجوز بحال نشر عيوب الولاة على المنابر؛ لأن هذه هي طريق الخوارج؛ لأن فيه إشاعة للفرقة وإثارة للفتنة وتسبب الخروج على الولاة.

وينبغي مناصحته المناصحة الشرعية؛ فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:

«**إذا كان لك نصيحة لذي سلطان فخذ بيده واخل به، وكلمه فيما بينك وبينه فإن قبل فبها وإلا فقد أديت الذي عليك**» رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بسندين حسنين كما قاله الألباني قلت: وهو من حديث عياض بن غُنم (بضم الغين).

وقال شيخنا ابن باز حول طريقة المناصحة: «**يكون بالمراسلة والمكاتبة والمشافهة أو بالدخول على عالم يدخل عليه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن ظلموا كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة؛ لأن الفساد الحاصل بالقتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف عن طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من المفاسد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»**.

وقال في السياسة الشرعية: «**يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من واجبات الدين، بل لا قيام إلا بها؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، إلى أن قال: ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة؛ ولهذا روي أن السلطان ظل الله في الأرض، والتجربة تبين ذلك، لهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل رحمهم الله وغيرهما يقولون: «لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها**

**للسلطان» فالواجب اتخاذ الإمارة دينًا وقربة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب فيها بطاعته وطاعة رسوله ﷺ من أفضل القربات، وإنما يفسد حال الناس لابتغاء الرئاسة والمال بها؛ والله المستعان»** مجموع الفتاوى.

**وقال الشيخ الفوزان حول هذا الأمر أيضًا:**

«والدَّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والتَّناصح بين المسلمين هذا أمر مطلوب، ولكن ما كلُّ أحد يُحسنُ أن يقوم بهذه الوظائف، هذه الأمور لا يقوم بها إلا أهل العلم وأهل الرَّأي النَّاضج؛ لأنها أمور ثقيلة مهمَّةٌ، لا يقوم بها إلا من هو مؤهَّلٌ للقيام بها، ومن المصيبة اليوم أنَّ باب الدّعوة صار بابًا واسعًا، كلٌّ يدخل منه، ويتسمَّى بالدَّعوة، وقد يكون جاهلًا لا يُحسِنُ الدَّعوة، فيفسد أكثر ممَّا يصلح، وقد يكون متحمِّسًا يأخذ الأمور بالعجلة والطَّيش، فيتولَّدُ عن فعله من الشُّرور أكثر ممّا عالج وما قصد إصلاحه، بل ربّما يكون ممّن ينتسبون للدّعوة، ولهم أغراض وأهواء يدعون إليها ويريدون تحقيقها على حساب الدّعوة وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة على الدّين، وربّما يقصد خلاف ذلك؛ كالانحراف بالشّباب وتنفيرهم عن مجتمعهم وعن ولاة أمورهم وعن علمائهم، فيأتيهم بطريق النّصيحة وبطريق الدّعوة في الظّاهر؛ كحال المنافقين في هذه الأمة، الذين يريدون للناس الشَّرَّ في صورة الخير.

أضرب لذلك مثلًا في أصحاب مسجد الضِّرار؛ بنوا مسجدًا، في الصُّورة والظَّاهر أنه عمل صالح، وطلبوا من النبي ﷺ أن يصلِّيَ فيه من أجل أن يرغَبَ الناس به ويقرَّهُ، ولكنَّ الله علم من نيَّات أصحابه أنهم يريدون بذلك الإضرار بالمسلمين، الإضرار بمسجد قُباء، أول مسجد أُسِّسَ على التَّقوى، ويريدون أن يفرِّقوا جماعة المسلمين، فبيَّن الله لرسوله مكيدة هؤلاء، وأنزل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ

وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨].

يتبيَّن لنا من هذه القصة العظيمة أن ما كلُّ من تظاهر بالخير والعمل الصالح يكون صادقًا فيما يفعل، فربما يقصد من وراء ذلك أمورًا بعكس ما يُظهِرُ.

فالذين ينتسبون إلى الدَّعوة اليوم فيهم مضلِّلون يريدون الانحراف بالشَّباب وصرف الناس عن الدِّين الحقِّ وتفريق جماعة المسلمين والإيقاع في الفتنة، والله سبحانه وتعالى حذَّرنا من هؤلاء: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧]؛ فليس العبرة بالانتساب أو فيما يظهر، بل العبرة بالحقائق وبعواقب الأمور.

والأشخاص الذين ينتسبون إلى الدَّعوة يجب أن يُنظر فيهم: أين دَرَسوا؟ ومِن أين أخذوا العلم؟ وأين نشأوا؟ وما هي عقيدتهم؟ وتُنظرُ أعمالُهم وآثارهُم في الناس، وماذا أنتجوا من الخير؟ وماذا ترتَّب على أعمالهم من الإصلاح؟ يجب أن تُدرس أحوالهم قبل أن يُغتَرَّ بأقوالهم ومظاهرهم، هذا أمر لا بدَّ منه، خصوصًا في هذا الزَّمان، الذي كثر فيه دعاة الفتنة، وقد وصف النبي ﷺ دعاة الفتنة بأنهم قومٌ من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا، والنبي ﷺ لما سُئِلَ عن الفتن؛ قال: «**دُعاةٌ على أبواب جهنَّمَ، من أطاعَهُم؛ قذفوه فيها**» [**رواه البخاري في «صحيحه (٨/ ٩٢- ٩٣) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه]، سمَّاهم دُعاةً!**

فعلينا أن ننتبه لهذا، ولا نحشُدَ في الدَّعوة كلَّ من هبَّ ودبَّ، وكل من قال: أنا أدعو إلى الله، وهذه جماعة تدعو إلى الله! لا بدَّ من النَّظر في واقعِ

الأمر، ولا بدَّ من النَّظر في واقع الأفراد والجماعات؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى قيَّد الدَّعوة إلى الله بالدَّعوة إلى سبيل الله؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]؛ دلَّ على أنَّ هناك أناسًا يدعون لغير الله، والله تعالى أخبر أنَّ الكفَّار يدعون إلى النار، فقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]؛ فالدُّعاة يجب أن يُنظَرَ في أمرهم.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب رحمه الله عن هذه الآية ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]: «**فيه الإخلاصُ؛ فإنَّ كثيرًا من الناس إنَّما يدعو إلى نفسه، ولا يدعو إلى الله عز وجل**» المصدر السابق.

**خاتمة:**

هذا ما أمكنني جمعه من الأدلة من كتاب الله، ومن السنة الصحيحة، وأقوال علماء الملة. أسأل الله أن ينفع به من يقرأه وأن يوفقنا للعمل بكتابه واتباع سنة نبيه ﷺ والله الموفق.

## ٤٦ هناك فوضى علمية فمتى تكون؟

**الجواب:**

١- إن لم يُرجع للكتاب والسنة.

٢- إن لم يُضبط بفهم السلف.

٣- إن لم يُرجع لعلماء الأمة الثقات.

٤- إن صار الصغار يتطاولون على الكبار.

٥- إن صار الصغار يفتي بعضهم بعضًا.

٦- إن اتبعت الأهواء والشهوات.

٧- إن كان المرجع هم الرؤوس الجهال.

٨- إن أصاب داء الكبر والحسد والبغي النفوس، وصار كل يتكلم لا رادع يردعه.

٩- حال التعجل وفقدت الأناة والحلم.

١٠- إن أريد بالعلم الناس، وليس رب الناس وتجد هؤلاء يميلون للظهور.

١١- إن تركت الدروس العلمية الشرعية ولم تُأخذ على أهلها واتجه الناس للسياسات وبعض الثقافات. أو اتجهوا لما يسمونه بالفضائيات.

## ٤٧ ما هي أهم أخطاء الناس في النوازل؟

الجواب: أقول من أهمها:

١- إذاعته بين بعضهم البعض دون الرجوع للعلماء قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣]. قال ابن مسعود كما في ذم الكلام للهروي: «ولا تكن مذياعًا».

**طرق النشر فيما بينهم للنوازل:**

١- الجوالات: فيرسل بعضهم لبعض: (حصل كذا وكذا مثل قولهم قاطع المنتجات..... إلخ. (ثم يقولون: انشر تؤجر» فنقول: وما أدراك أنك تؤجر على هذا؟ أللغيب اطلعت: ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

وهل أفتاك عالم معتبر بهذا؟

٢- في محاضرات ودروس عامة فيها تهييج لما يسمونه الرأي العام.

٣- في وسائل الإعلام المختلفة كالصحف والنت وغيرها.

٢- الإفتاء فيها من قِبل من ليسوا بأهل أن يفتوا وهم أنواع:

١- أناس لهم معرفة بالواقع مفصلًا، ولكن يخطؤون في الإفتاء فيها، وهم ليسوا أهلًا للفتيا، وكان يجب عليهم أن ينقلوه لأهله ليفتوا الناس فيه بعلم شرعي صحيح.

٢- أناس يتكلمون في الواقع، وهم درسوا شيئًا من الشريعة ولم يحيطوا علمًا بمقاصدها وتقدير المصالح والمفاسد، ولم يؤتوا حكمة، وهؤلاء تدخلوا في معرفة الواقع حتى غلوا فيه كثيرا (وكما قيل دخلوا السياسة من أوسع أبوابها ولم يستطيعوا الخروج منها) وأشغلوا الناس عوامهم وطلابهم وفي حلقاتهم ودروسهم العامة والخاصة بسياسات الدول والتدخل فيما بينها، حتى وصل بهم إلى الافتيات على السياسات الخارجية فمنهم تنطلق الفتاوى الفقهية المتسرعة العاطفية الغير منضبطة بالعلم الشرعي السلفي.

وهؤلاء على الحقيقة:

١- لا الواقع تكلموا فيه بعلم صحيح بل التلبيس واضح فيه جدًّا.

٢- ولا الفقه الشرعي في الواقع الحاصل صحيح.

ما هي النتيجة؟

١- اضطراب وفوضى كبيرة في عامة الناس، والكل نصب من نفسه مفتيًا في كل نازلة.

٢- حماسات فارغة وعاطفة جياشة ليس وراءها إلا الدمار والفساد والإفساد للشعوب.

٣- لم يعد للناس مرجعية يرجعون إليها إلا الصغار في العلم والسن وأهل الأهواء وتركوا الثقات.

## ٤٨ اذكر كلمة موجزة حول أهمية النصيحة؟

**الجواب: الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:**

في قوله ﷺ: «**الدين النصيحة..**».

وحديث جرير في الصحيح، وفي مبايعته لرسول الله ﷺ في ضمن ما بايعه على النصح لكل مسلم. نلحظ أمورًا منها:

١- أهمية النصيحة في دين الله، ولأهميتها جعلها كأنها هي الدين حيث قال: «**الدين النصيحة**».

٢- وعظَّم من شأنها فأخذ عليها البيعة وقرنها بأمور الدين العظيمة فقال: «**والنصح لكل مسلم**».

٣- يدل ذلك أيضًا على وجوب استمرارية النصح في الأمة ما دام فيها مسلم ولا شك أنها للكافر في الدعوة إلى الله وذلك في قوله: «**لكل مسلم**».

لذلك كله أقول:

النصيحة مهمة للناس كلهم، ولا بد منها، ولا يجوز تركها بحال أبدًا ولو سكت أهل الحق عن بيان الباطل خوفًا أو مجاملة أو تهربًا أو كسلًا فكيف يعرف الناس الحق؟ وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: «**وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**».

والنصيحة هي في الحقيقة نصرة للمنصوح له ولو رآها هو أن فيها شدة عليها كما الحال في اتهام السلفيين بذلك، وإلى الله المشتكى؛ قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**».

والنصيحة معالجة للأخطاء وماحية لها على الحقيقة، وإلا لو لم تكن النصيحة لتكاثرت البدع والأهواء وعمَّت وطمت نسأل الله السلامة. نعم ولو كثر من ذلك التشكي والفوضى في بعض أماكن النصح ولكن النتائج بعد ذلك مرضية جدًّا، فبالنصح يقف الناس ولو بعد حين على الحقيقة كاملة فيشكرون لأصحاب النصح نصحهم، ويعلمون حينها أنهم لم يكونوا يريدون بهم ولهم إلا الخير.

بقي أمر في النفس وهو قبولها؛ فليس كل الناس يقبلون، وليس كلهم يرفضون ولكن القابلون لها قلة؛ وهم غرباء في كثيرين فطوبى لهم! فمن ذا

الذي تجده يقول بكل نفس راضية مطمئنة: جزاك الله خيرًا قد أفدتني، نعم موجودون ولكن على قلة، أسأل الله أن ينفع بكلمتي هذه من تصله، وأن نسلك مسالك النصيحة في ذكرها وقبولها وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

## ٤٩ اذكر بعض مظاهر التنازلات من المتدينين؟

**الجواب: من تلك التنازلات:**

١- ما يحدث في أمر التدين العام، فمن كان حريصًا بالأمس على لحيته أصبح اليوم يبحث لأي فتوى تجيز الأخذ منها وحتى دون القبضة، وقل مثل ذلك في أمر الثوب وإسباله.

٢- ومن كان بالأمس يشدد في أمر التلفاز أصبح لدى من ينكره بالأمس دشوشًا وليست تلفزيونات، وبحجج هي أوهن من بيوت العنكبوت، فمن قائل أنه يتابع الجزيرة وهي معروفة بعدائها لبلاد التوحيد والسنة، ومن قائل أنه يتابع المباريات العالمية إلى آخر تلك الأعذار.

٣- ومن كان بالأمس يتشدد في أمر التصوير أصبح اليوم لا يبالي أن يصور نفسه وأهل بيته متتبعًا لفتاوي من ليسوا أهلًا للفتيا.

٤- وحدِّث عن تطورات التمثيليات المسماة بالإسلامية والأناشيد، ولا حرج، ويكفي في هذا ما خرج علينا مما يسمى أخيرًا لا آخرًا بالفيديو كليب الإسلامي -زعموا - والمؤثرات الصوتية بأنواعها وغيرها كثير، وقد تكلمت عنها في مقال سابق فصلت تطورها.

٥- وقد مال بعض المتدينين للترخصات الشديدة حتى إن البعض اختار لنفسه المذهب الظاهري زاعمًا أنه يحلل له حتى الأغاني وصار يصف غيره ممن كان على شاكلته بالتشدد، والبعض مال لأخذ الفتوى من خارج المملكة؛ لأن علماءنا متشددون -زعموا - والدين ليس هكذا، ونحن في

عصر التنوير وعصر الفضائيات وعصر الألكترونيات ونحوها فلا بد أن نتطور معه أيضًا، لا نبقى ونحن في عقدة الحرام - زعموا - لا نخرج منها، فكل شيء عند هؤلاء المشائخ حرام حرام! هذا هو وللأسف لسان حالهم وما يقولونه حول ما كانوا عليه قبل من تدين.

وكأنهم كانوا في أغلال وقيود حتى أتى دعاة على أبواب جهنم فوجَّهوهم للحق!! الذي ينبغي أن يكونوا عليه والله المستعان ونعوذ بالله من الحور بعد الكور.

٦- من كان بالأمس يفر من البنوك ويمتنع عنها ويسأل كثيرًا حول جواز إيداع ماله أصبح لا يبالي اليوم بدخول أسواق البنوك كلها أو أكثرها للأسهم وغيرها، والله المستعان وإلى الله المشتكى.

٧- من كان بالأمس يحرص على حضور دروس علماء الشريعة الأكابر وكما قال ﷺ: «**البركة مع أكابركم**» نجده اليوم لا يرفع لها رأسًا، بل يحب السماع لمدعي العلم من عوام الناس فأحدهم كان مفحطًا صار شيخًا، وآخر كان صاحب مخدرات أصبح شيخًا وغيره كثيرون، وأقبل الشباب على هؤلاء وتغيرت أسماء الدروس من كشف الشبهات، والأصول الثلاثة، والتوحيد، والواسطية، والطحاوية، والرحبية، والبيقونية إلى عب فل، والتفحيط وغيرها مما لا أذكره كثيرًا، بل أصبح بعضهم يسمى بأسماء تمثيليات أو أفلام ليستجلب الشباب - زعموا - ويرون أن هذه الطريقة أنفع لجلب الشباب من العلم الشرعي، فكان علماؤنا الأوائل لم يكن لديهم طريقة الإخوان المسلمين في جلب الشباب وتأليفهم على الكرة والتمثيليات والأناشيد ونحوها والله المستعان.

## ٥٠ اذكر طرق تدرج الإخوان المسلمين في إجازتهم للأناشيد؟

**الجواب: الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:**

أتحدث في هذا المقال عن تدرج الإخوان في إجازة الأناشيد.

١- لدى الإخوان ما يسمونه بالبديل فما دام أن الغناء حرام، فلماذا لا نخرج للناس غناء مباحًا ونصبغه بصبغة شرعية فنقول: أناشيد إسلامية ليضفوا عليها الصبغة الإسلامية لتصبح مقبولة لدى الناس، وهي ليست بدعًا فلها أصل فيما مضى كانوا يسمونه التغبير الذي ذمه الشافعي، وقد بين العلماء يومئذ فتاويهم في حكم الأناشيد وحذر فريق منهم من فتنتها.

٢- ولم تكن تلك النهاية، فقد تدرجوا في تطويرها حيث بدأت بأنواع تقليدية وتدرج بهم الحال إلى أن وصلوا إلى ما نسمع عنه اليوم ولا زلنا نسمع وخرجت علينا دعوات تدعو النساء للنزول للميدان وإبراز أصواتهن الجميلة ولم يقصروا الأمر على حفلات الزواج كما كان الحال قبل وقت مضى. ثم تطورت بعد ذلك حتى وصلت إلى ما نسمع اليوم والله أعلم ماهي النهايات بعد تلكم البدايات، وأنا في ذلك المقال أحببت أن أشارك في بيان جانب مصغر لتطور تلك الأناشيد.

**فأقول وبالله التوفيق مبينًا تطور الأناشيد (المسماة إسلامية):**

١- بدأت الأناشيد ينشدها شخص واحد فقط بعد معاناة مع العلماء في حكمها يومئذ، ولكن خرجت من عنق الزجاجة كما يقال متذرعين بأدلة صحيحة غير صريحة أو صريحة غير صحيحة.

٢- ثم صارت بعد وقت على هيئة جماعية كطريقة الصوفية سواء بسواء، وقد تسمع لهم أصوات فيها تليُّن مما يظن الظان أنها أصوات للنساء، والله المستعان.

٣- ولما كان الإخوان مولعين بما سموه البديل رأوا أن الناس يقبلون على أصوات النساء كثيرين فرأوا إدخال العنصر النسائي على وجه الاستحياء، وقامت يومها فتنة مواجهة العلماء أيضًا لتلك الأنواع.

٤- ولما وجدوا لدى الناس قبولًا

هو المحك الأساسي لديهم) طوروها أكثر فخرجت لدينا أشرطة كاسيت لفتيات (ظاهرها أنهن صغار في سن التمييز) كمجموعة ما يسمى بالطفل والبحر ونحوها.

٥- ثم أتوا بفتاوى تجيز لهم استخدام الدف والذي قصره العلماء على الزواجات فقط وللنساء، وفعلًا خرجت أشرطة الكاسيات على نوعين: نوع بدف ونوع بدون دف ولكل راغب.

٦- بعد ذلك أخرجوا لنا ما يسمونه بالديسكو (على قاعدة البديل) ولكن صبغوه كالعادة بصبغته المعروفة ليتقبله الناس فقالوا ديسكو إسلامي.

٧- ولا زلنا مع قاعدة البديل الإخوانية فأدخلوا على أمة الإسلام ما سموه بالفيديو كليب وحتى تنطلي على الناس فلا بد من الصبغة المشهورة لديهم قالوا: (فيديو كليب ولكن إسلامي) والناس وراء كل جديد، وما دام أنه إسلامي فلا شك عندهم أنه قد مر على العلماء وقبلوه فلم لا نقبله؟!

٨- فخرج بعد ذلك تطور جديد وهو أن المقرئين للقرآن توجهوا للإنشاد، وما دام أنهم يملكون أصواتًا جميلة في القرآن، وتلك أناشيد إسلامية فما المانع أن ندخل معركة الفيديو كليب، وبالذات أن الناس قد أقبلوا على الفيديو كليبات الماجنة فلم لا نوجههم لفيديو كليب ولكن من نوع آخر، وهو أنه إسلامي، وقد تكلم عن هذا النوع المتكلمون ما بين مانع ومجيز من عامة الناس، وإلا فالعلماء قد قالوا كلمتهم من زمن بعيد فرأيت أن الكثير اعتبروا هذا نشازا (أقصد غريبًا) والله المستعان.

٩- وجدوا بعد ذلك أنهم مهما فعلوا من تطورات لا بد للناس من شيء يطرب مسامعهم أكثر مع تلك الأناشيد، وأقصد به الموسيقى، ولكن وقفوا أمام أمر وهو أن الموسيقى محرمة قولًا واحدًا إلا على طرق الإخوان فلا بأس بها عند بعضهم، فاتجهوا إلى ما يسمونه بالإيقاعات والمؤثرات الصوتية، وقد تكون صاخبة سيرًا على طريقة ما سموه قبل بالبديل فما دام الناس يسمعون

للموسيقى الصاخبة فلدينا منها ولكنها إسلامية إن شاء الله. وأصبح الناس لا يفرقون تمامًا بين موسيقى وبين مؤثرات الصوت تلك، حتى إنهم خلطوها بأصوات فيها تلين واضح عياذًا بالله.

١٠- وما زلنا مع الإخوان وتطورات الأناشيد -الإسلامية -خرجت في العالم الإسلامي وبالذات في الخليج فرقا إنشادية وصار لها شهرة في العالم الإسلامي وصار لهم حضور واضح في التجمعات الإسلامية وأقصد تجمعات الإخوان وتعددت مسمياتها.

١١- وخرج لدينا أيضًا في بلادنا ماسموه بالمنشدات الإسلاميات وقد كنا من قبل يحيين الأفراح -الإسلامية- ولكن الآن تطور بهم الأمر فصاروا يحيون المجالس النسائية حتى ولو لم تكن أفراحًا، وسواء كان بعضها بالدف أو كثير منها بغير دف، ولم يعد لهم حاجة بالدف أصلًا؛ لأن المؤثرات الصوتية التي أجازوها قد أراحتهم من اختلاف العلماء في الدف.

١٢- ثم سمعنا بخروج منشدات ينشدن على وقع المؤثرات الصوتية مع رقص ما سمي بالسامبا.

١٣- وفي بعض المسلمين وفي بلاد أوروبا أيضًا من قبل الجاليات الإسلامية هناك أخرجوا ما يسمى بالدبكة الإسلامية، وقد حصل لبعض الإخوان زواج وفيه تلك الدبكة كما يحكيها بعض مواقع الأنترنت، وكان حاضرًا فيه من كبار مشائخ الإخوان والله أعلم عن حال الاختلاط فيه.

١٤- ثم لم يستح الإخوان فأخرجوا أخيرًا غناء وموسيقى واضحة لكل ذي عينين كما فعل عمرو خالد في موقعه في الإنترنت عياذًا بالله، وتلك هي نهاية ولكن ليست نهاية النهاية، ولا أعلم إلى أين يقود الإخوانُ المسلمين والله المستعان.

١٥- ثم أصبحنا نسمع اليوم من بعض الدكاترة رجالًا ونساء (إسلاميين) دعوات لإخراج النساء لعمل الأناشيد الإسلامية، وأنه لا بأس بها ولا حجة

فيما أفتى به بعض المتشددين فيها، والحجة قائمة عليهم كما زعم هؤلاء وقامت لهم فضائيات تؤيد ذلك الاتجاه للترغيب فيه، وقد رد بعض أهل العلم على أهل ذلك الاتجاه، ولا بد للعلماء الثقات الصادقين من وقفة صادقة ضد هؤلاء الدعاة وضد تلك الدعاوي لإخراج المرأة من بيتها بخلاف ما أمرها الله به من الستر والعفاف، والله حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## ٥١ كيف أختبر من أشك في سلفيته لتميع لديه مثلًا؟

**الجواب: نقول وبالله التوفيق:**

الذي يقول: أنا سلفي، فهو يدين الله بالتوحيد والسنة والدعوة إليهما وأصول أهل السنة الباقية. بقي أن ننظره في باب الولاء والبراء فمنه تعرف سلفيته حقًّا.

من يوالي؟ وممن يتبرأ؟

يقول فريق من هؤلاء: لا نرى الكلام في هذا الباب إطلاقًا ويقول:

نحن لا نريد أن ننفر العوام من مجالسنا، ويورد عليك الأدلة عنده التي اقتنع بها والتي فحواها:

١- مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

٢- وحتى لا يحصل للعوام اضطراب في دين الله.

٣- ولا ننشغل بهذا عن العلم وبالذات أنا لا نحسنه.

٤- ثم قالوا: نترك الكلام فيه للعلماء فهم أعلم وأدرى منا بأسباب الجرح والتعديل.

٥- قالوا والكلام فيه لم يكن من الرسول ﷺ ولا أصحابه.

٦- ثم الكلام فيه يقسي القلب.

٧- الكلام فيه يورث الضغائن، ونحن نريد التجميع والتأليف.

والحمد لله قد أجبت عن تلك التساؤلات في مقالي أقوال المتميعين والرد

عليهم.

بقي أن يقال: هل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يبين هذا، ولم يتكلم أصحابه عن هذا الأمر؟ إن قالوا: نعم، فليثبتوا ذلك، ولن نستدل عليهم الآن حتى نرى بما يجيبون والله الموفق.

❁ ❁ ❁

# مَسَائِلُ مُلْحَقَةٌ

**مسائل منهجية سلفية:**

الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فإن تلك المسائل يسأل عنها بعض إخواننا كثيرًا، ويقول أحدهم إنه يظل حائرًا لا يعرف الجواب أو مضطربًا فأحببت أن أشارك بتأصيل لتلك المسائل، وأحاول أن تكون عامة وشاملة للأوجه المحتملة لكل مسألة أذكرها والله الموفق.

*** مسألة:**

**قد تسأل شيخًا ينتمي للمنهج السلفي عن شخص هل هو سلفي؟**

فيجيبك بنعم، هو سلفي، ويبالغ في مدحه كثيرًا، فقد تسأله: ولم حكمت عليه بالسلفية؟

فيقول لك: تلك كتبه وأشرطته فهو يتكلم عن العقيدة السلفية والمنهج السلفي أحسن كلام.

ولكنك في المقابل: تجد أن علماء الدعوة السلفية يذمون ذلك الشخص جدًّا، بل وقد يقولون فيه ليس بسلفي، بل يقولون هو مبتدع، فلماذا لم يحكم ذلك الشيخ عليه بمثل ما حكم عليه هؤلاء العلماء؟

أقول وبالله التوفيق ذلك راجع لأسباب كثيرة أهمها فيما يظهر لي:

١- أن ذلك الشيخ لم يحكم السلفية أصلًا وإنما عرف منها أمورًا وجهل منها أمورًا.

٢- وقد يكون ذلك الشيخ أتي من جهله بالعلم الشرعي وجهله بالحكم على الغير.

٣- وقد يكون ذلك الشيخ لم يتكلم على ذلك الشخص بعينه، بينما تكلم على غيره، وقد يكون الآخر لم يصل لشيء من مخالفات ذلك الشخص المذموم.

٤- قد يبين لك الشيخ معرفته بمنهج ذلك الشخص لكونه قرأ كتبه المشار إليها بالذم، فهنا نقول أنه أُتي فعلًا من عدم العلم بمعرفة مواطن الزلل التي أخذت عليه، وقد يكون بسبب تلبيس من الشخص المذموم على ذلك الشيخ في اعتذاره عن تلك المواطن.

٥- وقد يكون الشخص فعلًا تراجع عن أقواله وتاب منها إلى ربه ولم يعلنها صراحة، فبان لهذا الشيخ ما لم يتبين لغيره.

*** مسألة أخرى:**

**قد يكون الشخص يهتم بالسلفية فعلًا في عقيدته ومنهجه ويدعو إليهما، ويعظم السنة صغيرها وكبيرها ويدعو إليها وينهى عن البدع صغيرها وكبيرها، ويعلم العلم الشرعي، ويفقه الناس ويدعو لأصول أهل السنة من السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجد في المقابل بعض العلماء يصفه بالبدعة أو الهوى والسب هو أن هناك بابًا مهمًا جدًا قد يخفى على أناس، وقد يخفيه أناس ويلبِّسون على الناس بمنهجهم فيظن فيهم السلفية فعلًا وهم ليسوا كذلك، وهنا أذكر بما جاء عن الإمام أحمد في تعريف السني حيث قال: «السني من أخذ بالسنة كلها» فما هو ذلك الباب الذي أغفله هؤلاء؟**

هو باب الولاء والبراء النظري والعملي. نعم قد تجد لديه ولاء وبراء ولكنه نظري فقط، بمعنى لا يطبقه على الواقع فأهل البدع لديه أناس قد مضوا في زمن مضى فقط، وانتهت شخوصهم أو يحكم على أناس قد بان حالهم حتى لعوام الناس، أما من حوله فلا تجد له فيهم كلامًا أبدًا، بل على العكس قد تجد مدحه لهم إما أوتي من باب الجهل بهم وبحالهم أو من باب الهوى

أو غير مبال بهذا الباب من أصله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

*** مسألة:**

**قد تُسأل عن فلان من الناس هل هو سلفي؟**

فتجيب بقول بعض العلماء الذين حكموا عليه بالبدعة فيعارضك بقول علماء وطلبة علم آخرين لم يحكموا عليه بهذا الحكم، فيقول ذلك الشخص أنا مضطرب فما أدري بأي القولين آخذ. فأقول وبالله التوفيق:

إما أن تكون عاميًا لا تعرف هذه الأمور فإنك تتبع فيها العلماء الذين فسروا ووضحوا القول بخلاف من لم يوضح منهم ولم يبين، فإن صاحب التفسير معه زيادة علم بالاطلاع على أمور لم يطلع عليه الفريق الآخر من أهل العلم. ولعل هؤلاء يعذر منهم من يمكن عذره بأنه لم يطلع على أقواله ولم يسبرها سبر هؤلاء العلماء الذين سبروا حاله ومواقفه.

وإما أن تكون طالب علم ولديك الأدوات التي تستطيع بها أن تعرف المقارنة بين أقوال العلماء والنظر فيها وتحقيق ما يظهر لك بالدليل أنه الحق بقرائنه. ومتى لاح لك الحق بالدليل اتبعته عن اقتناع والحمد لله. والله الموفق.

**٥٢ ما هي باختصار الأمور التي أعرض عنها الخلفيون أو لم يرعوها حق رعايتها؟**

**الجواب:**

من تلك الأمور المهمة التي أعرضوا عنها أو لم يرعوها حق رعايتها ما يلي:

- مراعاة حالة الضعف والقوة:

والله ذكر في حالة القوة آيات تخص تلك الحالة منها قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

﴿وَعَدُوَّكُمْ﴾ ومن الآيات المذكورة في حال الضعف قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾.

- النظر في المصالح والمفاسد: كتزاحم المصالح ودفع المفسدة الكبرى بارتكاب الدنيا.

- الاهتمام بأمر الدين بما يتعلق بالمعتقد والمنهج وسلامتهما والولاء والبراء فيهما:

ليست القضية لديهم الاهتمام بأمر الدين على الحقيقة ولو عند التطبيق بدلالة التجميع: انظروا إلى اهتماماتهم بالتجميع دون النظر في أمر العقيدة أو السنة والولاء والبراء فيهما بدلالة قواعدهم الضالة المضلة ما قاله إمامهم البنا: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه».

وقول أحد الدعاة: «وحدة الصف لا وحدة الرأي».

وقول الشنقيطي -ليس الأمين -: «لِيَكن قلبك سليمًا لكل أحَد».

وقد قال بعض السلف: «إذا رأيت الرجل يحبه كل جيرانه فاعلم أنه مداهن».

تولد عن ذلك نتائج خطيرة أهمها:

- إقناع الناس بوجود الجهاد، وأنه ماضٍ إلى يوم القيامة ولو لم تتحقق شروطه:

١ - من غير إعداد كما أراد الله له (معنويًا أو ماديًا) وقد أنزل الله على صحابة رسول الله قوله: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. [الأنفال: ٦٠]

قال الألباني - رحمه الله - : «وهذا الإعداد مطلوب من الصحابة فكيف في عصرنا؟ فنحن بحاجة للإعدادين المادي والمعنوي».

وصدق والله نحن بحاجة لهما معًا، وأين هما مع تربية الإخوان وأضرابهم !!

ثم كلمة: ﴿قُوَّةٍ﴾؛ نكرة في سياق الإثبات فتعم كل قوة موجودة في عصرنا (بنحو هذا عن ابن سعدي).

أين هي تلك القوة المستطاعة عند أهل الإسلام اليوم؟!! لكن الناس حَمْقى؛ حمقى كما قال الشيخ ابن عثيمين: مِن الحماقة أن نفكر في قتالِ أمريكا وفرنسا... (ثم قال) لأنه لا قوة لنا.

٢ - لا يلزمهم وجود الإمام الذي نصب حاكمًا عليهم، وإنما يوجدون الإمام من بينهم، وخالفوا قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**الإمام جُنَّة يُقاتَل مِن ورائه، ويُتَّقى به**». رواه مسلم.

فهم يبايعون رجلًا من بينهم على هذا والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**إذا بويع لخليفتين؛ فاقتلوا الآخر منهما**»؛ فبيعاتهم تلك باطلة شرعا، لكن ماذا نقول لأهل الجهل والهوى!! عياذًا بالله.

- وكذلك أعرضوا عن العلم الشرعي الصحيح القائم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بفهم السلف، وأخذه عن أهله العالمين به والعاملين به، بل نجدهم يأخذون عن كل أحد (وكما كان يقول أهل الحديث عن كل من دب ودرج) ومرجعهم في ذلك العاطفة الغير مقيدة بالعلم الشرعي الصحيح.

ولا يلزم أن الحق مع العاطفة، فقد يكون الحق في غير عواطفنا، ولنتمعَّن شروط صلح الحديبية لنتعرف على تلك الحقيقة الناصعة التي لو تدبرها العقلاء لما حصل ما حصل اليوم مما نراه عيانًا من تلك البلايا والرزايا التي لحقت بأمة الإسلام، فإلى الله المشتكى، واللهم غفرًا!!

## ٥٣ ما هي الفروقات المهمة في النوازل المدلهمة بين أقوال أهل العلم وأفكار أهل الرأي؟

**الجواب**:

مسألة لجنة حقوق الإنسان التي تزعمها الخارجي المعتزلي المَسْعَري.

**العلماء الكبار**: لا خروج على ولي الأمر إلا بإذنه؛ لأن لدينا محاكم شرعية ولدينا القضاء ونحوهما ما لم يأذن فيها ولي الأمر فلا يحتج بما حصل بعد ذلك من وجود حقوق الإنسان، فقد كانت بموافقة ولي الأمر وليس الأمر من قبيل الاضطراب في الفتوى.

**الأصاغر**: مؤيدون لها تمامًا؛ لأنهم لا يقيمون لولي الأمر اعتبارًا على الصحيح؛ وذلك أنهم يرون أنهم لا يقيمون للمواطنين حقوقهم، ولذا فلا بأس أن توجد عندهم حقوق الإنسان ولو مضاهاة بما عند الغرب الكافر. وقد كان المسعري يقول بخلق القرآن، وكان احد دعاة العصر المشهورين - فيما ذكر يرد عليه فيها سنين عددًا - فما باله رجع يؤيده حينما قال بلجنته؟! وكما قال ابن عباس: «الأهواء كلها مردية».

- **مسألة المظاهرات**:

**العلماء الأكابر**: لا تجوز؛ لأنها ليست وسيلة دعوية شرعية كما أفتى شيخنا ابن باز لأن فيها فوضى.. ولأن من اتخذها كذلك هم الكفار وقد صح قوله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» وهي من وسائل الخروج والنصيحة لا تجوز لها إلا سرًّا لحديث عياض بن غنم مرفوعًا: «**إذا كانت لك نصيحة لذي سلطان فخذ بيده وكلِّمْه فيما بينك وبينه، فإن قَبِلَ فبِهَا وإلا فقد أديت الذي عليك**» رواه ابن أبي عاصم بسندين حسنين قاله الألباني رحمه الله.

**الأصاغر**: تأييد لها؛ لأن فيها تعبيرًا عما تكنه نفوسهم ولهم الحرية فيما يرونه بشرط أن تكون سلمية. قلنا لهم: هي تبدأ سلمية وتنتهي بالفوضى والاضطراب وتكسير الممتلكات. وبنحوه أفتى ابن عثيمين رحمه الله. ثم يقال لهم: وإن كنتم تزعمون أنها سلمية فهي من وسائل الضغط على ولي الأمر، فهي من وسائل الخروج، ولا تجوز، وتجب لولي الأمر المناصحة إما بالذهاب إليه وإما بمهاتفته، وإما بمراسلته وإما بالدخول على عالم يدخل عليه. أو حتى بالدعاء له بالصلاح. وبنحوه أفتى ابن باز رحمه الله.

**مسالة قتل النفس في الحروب:**

**العلماء الأكابر قالوا**: هي انتحار ولا تجوز. قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. وفي الحديث الصحيح: «**من قتل نفسه بحديدة فهو يجأ بها في بطنه في جهنم خالدًا مخلدًا**» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، كذلك من أثنى عليه الصحابة، وأنه يقاتل في سبيل الله فقال ﷺ: «**هو في النار**» لماذا؟ لأنه قتل نفسه. واستدل به الشيخ الفوزان على هذا الأمر، ثم هذا الأمر ليس فيه نكاية للعدو بل فيه تهييج وتحريض للعدو، وبه استدل الشيخ عبيد الجابري

ثم إن تلك من أعمال الغرب، وليست إسلامية إطلاقًا ولا فائدة منها إطلاقًا. قال بنحوه الألباني رحمه الله، ويرجى لمن فعلها أن يسلم من الإثم؛ لأنه متأول أما الشهادة فلا؛ لأنها ليست من طرق الشهادة قاله ابن عثيمين.

**الأصاغر**: جائزة، وهي استشهاد في سبيل الله. وأدلتهم: كما يقال السهسواني في كتابه: «صيانة الإنسان عن وسوسة زيني دحلان» أن أدلة أهل الأهواء: إما صحيحة غير صريحة، وإما صريحة غير صحيحة، ومما استدلوا به: أنه من جنس المباريات التي بين الصفين، وأنه من جنس إلقاء الرجل نفسه على الروم.

قلنا لهم: ليس هذا من جنسه؛ لأن من فعل هذا يرجى له النجاة بخلاف من فجر نفسه فهو منتحر بلا شك، وبمثله قال عبد العزيز الراجحي، قلت: وهذا من باب التضحية، ومثله فعل في البراء حين قذف بالمنجنيق؛ فلا دليل عليه كما قلنا قبل، بخلاف المفجر لنفسه فهو منتحر فافترقا، ثم نقول لهم: أنتم لستم في الصف مقابلًا للعدو، وعليه فلا تجوز تلك الأفعال المشينة، وبنحوه قال الراجحي: واستدلالهم بحديث الغلام من بني اسرائيل قتل نفسه أقول: وهل قتل نفسه أم هم الذين قتلوه، وقد عرف أنه مقتول منهم، ولا شك، ثم أقول: قد كان في قتله منفعة كبيرة عامة للمسلمين بقتله - قال

بعض أهل العلم وكأنه كان من المحدثين - فعرف أنه سيكون بقتله خير كثير وهو ما حصل، ثم أقول: هل دل على قتل نفسه وغيره أم دل على قتل نفسه فقط وبينهما بون، وبنحو ما تقدم ذكر الشيخ الراجحي حفظه الله.

**- مسالة نصح الحاكم:**

**الأكابر**: ينصح سرًا، وهو إجماع ذكره ابن أبي العز (كما في شرح الطحاوية).

ولحديث عياض بن غنم (وقد تقدم) وأسامة بن زيد وقد قيل له: «لم لا تدخل على عثمان وتناصحه؟! فقال: ولا بد أن نسمعكم؟ إني أنصح فيما بيني وبينه، لا أريد أن أكون مفتحًا باب فتنة» وعلق شيخنا ابن باز، فكلما جاء الخوارج وأعلنوا الإنكار على الولاة على المنابر قامت الفتن.

قلت (أبو عاصم ): صدق والله! وهاهم اليوم يعيدون الكرَّة لا ينتهون، فأحدهم كان يعلن الإنكار على الولاة على المنبر فعل ذلك سنين عددًا بمسجد الأمير متعب بجدة، وكم نوصح ولا فائدة، ولكن كما قيل: «الهوى يعمي ويصم» وقد سئل شيخنا ابن باز في مجمع كبير بمكة، وبينوا أن هؤلاء على طريق الخوارج.

**الأصاغر**: يجوز نصحه على الملأ؛ واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري في الصحيح: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده. . . .**» قلنا: كانت النصيحة أمام الحاكم كما قاله ابن حجر في الفتح، فليس لكم فيها متعلق، وقالوا: وحديث: «**كلمة حق عند سطان جائر**» قلنا لهم: (عند) ظرفية مكانية، فدل على أنه تكون بين يديه، وليصبر على ما يكون منه نحوه الناصح، فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين.

قال (أبو عاصم): شاهت وجوهكم فما أجهلكم! وما أوهى شبهكم! لَهِيَ أَوْهَى من بيوت العنكبوت، ثم أقول: أف لكم! فما أسوأ تعلقكم بالباطل حيثما كان.

مسألة التفجيرات:

**الأكابر**: هذه ظاهرة منكرة، وهي من أفعال الخوارج، وهو راجع لتربيتهم على المنهج الثوري القطبي الماكر، وهو أصل منهج الإخوان البنائين، فكم كان لهم من دور في تفجيرات مصر أيام البنا، ولتراجع كتبهم - ولا أوصي بذلك لكل أحد - تجد العجب من ذلك أيام جمال عبد الناصر وأيام السادات، وإلى يومنا هذا وقبل موت ابن قطب فقد كان يمهد لتفجير ربع مصر كما جاء عنه في كتاب العشماوي «التنظيم السري للإخوان» الذي كشف سترهم والمخبوء من شر حالهم عياذًا بالله.

**الأصاغر**: في بلاد المسلمين منكرة في العموم، وذلك القول عند بعضهم، وهي جائزة بإطلاق عند آخرين؛ لأن هؤلاء (ولاة الأمر) من الظلمة أو من الكفار ومن يطيعهم فله حكمهم، ومن قال منهم بنكارتها في بلاد الإسلام فقد جوزها في بلاد الكفار كما حصل بأمريكا وغيرها، ولو لم يكونوا معهم في صف القتال المباشر كما أفتى - زاعمًا الفتوى، وهو ليس بأهل حيث يقول كنت أفتيت بكذا - بجواز قتل كل كافر، ثم هؤلاء المانعون لها في بلاد المسلمين اختلفوا في الحكم على الفاعلين لها، فمنهم من تعاطف معهم وقال: إن سبب ما هم فيه هو الكبت والضغوط من الدولة ومن مجتمعهم، ولوجود البطالة هكذا -زعموا- ولبئس الزعم زعمهم أن يكون هذا سببًا رئيسًا، ولكن الأمر أكبر مما يتصور الكثير ممن لَبَّس عليهم هؤلاء، وهو أن لديهم فرقًا كل منهم يسعى لأن تكون فرقته هي الحاكمة والمتسلطة على الشعوب، ويبنون على هذا الآمال الكثيرة فيستغلون أي أمر كبير أو حقير لينفخوا فيه ولبئس النفخ والنفث، وقد يتعاطف البعض منهم مع الشعوب حينما يرون أن الأمر أصبح ظاهرًا حتى للعوام، حينها حكموا على هؤلاء المخالفين ظاهرًا ليرجعوا من جديد ثقة السذَّج -وللأسف بهم- فيقولون: من فعل تلك الأفعال فإن أصحابها بغاة!! ولكن - ومع ذلك- يجعلون التبعية

أكثرها على الدولة. ونحن لا نبرئ الدول ففي الصحيح: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» فهم يحملون عبئًا ولا شك ومسؤولية أمام الله عن شعوبهم، ولكن لنلحظ من أين أتينا في بلادنا وبلاد الله قاطبة،

قلت: وأخيرًا أقول: ما أكثر التهاويل في هؤلاء المجاهيل!

**القاعدة ورئيسها ابن لادن:**

**الأكابر**: هم خوارج ورئيسهم ضال مضل؛ لأنهم ارتكبوا حماقات كثيرة في بلاد الإسلام، ومنها بلاد التوحيد والسنة (السعودية المعقل الأخير للإسلام، والتي يسميها ابن لادن بلاد الحرمين والجزيرة هو وأتباعه؛ لأن آل سعود عندهم متغصبون لها؛ وكذب الأفَّاكون ولا يرد على هذا فعل الشيخ مقبل، فقد ثبت تراجعه عنه كما في شريطه مشاهداتي في السعودية) فهل تجوز تلك التفجيرات في بلاد التوحيد بين الآمنين؟ وهل يكفر هؤلاء المسلمون؟

**الأصاغر**: ليس هناك وضوح في الكلام عنهم، بل فيه مدح لابن لادن في العموم، فقد قال أحد الدعاة بالمملكة في مقابلة معه في المجد: مثلي يتكلم عن ابن لادن وقد سبقنا بالخير أو كلامًا نحوه - وسبحان الله تشابهت قلوبهم - وتجد منهم من يسكت عنه، وقد يذمه البعض أخيرًا من طرف خفي، وإن ذموه فذم خفيف؛ لأن أمره صار واضحًا للعوام فماذا عساهم أن يقولوا؟!

**مسألة الجهاد:**

**الأكابر**: لا يجوز القتال مع الضعف، وذلك في مثل حالنا اليوم، وعليه: فلا ينبغي أن يقاتلوا في العراق حيث لا قوة.

العلماء يشترطون شروطًا مهمة حتى في جهاد الدفع، فلا بد فيه من قوة. وبمثله قال الشيخ ابن عثيمين في شرح كتاب الجهاد من بلوغ المرام: فقد ذكر أنه من الحماقة قتال فرنسا وألمانيا وأمريكا في وقتنا هذا ولماذا؟ قال الشيخ: لأنه ليس لدينا قوة ولا حتى جهاد الدفع.

قلت (أبو عاصم): أصاب الشيخ كبد الحقيقة والله. ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الانفال: ٦٠]. أي الإعداد المعنوي والمادي، وتلك الآية كانت خطابًا للصحابة، وكان عندهم الإعداد المعنوي، وقد حصل لهم بمكة من قبل، واحتاجوا للإعداد المادي، وكان ذلك بالمدينة حين قام على المنبر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ فنحن بحاجة للإعدادين معًا اليوم. قال بنحوه الشيخ الألباني رحمه الله.

**الأصاغر**: يجوز القتال ولو في حال الضعف، وفيه إرهاب للعدو الكافر، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ وقالوا: القوة نسبية ثم قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] قلنا لهم: دليل صحيح وليس صريحًا. فيُستدل به في حال القوة لا في حال الضعف، كما جاء عن ابن تيمية، وأين هي تلك القوة النسبية المدعاة مقابل أنواع القنابل الفتاكة والصواريخ والطائرات بأنواعها، وقتالهم كما رأينا في غير موقع جو وأرض وبحر؟!

ومن ذلك تأييد الجهاد في العراق، وحث الناس على القتال مع ما فيهم من ضعف، والدليل العاطفة وتعاطف مع فتواهم المتعاطفون جهلًا أو هوى، وقالوا: فماذا نفعل؟ وكيف ندافع عن بلادنا؟ وهل نتركها للعدو؟ إلخ ما قالوا. وأدى بهم للوقيعة في علماء السنة من جديد، وهكذا كلما نزلت بهم نازلة طعنوا في علمائنا، وأنهم علماء السلطان يفتون له بما يشاء والمتخاذلون عن نصرة دين الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكأن لدينا ورع وتقوى أكثر من علمائنا حفظهم الله، لكنه الجهل والهوى يُعم ويُصم.

**ومن أقوالهم:**

المجاهدون الذين هم في المعركة هم أدرى بالجهاد من هؤلاء الذين

يجلسون في بيوتهم وبين أهليهم وعند المكيفات.

قلت: شنشنة نعرفها من أخزم! كبرت كلمة تخرج من أفواههم! ولماذا تهرعون إليهم إن حصل لكم مشكلة في طلاق أو رجعة وغيرهما؟!

قالوا: إنهم يدرون مسائل الفقه، وأما مسائل النوازل فلا يعلمونها. قلت: الله أكبر تشابهت قلوبهم! قلتم والذي نفسي بيده مقالة المبتدعة الأوائل: إن أهل السنة أدرى بمسائل الحيض والنفاس، وأما غيرها فلا.

وأقول: يا أهل السنة، احذروا هؤلاء! فهم والله السم الزعاف على أهل الإسلام.

قال الإمام الألباني - وإن رغمت أنوف أهل البدع-: لا أقول: إنه لا يوجد جهاد على وجه الأرض اليوم، ولكن أحذر مما يسمى جهاد.

وقيل له مرة: يا شيخ يقولون: إنك أنت والشيخ ابن باز لا تحسنون الإفتاء في مسائل الجهاد. قال: لو أنا والشيخ ابن باز كنا في معركة الجهاد قد لا نستطيع حمل السلاح، لكن لا نعلم أحكام الجهاد؟!! سبحان الله! قال الشيخ: لكنه الجهل والهوى أو كما قال. قلت: صدق أبو عبد الرحمن والله وبالحق نطق!

**ومن بلاياهم**: الثناء على الزرقاوي وحركته في العراق وهم من أتباع القاعدة.

ولا يشترطون شروطًا، واشتراط ولي الأمر لا يقيمون له اعتبارًا؛ لأن ولي الأمر يمكن أن يكون من المجاهدين - زعموا.

**مسألة الولاء لعلماء السنة:**

**الأكابر**: الثناء على علماء الأمة المعروفين بالسلفية والثقة كابن باز وابن عثيمين والفوزان والألباني وغيرهم ممن سار على طريقهم. قال ابن باز: الألباني مجدد هذا العصر في علم الحديث وقال: لا أعلم تحت قبة الفلك أعلم من الألباني في الحديث. وقال الشيخ ابن عثيمين: من قال عن الألباني

مرجئ فهو لا يعرف الألباني أو لا يعرف الإرجاء. ومثل ذلك عن الألباني في مدح العاملين ابن باز وابن عثيمين، فقد ذكر أن العصر عز عن وجود علماء ربانيين إلا اثنين أو ثلاثة، وذكر منهم ابن باز وابن عثيمين.

وقد قال الإمام الصابوني رحمه الله في (عقيدة أصحاب الحديث): «وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلًا منه جل جلاله».

**الأصاغر**: الطعن فيهم بألفاظ واضحة وبالكناية أيضًا. ومن ذلك وصفهم بالإرجاء كما قالوا عن الشيخ الألباني أنه مرجئ. كما في كتاب ظاهرة الإرجاء. وقال أحدهم: وقد اتُهم الألباني بالإرجاء. ولم يعقب، ومنهم -كالمقدسي- حكموا على ابن باز وابن عثيمين بالكفر، ومنهم من ضللهم دون التكفير وبالذات لفتاويهم في أمر فلسطين، ومعلوم اجتماعهم في مجلس مع الشيخ ابن باز وعدم تأدبهم معه في المجلس، وكلامهم معه لتغيير فتواه في شأن فلسطين والشيخ ثابت الجأش يقول: اكتبوا وننظر وهم يقولون له: ها يا شيخ نخبر الناس أنك غيرت فتواك؟ ها يا شيخ ماذا قلت؟! قلت: وصدق من قال كرام على موائد اللئام.

وليس بغريب، فتلك من علاماتهم الظاهرة الطعن في أهل السنة. قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: «وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة...».

ثم نقل عن بعض أهل العلم فقال عن: أحمد بن سنان القطاف (قال): ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه. وعن (أبي) نصر بن سلام الفقيه (قال): «ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده».

**مسألة الحكم بغير ما أنزل الله:**

**الأكابر**: تحكيم القوانين الوضعية فيه تفصيل؛ فمن حكم معتقدًا أنه أفضل من حكم الله أو مثله أو يجوز التحاكم إليه، أو جحد حكم الله ورسوله فقد كفر. ومن حكم لرشوة أو مداهنة أو نحوها فهو كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم، وقد تلقوا تفسير ابن عباس وغيره في الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾... [المائدة: ٤٤] ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾... ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أنه كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق بالقبول، وقال الشيخ ابن باز: «وعليه جرى عمل السلف».

**الأصاغر**: هو كفر بإطلاق وفتوى العلماء، تلك زلة لا يُتابعون عليها. قاله بفيه أحد الدعاة المشهورين في قناة المجد وهم يسألونه عن فتوى ابن باز والألباني، وهم أيضًا يضعفون أسانيد رواية ابن عباس في تفسير الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ كلهم تواردوا على هذا بلا استثناء، وارجع غير ملزَم لما كتبه العلوان حول الموضوع في كتابه حكم الآحاد بهامشه، فقد سمى العلماء القائلين بهذا القول السابق: مرجئة العصر وحذر منهم، وذكر الداعية نفسه في شريط من أشرطته شرح الطحاوية: إن بعض الباحثين - أو بهذا المعنى - يقول: لا بد أن نسأل الحاكم هل أنت ترى أن الحكم بالقوانين أفضل من حكم الله أو مثله أو... لا لا بل هو كفر...

**مسألة الاغتيالات:**

**الأكابر**: لا تجوز، فهو تخريب وفوضى، وليس في قصة كعب بن الأشرف دليل عليها اليوم؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان ولي الأمر، وكعب من رعيته بموجب العهد، وقد خان العهد فكان هذا حقه حيث أمر به عليه الصلاة والسلام (وبنحوه قال الفوزان حفظه الله).

**الأصاغر**: لا بأس بدون قيود واضحة، وفيها إثخان للعدو - وبئس ما قالوا - ودليلهم تقدم والرد عليه.

**مسألة أفغانستان:**

**الكبار**: كانوا يؤيدون الشيخ جميل الرحمن السلفي المعروف بين الأفغانيين على اختلاف مناهجهم. وهناك مكالمة للشيخ ابن عثيمين مع الشيخ جميل الرحمن قبل موته بيومين أو نحوهما تبين حقيقة العداء بينه وبين الأحزاب الأخرى، وأن السبب كما قال الشيخ جميل الرحمن هو: العقيدة السلفية، وكانوا يصفونهم بالوهابية، بل حفظ من كلام حكمتيار بلغتهم البيشتو: أنه قال: إن الذي زرع الوهابية الكافرة في بلاد الحرمين هو الذي زرعها عندنا، وأنه إن تمكن في أفغانستان أول ما يبدأ به بلاد الحرمين عليه من الله ما يستحق. والمهم أنهم تعاونت الأحزاب السبعة الأخرى في قتله وقتل طائفة أهل الحديث، وقد كانت تأتينا في تلك الأيام أخبار سيئة عن حال إخواننا في كونر وما لحقهم من هؤلاء الأوباش.

**الصغار**: يؤيدون حكمتيار وعبد رب الرسول سياف والذي كان يأتي كل فترة لبلاد الحرمين لجمع أموال أهل التوحيد لنصرة أهل التصوف والعقائد الأشعرية والماتريدية البريلوية والأحناف المتعصبة، وقد كان القطبيون لا يهتمون أبدًا بأمر العقيدة، وإنما يهتمون بأمر السياسات المتعلقة بطائفتهم فحيث كانت مصلحتها كان السعي وراءها بلهف شديد، وكانوا لا يهتمون أبدًا بأمر الشيخ جميل الرحمن السلفي، واستمع إن شئت - ولا أوصيك به - شريط (الله أكبر فُتِحَتْ كابل) لأحد المشهورين عندنا تجد الثناء العاطر على السفاح كما يسميه أهل بلده حكمتيار والله المستعان.

**٥٤ شبهة: يقولون: أنتم الجامية تصنفون الناس ونتج عن تصنيفكم تفرق الناس؟ فما هو الجواب عن هذه الشبهة؟**

وأقول: **الجواب من وجوه:**

١- أليس ربنا يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. فما معنى: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ ولماذا حذر الله نبيه من ذلك؟

٢- أليس الله يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. ما معنى قوله: ﴿يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ مع قوله: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ما هو سبيل المؤمنين؟

٣- وما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»؟ وبين أنها الجماعة هي السالمة فقط. بل وحكم على الفرق الباقية بالنار. فهذا تصنيف بزعمكم.

٤- وبما تفسرون قوله صلى لله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»؟

٥- وكذلك بِمَ يُفسر قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور...**»؟

٦- وقد كان من صفاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما جاء في هذا الحديث: «**ومحمد فرق بين الناس**» والتفريق إما بحق وإما بباطل، فمن فرق بحق فهل يكون ممن صنف الناس بالباطل؟

٧ - ألم يقل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ومن دعا إلى عصبية فهو من جثاء جهنم**» وقد فعلتم أو ليس هذا تصنيف؟

٨ - ألم يقل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من دعا إلى عصبية فمات فميتته جاهلية**»؟ وماذا فعلتم أنتم ألم تدعوا الناس إلى عصبية؟ فهذا إخواني وذاك تبليغي وذاك تحريري وذاك صوفي عياذًا بالله.

٩ - ألمْ يقل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ولا تسمّوا بغير ما سماكم الله بل تسموا بالمسلمين - المؤمنين - عباد الله**» وأنتم ماذا فعلتم؟ ألم تتسموا بالإخوان المسلمين؟ وبالتبليغيين وغيرهما؟ فمن الذي صنفكم؟

١٠ - ثم ماذا تقصدون بتصنيفنا للناس؟ هل تقصدون أنا نحن سميناكم ابتداء إخوانًا مسلمين وتبليغيين وسروريين؟ أم أنا كشفنا للناس تسمياتكم؟ وحذرناكم من تلك التسميات أنتم وغيركم؟ فهل نحن كنا مخطئين بذلك؟ ولم الخوف وأنتم تسرون فيما بينكم بتلك التسميات وتوالون وتعادون عليها؟

١١- ثم لما كنتم فِرقًا من نتبع منكم؟ من منكم على الحق؟ هل كلكم على حق؟ أم كلكم على باطل؟ إن قلتم: كلكم على حق فقد خالفتم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لأنكم كلكم مخالفون ومختلفون فيما بينكم، ولستم على قلب رجل واحد أبدًا، والله قد نهى عن التفرق والاختلاف قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وأيضًا فكل منكم يطعن في الآخر فمع من نمشي منكم؟ وإن قلتم واحدة منكم على حق فمن هي؟ والحق كما تعلمون لا يتعدد، والنبي ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**» فأي الطائفة هي منكم؟ وهل يعقل أن تكون واحدة منكم؟ وأنتم لديكم بيعات ولديكم رئاسات وتنظيم هيكلي، ومخالفة لأولي الأمر، وسريات في الدهاليس، والنبي أمر بالعلانية وترك السر كما صح به الدليل. وأنتم خالفتم ذلك كله بضرب بالأدلة عرض الحائط، وتقولون لأهل الحق لا تصنفون، فهذا كله من باطلكم، تريدون أن يسكت عنكم أهل الحق حتى تعملون في الظلام كالخفافيش، ولن يكون لكم ذلك؛ لأن أهل الحق لن يتركوكم على باطلكم، فالله قد أخذ عليهم الحق: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧] فاتركوا دهاليسكم المظلمة، وفروا إلى الله ربكم والله المستعان على ما تصفون.

١٢- وأخيرًا أقول لكم: أنتم تسمونها تصنيفًا، وتريدون أن تبطلوا باب الجرح والتعديل، وتسعون إلى هذا بكل جدكم وجهدك وهو باق إلى يوم القيامة، وذكر الإجماع عليه ابن رجب والنووي، وقد فصلت القول في هذا وأدلته في مكان آخر بحمد الله، وعلى منهجكم لا يجوز أن تقولوا جامية ولا

مداخلة أو تتكلموا عليهم؛ لأنكم أنتم من يصنف وهي غيبة على منهجكم، أما على منهج أهل الحق فهو جرح وتعديل، فهم سائرون على أصول أهل الحق والحمد لله أولًا وآخرًا. هذا شبهتكم قد جئت عليها ونسفتها بمعاول أهل الحق والعدل، والحمد لله رب العالمين والذي بنعمته تتم الصالحات.

**٥٥ شبهة: قالوا: لا تتكلم في عرض فلان ولو فيه أمر فيكون بينك وبينه، فما هو الجواب عنها؟**

الجواب: أقول وبالله التوفيق:

يقول بعضهم: لا تتكلم في عرض فلان فإنه من الغيبة، وإن أخطأ في أمر فبيِّنْهُ بينك وبينه، وتلك شبهة داحضة، والجواب عليها بأن نسألهم تلك الأسئلة العشرة فإن أجابونا إجابة صحيحة مدللة قَبِلنا قولهم ورجعنا إلى ما قرروه فنقول وبالله التوفيق:

١- هل الأولى عِرْض فلان أو الدين؟ (كما قال الشيخ النجمي).

٢- هل يلزم الناصح أن ينصح بينه وبين من أراد الرد عليه؟ وما الدليل على ذلك، بالذات إن كان أخطأ على الملأ؟

٣- هل الرد على الشخص في خطأ أو بدعة يعد من الغيبة المحرمة؟ وهل عليه دليل؟

٤- هل كون بعض الناس أخطأوا في هذا الباب ممن ليسوا أهلًا أو غلوا فيه بأي نوع من أنواع الغلو يمنع العالم من بيان الحق فيه؟

٥- هل يترك المجال مفتوحًا لكل من هبَّ ودب ليتكلم في دين الله ويخطئ كما شاء دون بيان الحق لأجل أنهم دعاة إلى الله وعلماء، وكل على ثغرة؟

٦- هل كون بعض أهل العلم أنكروا باب الجرح والتعديل أفيكون قولهم حجة ملزمة؟ وإن كان غيرهم من العلماء أثبتوا فهل نقدم النافي أو المثبت ولم؟

٧- هل بيان هذا الأمر يعد إشغالًا للنفس وتضييعًا للأوقات؟
٨- هل بيان هذا الأمر وبقدر يعد من الانشغال عن العلم؟
٩- من سبقكم إلى أن الردود ليست من العلم في شيء مع التوضيح؟
١٠- هل منهج السلف السكوت عن المخالف أم العكس مع الدليل؟

## ٥٦ ما حكم الإضرابات؟ وما أهم مفاسدها؟

**الجواب:**

١- يقول الشيخ ابن عثيمين عن الإضرابات: لا أعلم لها أصلًا من الشريعة ينبني عليه.

٢- لا شك أنه يترتب عليها أضرارًا كثيرة حسب حجم الإضراب.

٣- ويبين الشيخ أيضًا أن: فيه ضغط على الدولة الحاكمة أي على ولي أمرها، وهذا في معنى الخروج عليه.

وأضيف على ما ذكره الشيخ بعض ما فيها من مفاسد أيضًا:

٤- وهي أن في الإضراب دعوة للآخرين لذات الفعل مما يسبب الفوضى في البلاد.

٥- وفيه إلقاء بالنفس للتهلكة والله يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ والنبي ﷺ يقول: «**لا ضرر ولا ضرار**».

٦- وفيه تشبه بالكفار، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» فلا تعرف الإضرابات عند أهل الإسلام.

٧- وفيه تحريم الحلال على النفس وهو من التعدي والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة: ١٦٨].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧].

٨- وفيه إهانة للنفس، وإذلال لها في طلب مطالب قد تكون خطأً بل وضلالًا، وهذا غالب ما هو واقع اليوم.

**٥٧ اذكر مختصرًا حول صفات أهل الأهواء والبدع ومناهجهم البدعية؟**

**الجواب:**

١- التلون والمداهنة.

٢- الكذب.

٣- التنقل من مذهب لمذهب أو من فرقة لفرقة.

٤- الأيمان الغموس.

٥- التعالم.

٦- العجب.

٧- التعصب للأشخاص أو الفكر.

٨- الكبر.

٩- التناقض.

١٠- اتباع المتشابه.

١١- إحداث البدع واستخدام وسائل للدعوة على خلاف السنة.

١٢- السعي لإرضاء الجماهير على حساب الدين.

١٣- الاهتمام بالسياسات الباطلة والولاء لها على حساب العقيدة.

١٤- التخفي والإسرار.

١٥- التنظيمات البدعية.

١٦- البيعات الحزبية الضالة.

١٧- ترك السمع والطاعة لولاة الأمور والتهييج عليهم.

١٨- الولاء والبراء لحزبهم والدعوة له لا للإسلام في شموله وعمومه.

١٩- ترك العلم الشرعي، وإحلال وسائل الإعلام كالتلفاز والولوج في

الفضائيات (حبًا للظهور، وليكون لهم الكلمة والسيطرة على كل مرافق الناس).

٢٠- إظهار التعاطف مع الشعوب ليكسبوا ودها وسواء أرضَى الله أم أسْخَطه.

٢١- الثناء على الكثرة والفصاحة ونحوها من الأمور الظاهرة في إثبات أن دعاتهم على حق وصدق.

٢٢- السعي بكل جد لكسب التجار وكبار الشخصيات ليمدوهم بالأموال.

٢٣- يسارعون في إفتاء الناس حين تنزل بهم النوازل دون الرجوع للعلماء.

٢٤- الطعن في علماء السنة وبالذات الأكابر ليسقطوهم وعلومهم وليكونوا هم المرجعية.

٢٥- التدليس على الناس والتلبيس بالباطل قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣٢].

٢٦- التعاون مع أعداء الله من أي صنف هم ضد دعاة السلفية وتشويه صورتهم للناس بقولهم فيهم جامية ومداخلة وعلماء السلطان ومداهنون وغير ذلك.

٢٧- الدعوة للقتال - زعموا - للكفار وإلا فهم ينادون للجهاد الأكبر عندهم وهو إسقاط الحكام؛ لتكون لهم الرياسة والتسلط.

٢٨- الدعوة للتكتل، وليس مهمًا أمر العقيدة، بل يمكن التكتل لصوفي مع سلفي مع نصراني! كما هو الحال عند رؤوس الإخوان.

وإعطاء جرعات من الثقافة لا يهتمون في عمومهم بالعلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة، ولذا فلا تجد لهم مرجعية يرجعون لها في كل الدنيا اليوم.

۲۹- التساهل في الفتاوي ذات البلاوي، وخروج من ليس أهلًا للفتوى دون خوف من الله تعالى وإجلال لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

## ٥٨ ماهي مجمل أسباب تبديع الفرق اليوم؟

**الجواب:**

١- لا يتبعون الكتاب والسنة على فهم السلف.

٢- لا تقوم على العلم الشرعي الصحيح، ولا تدعو إليه.

٣- لا تدعو إلى التوحيد، بل تحاربه، وهي لا تنهى عن الشرك في عموم دعوتهم وقام منهجهم على ذلك. والواقع يشهد بذلك مثل محاربتهم ما يسمونه بالدعوة الوهابية.

٤- هي فرق محدثه كلها جاءت بعد القرن الرابع عشر، وقد قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

٥- ولاؤهم وبراؤهم للفرقة ولشيوخها وهم قبورية وقد قال ﷺ: «**من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فقد استكمل الإيمان**».

٦- يدعون للفرقة، فهم يدعون لفرقتهم ولمشايخهم، وهذه هي الفرقة بعينها والله يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آ عمران: ١٠٣]، ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وقال ﷺ: «**من دعا إلى جاهلية فهو من جثاء جهنم**» رواه أحمد وهو صحيح. وفي صحيح مسلم قال ﷺ: «**لا حلف في الإسلام وأي حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا قوة**». ولما قال المهاجرون: يا للمهاجرين، وقال الأنصار: يا للأنصار؛ قال ﷺ: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة**».

٧- دعواتهم تقوم على السرية والتنظيمات الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقد بايع النبي ﷺ رجلًا على أمور الإسلام كالشهادتين وغيرها ثم قال له: «**وعليك بالعلانية وإياك والسر**» وذكر عمر بن عبد العزيز: «إذا رأيت جماعة تسر بدينها دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة» وهؤلاء قامت دعوتهم على السريات والدهاليس المظلمة.

٨- كل دعوة من تلك الدعوات لها أصول أحدثتها في دعوتها؛ فالتبليغ قامت على أنقاض دعوة النورسي وكان له رسائل تسمى (النور)؛ ولهذا يسمى التبليغ مساجدهم مساجد النور تيمنًا بدعوة التركي النورسي، والذي ملئت دعوته بالبدع والتصوف. وأصولهم المحدثة ستة هي:

١- الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله (ولهم تفاسير صوفية سيئة لهذه الكلمة).

٢- إقامة الصلوات الخمس (يهتمون بإقامتها ولكن لا يعرفون سننها الصحيحة ولا كيفيتها).

٣- العلم والذكر (ليس وفق العلم الصحيح وهم يهتمون بما يسمونه علم الفضائل لا علم المسائل، حتى لا يفرقوا الصف -زعموا- وأغلبهم جهَّال بل ويقطعون أتباعهم عن العلم؛ فأيَّ علم يعلِّمونهم؟ وأغلب أوقاتهم وعظ، ويغلب على وعظهم القصص والحكايات والمنامات والأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقد حذر السلف من القصص كما قال مالك: هو بدعة. والذكر يغلب عليه الضعائف والموضوعات).

٤- إكرام المسلم: (وهذه الخصلة في الحقيقة لمن تابعهم وعلى منهجهم ولم يخالفهم، وإلا فهم أعداء دعوة التوحيد والسنة ومحاربين لها).

٥- إخلاص النية أو تصحيح النية (ونسوا شرطًا مهمًّا وهو المتابعة للنبي عليه الصلاة والسلام، وقد قال الفضيل بن عياض: لا يُقبل العمل حتى يكون خالصًا صوابًا، ودليله: يقول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] فذكر في الآية الشرطين، وتلك الدعوات كلها مخالفة لهذا الأصل. وقال ابن القيم رحمه الله: فلواحد كن واحدًا، في واحد: أعني سبيل الحق والإيمان.

٦- الخروج في سبيل الدعوة، وهذا خروج بدعي لم يعلم قبل ذلك إلا ما أحدثه شيخهم محمد إلياس بأنه ألقي في روعه بالمنام تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أخرجت للناس: أي تخرج من مكان إلى مكان للدعوة إلى الله. وهذا تفسير مبتدع، لا يُعرف عن السلف، وقد أبدلوا الجهاد بهذا الأصل فتركوا أصلًا من أصول الإسلام. وهذه الأصول المخترعة من الإسلام وقد عارضوا بها أصول الإيمان الستة، ولا يتكلم أتباعهم إلا فيها عياذًا بالله، مع الجهل بها واتباع الهوى. وكذلك الإخوان المسلمون اتبعوا أصولًا سموها الأصول العشرين بعضها من الإسلام وليست أصول الإسلام، ومنها ما هو بدعة أصلًا، وهكذا كل الفرق التي أحدثت أصَّلت لنفسها أصولًا خالفت به معتقد أهل السنة والجماعة.

## ٥٩ اذكر مختصرًا حول الأمور التي يدعو إليها المنهج السلفي؟

الجواب:

المنهج السلفي:

١- الدعوة للتوحيد والنهي عن الشرك بأنواعه.

٢- الإخلاص في ذلك، والصدق، وتحقيق المتابعة للنبي ﷺ وترك التلوُّن في الدعوة، وإحداث أمور مخالفة لدعوة الأنبياء، والولاء والبراء عليها مثل ما يسمى بفقه الواقع.

٣- لزوم السنة صغيرها وكبيرها والدعوة إليها بأنواعها كلها.

٤- البعد عن البدعة والنهي عنها بأنواعها كلها.

٥- الولاء الشرعي للتوحيد والسنة ولأهلها، والبراءة من أهل الشرك

والبدع والمعاصي، وما يتبع ذلك من الهجر الشرعي بالرجوع في ذلك للمصالح والمفاسد.

٦- الأخذ عن علماء الأمة ولزومهم والثناء عليهم، وحث الأمة على التعلم، والتربية عليهم وممن أخذ عنهم وزكوه حقًّا، وعدم الطعن فيهم وفي علمهم، مثل أنهم لا يفقهون الواقع، وأنهم عملاء وجواسيس وغير ذلك.

٧- الطعن في أهل البدع والأهواء، وإذا احتيج إلى ذكر أسمائهم ذكروا، مثل أن يكون الأمر لا يتبين إلا بذكر أسمائهم، أو كثر تلبيسهم على الأمة، فيلزم ذكرهم ليحذر منهم. ولا يجوز التهاون في ذلك أو التليُّن معهم بحال.

٨- طلب العلم الشرعي، وتعليم الناس العلم الشرعي الصحيح من الكتاب والسنة الصحيحة على فهم السلف الصالح. والرجوع لمصادرهم الأصلية لتعليم الشباب وتزكيتهم عليها.

٩- السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف، وعدم سبهم والتهييج عليهم، ومناصحتهم المناصحة الشرعية الصحيحة بالذهاب إليهم أو بمكاتبتهم، أو مهاتفتهم، أو عن طريق علماء الشريعة الذين يدخلون عليهم، والحج الجهاد ماض معهم أبرارًا كانوا أو فُجارًا ما داموا مسلمين.

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على منهج الكتاب والسنة الصحيحة، ومراعاة درجات إنكار المنكر ومراتبه والمصالح والمفاسد، والتيسير على الناس في دعوتهم، وترك الغلو والإفراط في الدعوة، وعدم التصدر للتعليم من الجهلة، بل العلماء هم الدعاة ولكن يبلغ ما علمه بالدليل لحديث بلغوا عني ولو آية، ولا يجادل ولا يماري، وخصوصًا بين العوام، فليس هذا من منهج السلف إلا في حالات معينة كمن طلب منه ولي الأمر مناظرة المبتدعة كما فعل علي من طلبه لعبد الله بن عباس في مناظرة الخوارج، أو من رؤي منه حب الخير ورغبته في طلبه فيجادل بالحسنى.

١١- الدعوة للاجتهاد وعدم التقليد الأعمى والتعصب للمذاهب أو

المشايخ أو المناهج الباطلة.

١٢- الدعوة للاعتصام، والتجمع والتآلف على الكتاب والسنة الصحيحة على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ولزوم الطائفة الناجية والمنصورة الوحيدة، وتأليف قلوب الناس بما ألف به النبي ﷺ أصحابه بالتعليم والمال. ولا يجوز الإحداث في ذلك بإدخال أمور محرمة ليس عليها منهج السلف كالتمثيل والأناشيد ونحوها، وتأليف القلوب بها، فهذا مخالف لمنهج السلف.

١٣- النهي عن التفرق المذموم شرعًا، ومنه التحزب بكل أشكاله، والنهي عن ذلك ولزوم حزب واحد وهو حزب الله «جماعة المسلمين».

١٤- وعظ الناس بالكتاب والسنة الصحيحة بفهم السلف، وبالقصص الواردة فيهما وسيرة النبي ﷺ وتراجم السلف الصالح ترغيبًا وترهيبًا، مع مراعاة الحكمة في الوعظ، ومراعاة أحوالهم وعدم التطويل عليهم مخافة السآمة، ولا يكون الوعظ هو الغالب على العلم، بل العلم الشرعي هو بذاته وعظ.

## ٦٠ اذكر أهم الأمور التي لا يميزها بعض من ينتسب للسلفية؟

الجواب:

١- التمييز بين سلفي وصاحب هوى.

٢- معرفة أقوال العلماء وكلامهم في أهل الأهواء فرقًا أو أفرادًا أو تتبع أقوالهم، ولهم في التعامل مع أقوالهم طرقًا مختلفة:

١- فمنهم: من يأخذ ما يوافق هواه عياذًا بالله! ويترك باقي كلام العالم لسبب أو لآخر قام عنده، ومنه كما قلت: اتباع الهوى.

٢- ومنهم: من يجعل أقواله مضطربة، وذلك في حال لم يتبين له المتقدم والمتأخر من كلام العالم أو عرف ذلك - وللأسف - يضرب قول

العالم بعضه ببعض فيقول مثلًا: تعارضا فتساقطا.

٣- ومنهم: من لديه ضعف في العلم الشرعي الذي يستطيع أن يميز به الحق من الباطل أو الطيب من الخبيث أو لا يعلم المسألة المسؤول عنها من أصلها فيحكم دون تتبع أو بضعف في العلم كما قلت؛ كمن سئل عن كتابات للمغراوي فقال: كتاب قوي (ولا يدري المسكين أن الكتاب طعن في السنة وأهلها).

ومن سئل عن كتابات أبي الحسن فحكم بأنه قال الحق. وسبحان الله هؤلاء جعلوا أنفسهم حماة لأهل الباطل شعروا أو لم يشعروا، وطعنوا في أهل السنة وحماتها شعروا أو لم يشعروا.

٤- ومنهم من لم ينظر لأقوال العلماء أصلًا، ولم يرفع لها رأسًا وهو يتكلم في واد وهم في واد آخر، فالعلماء قد طعنوا مثلًا في فلان من الناس، وهذا ينفي ذلك كله، بل وقد يطعن فيمن طعن في صاحب الهوى ظاهرًا أو باطنًا، وكأنه هو عالم زمانه وهو لا يعدو كونه طالب علم. وللأسف يحتج بقول هذا الصنف جهلة أصحاب أهواء.

٥- تحسين الظن بالشخص المسؤول عنه حتى ولو تغير، فحسن الظن ملازم له عند بعض من انتسب للسلفية، فلو سألت عن تغيره عندهم لأجابوك بقولهم: أحسن الظن يا أخي واحمله على أحسن محامله.

وقد يقال لك أن الرجل هذا قد أثنى عليه علماء أكابر، فنقول: نعم قد أثنو عليه، ولكن هل تغير أم لم يتغير؟ أليس ابن ملجم قد أثنى عليه بعض الصحابة الكرام؟ لكنه تغير بعد ذلك، فهل ذلك الثناء يبقى ملازمًا له وحسن الظن مقدمًا في كل وقت؟!

٦- العاطفة تغلب السائل عنه، فقد يكون صاحبًا له ومرافقًا له في حضر أو سفر، فلا يحب أن يتكلم عنه بحال، ولو سئل عنه فإنه لا يجيبك جوابًا واضحًا أو يقول لك: يا أخي انتفع بالعلم الشرعي ولا تضيع وقتك في فلان

أو عِلان، أو دعك من جرح الناس (وأنا أقول صحيح: لا بد من ضوابط للجرح، وليس لكل أحد، وفي كل وقت، وهذه قد تكلمت عنها مفصلًا في ضوابط الجرح) ولكن لا يجوز لك تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه، وليس هناك مانع من البيان كمفسدة أكبر من بيانك أو نحوها.

٧- ومنها متابعة الرجل على أسلوبه ومنهجه، وليس بالنظر إلى الحق والباطل الذي ذكره ربنا في قوله: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [السجدة: ٣٢] ولأبين هذا بمثال:

فمن كان فيه تشدد - أصاب فيه أو غلا - مثلًا فقد يميل مع قرينه:

فلو سئل عن رجل فيه شدة مال معه، وكذا من كان فيه تليُّن مال معه وهكذا.. القرين بقرينه، وبهذا يضيع الحق لتعصب كل لقرينه.

**جواب آخر سميته: خدوش وكدوش في جدر بعض من انتسب للسلفية وتصدع في جدر آخرين:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فتلك بعض المؤاخذات التي سميتها بخدوش وكدوش وتصدع في جدر من انتسب للسلفية، وهم من أفتوا فتاوي خاطئة في أمور الفرق المعاصرة أو الأفراد. والله أسأل أن ينفع بها. فأقول:

١- منهم من يقول بالسلفية والدفاع عنها ظاهرًا وهو لا يدرِّس للناس التوحيد ولا يعرفه.

٢- ومنهم من ينادي بالسلفية صباح مساء وهو لا يقيم السنة.

٣- ومنهم من يدندن على السلفية وهو يطعن في ظهرها.

٤- ومنهم من يقول أنا سلفي، وهو لا يتولى السلفية وأهلها، بل ومنهم من يطعن في حملتها بأنهم جراحين وما تركوا أحدًا أو أنهم لم يهتموا بالعلم الشرعي.

٥- ومنهم من يدافع بكل ما أوتي من قوة عن السلفية -زعم - ولكنه:

١- لا يميز بين سلفي ومدَّعٍ للسلفية ولم يأته الله فرقانًا يفرق به بين الغَثِّ والسمين، ولا يعرف الحزبية ودهاليزها فوقع في حمأتها عياذًا بالله!

٢- لا يتبرأ من أهل التحزبات زعمًا منه أنه يؤلف بين الدعوات، والمسكين لا يدري أنه يلفِّق بين حق وباطل، وأنَّى له ذلك؟!

٣- ومدع للعلم الشرعي ويرى نفسه ليس بحاجة للرجوع للعلماء، فقد تشبع من العلم ظنًّا وزعمًا، وقد يكون كبرًا وتصدرًا عياذًا بالله! فتجده يجعل من نفسه حكمًا على قضايا السلفيين، وفي النوازل لا يهتم أن يكون كل علماء السلفية خالفوه. وتجد هذا الصنف يكثر من قوله: ونحن نقول، وقلنا. وتكثر عنده نونات التفخيم عياذًا بالله.

٤- ومنهم من أوتي فعلًا من قِبَلِ جهله بالعلم الشرعي أو بالسلفية.

٥- ومنهم من قد يكون ملمًّا بالفرق القديمة، ولكن يجهل الحديثة منها أو لا يعرف أهدافها، وقد يكون ممن يحسن الظن بها والله المستعان.

٦- ومنهم من لم يتتبع أقوال العلماء كلها وكلامهم عن الفرق، فأخذ بجانب وترك جوانب أخرى تحدثوا عنها أو اتبع هواه عياذًا بالله فأخذ من أقوالهم ما يناسبه مع علمه بالحق، فالأول مقصر في معرفة الحق، والآخر متبع لهواه.

٧- ومنهم من يستمع لمن حوله، فلا يميز بين من يدلس عليه ومن يبين له الحق فيخلط بين الأمور في فتاويه.

## ٦١ اذكر طريقة مختصرة لمن رام تأصيل مَلَكَة الفقه لديه؟

الجواب: أقول وبالله التوفيق:

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد: فهنا طريقة مختصرة للتفقه، فمثلًا تريد التفقه في باب الزكاة فعليك بالخطوات التالية:

١- لو استمعت لشريط في أحكام الزكاة مثلًا للشيخ ابن عثيمين ولخصت

ما جاء في الشريط؛ وليكن الشريط من أشرطة الشيخ المختصرة غير المطولة لتفهم كل أحكام الزكاة مختصرة، وأنبه إلى أهمية الدراسة على الشيوخ في بدء الطلب لا بد منها على الأقل تأخذ الأصول، وكما قيل: ليكن لك في كل فن رسالة. وقد قالوا: من شيخه كتابه كثر خطؤه وقل صوابه (لنا ظاهر تلك المقولة وإلا فلها مغزى خطأ).

٢- تذهب لكتاب بلوغ المرام الطبعة المحققة للزهيري، وتقرأ أحاديث الزكاة كلها، وتقسمها لديك فتلك أحاديث تتكلم مثلًا عن إخراج الزكاة، وتلك أحاديث تتحدث عن أصناف أصحابها وهكذا، وكما قيل: قسِّم العلم يسهل عليك. وعليك أن تستوعب تلك الأحاديث جيدًا وبتكرار قراءتها مرات ستجدك تحفظها، ولو لم يكن لك قصد حفظها وهو ولا شك ما نرجوه لك، وقد قالوا: العلم في الصدور لا في السطور. وقالوا: احفظ فكل حافظ إمام.

وكان المتقدمون حفظة؛ كأحمد بن حنبل كان يحفظ ألف ألف، وكان أبو زرعة يحفظ ستمائة ألف. وانتقى البخاري أحاديثه من مائتي ألف يحفظها. فشمر ساعد الجد يا طالب العلم.

٣- بعد ذلك تنتقل لشرح من شروح بلوغ المرام إما سبل السلام (وهو على طريقة فقهاء المحدثين).

أو توضيح الأحكام للبسام، وهو على طريقة الفقه المقارن، وتنظر شرح الأحاديث في باب الزكاة كلها، وتلخص ما فهمت فتذكر مثلًا الحديث ووجه الدلالة منه، وتضع عليه خطًا في الكتاب أو في ملخصك وتضع على من قال به من الفقهاء خطًا آخر أو في كناشتك (أي ملخصك) وتبين المخالف وملخص قوله، وهذا ما ينبغي لك في كل حديث وأقلها أن تعرف وجه الدلالة، ومن قال به، أعني تهتم أكثر بالراجح دليلًا.

٤- إذا انتيهت من ذلك بقي عليك مسألة مهمة لتنتهي من تأصيل كتاب الزكاة، وهي أنك تذهب لكتاب فقهي معروف مشهور متوسط ليس بالطويل

الممل ولا بالقصير المخل، مثل كتاب منار السبيل، أو السلسبيل في شرح الدليل، أو الروضة الندية، وتنظر في هذا الكتاب المختار عن ضوابط باب الزكاة والضوابط، لا تأتي في الشروح غالبًا، وإنما في كتب الفقه وأعني بها: شروط الزكاة، أركان الزكاة، واجبات الزكاة... وهكذا.

وهنا مرحلة مهمة وهي ضبط ما درسته آنفًا وتقييده وتقسيمه لكتب وأبواب ومسائل، فتعرف مثلًا أن كتاب الزكاة مثلًا لا يخرج عن أبواب أو مسائل مثلًا خمسة، وهي:

تعريف الزكاة لغة وشرعًا.

أركان الزكاة.

شروط الزكاة.

واجبات الزكاة.

فيما يزكي المسلم؟

وهكذا...

فأنت هنا قمت بتحديد مسائل وأبواب الزكاة، فلا تخرج عن تلك المسائل، وهكذا يسهل عليك كتاب الزكاة، وتكون فعلًا قد أصلت الزكاة.

٥- وهذه المرحلة مهمة أيضًا تقوي عندك فهم باب الزكاة جدًا، وتعينك على تأصيل الباب عن طريق التطبيق العملي لها، فالمراحل السابقة كانت تأصيلًا نظريًا، وهذه المرحلة تكمن أهميتها أنها تأصيل عملي، وأقصد بها الرجوع لفتاوي العلماء في باب الزكاة مثل فتاوي الشيخ ابن باز وفتاويه لها ميزة كبيرة، وهي أنها على طريقة فقهاء المحدثين، وكذا الألباني.

وباطلاعك على فتاوي الشيخ ابن عثيمين يساعدك على طريقة التفقه واستخدام أصول الفقه، ويعرفك بتحليل المسألة فقهيًا، وبهذا تكون قد جمعت بين الحديث والفقه.

٦- هذه مرحلة مهمة جدًا لمن أراد التوسع على التأصيل الذي أصله

لكتاب الزكاة، وهي الذهاب لما يسمى بالخلاف العالي أو الفقه المقارن، فينظر هنا بعض الكتب مثل كتاب الإفصاح لابن هبيرة أو كتاب تنقيح التحقيق مع الاهتمام بالطبعات المحققة والمعتنى بها، ويطلع على الخلاف بين العلماء في مسائل الزكاة فيحدد ما اتفقوا عليه في الباب أو كان إجماعًا، وينظر ما كان من باب الخلاف وهل هو خلاف معتبر أو لا؟ وينظر في كتب ابن تيمية وبالذات ما كتب من اختياراته للبعلي وغيره، وبالذات ما كتبه الدكتور أحمد موافي.

٧- ولو اطلع على كتب اهتمت بالإجماعات في تلك المرحلة فجيد مثل إجماعات ابن المنذر، مع الالتفات إلى أنه ليس كل مسائل دعي فيها الإجماع فيصح فيها الإجماع، ولكن نقول اتفاق كما جاء عن الإمام أحمد: وما يدريه أنهم أجمعوا لعلهم اختلفوا أو كلامًا نحوه. ويطلع على كتاب في الناسخ والمنسوخ فيعرف بالضبط ما صح نسخه مما لم يصح، ومن أفضل الكتب الناسخ والمنسوخ للحازمي، وهناك طبعة مجلد تحقيق ودراسة فليتنبه للطبعات المهمة من غيرها والله الموفق.

## ٦٢ ما هو منهج الحزبية الكاسدة وما آثارها المدمرة؟

**الجواب:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فهذا ملخص سهل لبيان منهج الحزبية الذي أفسدوا به العقول والقلوب والعياذ بالله، وجعلوه بدلًا عن المنهج النبوي الحق، وهو منهج مأخوذ عن المنهج الإخواني، والذي فرَّخ المناهج اليوم كالمنهج السروري ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأحببت أن أبيِّن بعض معالمه لكيلا يُخدع الناس بتلك المناهج الحزبية الوافدة، فأقول وبالله التوفيق:

١- الحزبية تجعل الناس في قوالب ضيقة، ويتركوا لأجلها السعة.

٢- الحزبية تُعلّم التعصب للأشخاص والطوائف.

٣- الحزبية تربي على الكذب.

٤- الحزبية تمسخ الناس مسخًا.

٥- الحزبية تربي أتباعها على اتباع الهوى.

٦- الحزبية تنفر عن العلم والعلماء وتطعن فيهم.

٧- الحزبية تنفر عن السمع والطاعة للحكام والبعض يكفرونهم.

٨- الحزبية تدعو للثورات والمظاهرات والانقلابات.

٩- الحزبية تطعن في السنة والتوحيد.

١٠- الحزبية تغلو في السياسات وتوالي وتعادي عليها.

١١- الحزبية تُحدِث في الدعوة بدعًا كثيرة مثل التمثيليات والأناشيد والخروج ونحوها.

١٢- الحزبية تثني على أهل البدع.

١٣- الحزبية تُحدِث علومًا مبتدعة مثل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

١٤- الحزبية تنفي علم الجرح والتعديل، وتجعله من باب الغيبة مع طعنها في أهل السنة.

١٥- الحزبية تهتم بجمع الأموال زعمًا أنها للفقراء، وثبت أن من أموالها ما يكون عونًا لها على حزبيتها.

١٦ - الحزبية تهتم بالتكتيل على أي مذهب ولو من أهل البدع.

١٧- جهاد الحزبية جهاد أهل البدع والأهواء، فهي تقيمه بغير شروطه المعروفة.

١٨- الحزبية تَلوُّن:

فالحزبي متلوِّن، فاليوم يقول بقول غدًا يخالفه بما أملته عليه حزبيته، فولاؤه وبراؤه لها ولأجلها، فبالأمس يطعنون في الديمقراطيين، واليوم

أصبحوا إخوانًا لهم، وبالأمس يطعنون في الرافضة، واليوم يلتقون بهم للتقارب - زعموا-، وبالأمس كانوا يرمون أناسًا بالعلمنة والكفر، واليوم يشاركونهم في حملاتهم العالمية.

١٩- الحزبية تكتل وتثقف -زعموا- والحق أنه لا ثقافة، والطريق الصحيح التعليم ثم التكتيل؛ لأن الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] وهو منهج السلف، والحمد لله.

٢٠- الحزبية تنفِّر عن المنهج السلفي بكل الطرق، ومن ذلك تمثيلهم بأمثلة السوء لينفروا العامة عنهم. وهذا حال الحزبيين مع أهل السنة ودعاتها لقبوهم بكل ألقاب السوء لينفروا عنهم كما كانوا يقولون من قبل عن أهل السنة: حشوية ونابتة وناصبة ومجسمة، واليوم يقولون وهَّابية، وجامية، ومداخلة، وعلماء السلطان، وذيل بَغْلة السلطان، ومرجئة، وجراحين، ومتشددين، وغلاة، وحدادية وغيرها. وقد ذكر ابن القيم أن تلك الطريقة هي طريقة أهل البدع إذا عجزوا عن الرد على أهل السنة لجأوا إلى الألقاب لينفروا عنهم.

٢١- الحزبيون قطاع طريق على المنهج السلفي، لا يريدون انتشاره، فيسعون في حربه بكل الطرق الممكنة، ولو بذلوا في ذلك مهجهم. قال الشيخ مقبل: (الحزبيون قطاع طريق الدعوة السلفية) وصدق والله هذا حالهم معهم أبدًا، فلو حال السلفي يقيم درسًا ليعلم الناس العلم الشرعي لرأيتهم يسعون بكل جد واجتهاد ليقطعوا الطريق على الناس ليحضروا تلك الدروس، ولهم عدة أساليب منها:

١- قولية:

ومنها:

١- قولهم هؤلاء جراحون ما تركوا عالمًا إلا جرحوه، فلا تحضروا لهم دروسهم.

٢- هؤلاء يصنفون الناس؛ فهذا مبتدع، وهذا خارجي، وذاك تبليغي، وآخر إخواني، وهذا مما يقسي القلوب، والناس في خير من ذلك كله.

٣- ومنها قولهم: هؤلاء أهل غيبة ونميمة، ولا فائدة عندهم، وهم قليل والحمد لله، ولكن تعالوا لمن تستفيدون منه وهم العلماء -زعموا - فكم كان لعلمائنا من أثر على الناس ثم هؤلاء متى عرفوا؟ ما عرفوا إلا في أيام الخليج ولم يعرفوا إلا بالطعن في علماء قد زكاهم الأكابر...

٢- فعلية

ومنها:

١- سعيهم الحثيث للمسؤولين ،وقد يكون أكثر المسؤولين منهم أن يوقفوا الدرس وإن رأوا أن الدرس لا بد أن يقوم اشترطوا عليهم شروطًا وقيودًا.

٢- إن لم تنفع الطريقة السابقة أرسلوا عيونًا لهم إلى مواقع دروسهم وهي المساجد، ولهم طرق أشهرها:

١- التشويش عليهم بالأصوات، أو بالحركات، أو إطفاء الأنوار، أو إطفاء اللاقطات، وغيرها كثير

٢- تنفير أتباعهم ومن يستطيعون من العوام عن حضور الدروس وإقناعهم بما سبق ذكره عنهم.

٣- إرسال أشخاص من قِبَلهم ليسألوا الشيخ عدة أسئلة يريدون بها إحراجه أو توريطه لتكون لهم وسيلة في السعي لإيقاف الشيخ ولو مستقبلًا. وقد يأتي بعضهم مبينًا أنه على المنهج السلفي ويريد الحق حتى يطمئن الشيخ له، ويسجل على الشيخ ما يسميه هو مطاعن في العلماء - زعم - وَبَئست الفاطمة. أو يرسلوهم لمقاطعة الشيخ وإشغاله عما هو فيه.

٤- إقامة دروس في نفس الوقت الذي تقام فيه دروس المشايخ السلفيين، ويأتون لها بما يرونه من أعلمهم، ويضعون الإعلانات له في كل الطرقات

والممرات والمساجد، وإن استطاعوا وضعوه في مسجد ذلك الشيخ السلفي.

٥- إقامة المخيمات الكثيرة، وفي كل مكان ووضع الدعايات لها ويكتبون مع الدعايات (رحلة للعمرة أو زيارة للمدينة - ومسابقات- وألعاب متنوعة - وكرة القدم - والسباحة - وجوائز ثمينة جدًا) ويحضر للمحاضرات فلان إلخ، وقد كان مفحطًا وتاب إلى الله ويذكر قصصه (ومن محاضراته: عبي فل. ما حولك أحد - ونحوها ) ليستجلبوا عواطف الناس وليبينوا لهم أنهم أهل التسامح والتساهل، وأما هؤلاء فمتشددون وغلاة والله المستعان.

**٦٣ اذكر أهم ما يمكن أن يكون زادًا للداعية إلى الله تعالى؟ مع ذكر أهم أساليب الدعوة؟**

الجواب: أهمها:

١- تقوى الله تعالى في السر والعلن.

٢- الإخلاص له تعالى في القول والعمل والمتابعة للنبي ﷺ.

٣- وضوح الهدف في الدعوة، وهو مرضاة الله تعالى وإرادة الدار الآخرة ونعيمها.

٤- طلب العلم النافع من الكتاب والسنة الصحيحة على أهله والجد فيه.

٥- الحرص على أداء ما أمر الله به من الفرائض والحلال والحرام.

٦- الحرص على التنفل في العبادة من الصلاة والصوم وغيرهما.

٧- الحرص على الذكر، وبالذات ما يكون بعد الصلوات وأذكار الصباح والمساء وعند النوم، ومنه كثرة التوبة والاستغفار.

٨- الحرص على الدعاء وبالذات في جوف الليل.

**وأما أهم أساليب الدعوة:**

١- التيسير وعدم التعسير؛ قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[الدخان: ٤٤]، وفي الحديث: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**

**وتطاوعا ولا تختلفا»**.

٢- الدعوة بالكلمة الحسنة الطيبة، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].

٣- التأليف وعدم التنفير؛ قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] قال ابن كثير: أي جمعها على الإيمان بك وعلى طاعتك ومناصرتك ومؤازرتك.

٤- استخدام الحكمة مع الناس، فالشدة في موضعها واللين في موضعه، مع الوعظ بالتي هي أحسن.

قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

٥- الطلاقة في الوجه والهشاشة والبشاشة وعدم العبوس له:

وفي الحديث: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**».

ولما قَدِم عيينة بن حصن على النبي ﷺ هش له وبش.

٦- رد الإساءة بالإحسان ما أمكن مع الصبر عليه، قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المؤمنون: ٩٦] قال ابن كثير: ثم قال تعالى مرشدًا له إلى الطريق النافع في مخالطة الناس وهو الإحسان إلى من يسيء إليه ليستجلب خاطره فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة، فقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ وهذا كما قال في الآية الأخرى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤].

٧- الصبر على المخالف ما أمكن، ومناقشته بالتي هي أحسن إن كان ممن ينشد الحق، ولكن ليس بين العوام حتى لا تتمكن من قلوبهم الشبه: وعليه جرى عمل السلف.

٨- الإعراض عن المبتدع المعاند الذي لا ينشد الحق ولا يريده، ويعرف هذا من القرائن ولا يناقش، ومثله تغسل اليد منه.

٩- ترك الجدالات والخصومات التي ليس من ورائها ثمرة صحيحة نافعة، وقفل الباب على أصحابها بالكلمة المناسبة لحال صاحبها ولو بالسكوت وعدم الرد مطلقًا.

١٠- رد علم ما لا يعلمه إلى عالمه، وسؤال أهل الذكر في حال عدم العلم قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. وفي الحديث: «**ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ إنما شفاء العي السؤال**».

١١- تنويع الأساليب الشرعية في الدعوة إلى الله، فقد يكون العلم بالإلقاء مثلًا ومرة بالسؤال والجواب وهكذا.

وطرق الدعوة ثلاثة: ١- الحكمة ٢- الموعظة الحسنة ٣- المجادلة بالحسنى.

وطرق التغيير: ١- باليد لمن له سلطة ٢- وباللسان ٣- وبالقلب لحديث أبي سعيد.

## ٦٤ اذكر أهم أخلاق الداعية إلى الله باختصار؟

الجواب:

١- الصبر وسعة الصدر والبشاشة.

٢- الحلم؛ للحديث: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة**».

٣- التأني في الأمور والمشورة والاستخارة.

٤- الكرم.

٥- الزهد.

٦- الجود؛ للحديث: «**كان ﷺ أجود الناس**».

٧- الورع.

٨- التقليل من حب الدنيا في النفس.

٩- حب الخير للناس وخلطتهم بقدر، والسعي لهدايتهم وليس لتنفيرهم وهجرهم إلا عند مراعاة المصالح والمفاسد.

١٠- التواضع.

## ٦٥ متى يكون الصمت أفضل من الكلام؟

الجواب: يكون الصمت أفضل من الكلام في أحوال أهمها:

عندما لا يقول صاحبه خيرًا:

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» ( صحيح ) الترمذي ٢٦٣٠ وأخرجه البخاري ومسلم.

ومن حديث عبادة بن الصامت: «**يا معاذ ! ثكلتك أمك، وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم؟! فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيرا أو يسكت عن شر، قولوا خيرا تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا**» (صحيح) السلسلة الصحيحة: ٤١٢ .

٢- عندما يظن في كلامه عدم النجاة أو حصول الشر من ورائه:

«**من صمت نجا**» ( صحيح ). السلسلة الصحيحة: ٥٣٦ .

٣- إن رأى أن كلامه لا فائدة من ورائه:

روي عن أنس: أن لقمان قال: إن الصمت من الحكم، وقليل فاعله. السلسلة الضعيفة: ٢٤٢٤ .

٤- إذا كثر الكلام فإن كثرته قد تؤدي لكثرة الخطأ، وقد كان ﷺ يتكلم بجوامع الكلم.

وقد قيل: من كثر كلامه كثر سقطه.

٥- إن كان في الكلام سباب. نعم يمكن أن يجعل هذا الأمر تحت باب

من لا يقول خيرًا لكن خصصته لمزيد أهميته، وفي الصحيح قال ﷺ: «**المستبان ما قالا فعلى البادي منهما حتى يعتدي المظلوم**».

ولم يكن ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا ولابذيئًا، وكان يقول عند أشد المعتبة: «**ما له ترب جبينه**».

## ٦٦ اذكر نصيحة للإخوان في الاهتمام بكلامهم قبل أن يخرجوه من أفواههم؟

**الجواب: أقول وبالله التوفيق:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد: فتلك نصيحة لي ولك يا عبد الله، فأقول وبالله التوفيق:

١- زن يا عبد الله كلمتك قبل خروجها، فأنت محاسب عليها عند الله أولًا، ثم مساءل عنها عند الناس ولو بعد حين. ولا تنس حديث النبي ﷺ حيث قال لمعاذ: «**يا معاذ أمسك عليك هذا**» قال معاذ: «أمؤاخذون بما نقول يا رسول الله؟» ماذا قال ﷺ؟ قال له: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم**» أو كما قال ﷺ.

٢- صحيح أنَّا لن نستطيع أن نزن كل شيء يخرج من أفواهنا، فنحن أولًا وآخرًا بشر لسنا بالمعصومين. ثم غضبنا قد يدفعنا لنقول شيئًا لا نقصده ولا ننسى مقولة ذاك الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي حين قال: «إنما أنا بشر من البشر آسف كما يأسف البشر» رواه مسلم.

آسف أي: أغضب.

٣- ولكن لنحاول كما قال ﷺ: «**سددوا وقاربوا** ».

٤- هل تعلم كم من مفسدة قد تحصل لك من وراء كلمة قبيحة قلتها؟

٥- هل تعلم أنها تهلك وتقتل الحرث والنسل وتنشب الحروب بين الناس وتدمر، وتفرق الأهل والولد؟

٦- قد تتكلم بكلمة تحيى بعدها حياتك نادمًا دهرك كله.

٧- كم من كلمة أوجبت عليك الاعتذار، وقد حذرنا المصطفى ﷺ من ذلك فقال: «**إياك والأمر الذي يُعتذر منه**» وكم والله من أناس ورَّطوا أنفسهم وأوقعوها في المهالك وأهانوا أنفسهم لأجلها قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

٨- أليس صمتك قد يكون أفضل بكثير من كلامك؟ بلى والله! ألم يقل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من صمت نجا**».

٩- وإلا فقل كلمة طيبة تكون صدقة لك عند الله كما قال ﷺ: «**والكلمة الطيبة صدقة**» أخرجه أحمد عن أبي هريرة، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٥٢٨ في صحيح الجامع.

١٠- كم كلمة دفعت أناسًا للكذب والفجور والخيانة وغيرها من الصفات الذميمة؟!

١١ - كم من شخص وصفته بالنفاق والكفر والبدعة وأنت لست أهلًا للحكم لنفسك فما بالك والحكم على غيرك؟ ولم تعرف طرائق الحكم ولا مسالك أهله فأنشبت نفسك في مكان لست أهلًا له فلم تخف الله ولم تتقه، ولم تعلم أنها قد ترجع عليك، ولم تعلم أن هناك يومًا يجتمع فيه الخصوم.

١٢- كم من كلمة قلتها صرت بها رأسًا في الباطل، واحسرتاه عليك وكان خيرًا لك أن تكون تابعًا في الحق.

١٣- كم من كلمة قلتها أردت بها الظهور والرياسة على من دونك، ورأيت بها نفسك على الناس ألا تذكر قول من أوبق بكلمته دنياه وأخراه يوم أن قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨] فماذا كانت نتيجتها؟... قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] هل استطاع أحد أن ينقذه؟ لا، بل قال ربنا: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١] أرأيت يا عبد الله أن الأمر جلل والخطب عظيم.

١٤- لا تنس الموت يا عبد الله، فمهما طال بك العمر، فالعمر والله قصير ولا تنس قول نبينا ﷺ: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك**». أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٠٧٣ في صحيح الجامع.

**وأخيرًا أقول:**

كل ما أقصده في كلامي هذا عن الكلمة التي تخرج من فيك لم تزنها، ولم تراع مراقبة الله فيها، ولم تتحرَّ الحق فيها والعلم الصحيح، وإنما رميت بها على عواهلها.

* ولست أعني من قال حقًّا عن علم وصدق فيه وصدع به لا يخاف فيه إلا الله تعالى، وكما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**» يستطيع الدفاع عنه بالحجة والبرهان كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

## ٦٧ اذكر خلاصة في الحوار وأركانه وما يتعلق به؟

**الجواب:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، وبعد: فهذه خلاصة في الحوار وأركانه وشروطه أسأل الله أن ينفع به من يطلع عليه.

**أركان الحوار:**

**١- المحاور الأول:**

١- الدخول في الموضوع.

٢- عدم التشعب بدون فائدة.

٣- محاولة التقسيم للمسائل.

٤- الترتيب وترك العشوائية.

٥- الهدوء في النقاش وعدم رفع الصوت إلا لضرورة كمخالفة في العقيدة

أو نحوها.

٢- **الحوار**:

١- أن لا يكون طويلًا.

٢- أن لا يكون مملًّا.

٣- التوقف للراحة أحيانًا.

٤- له حدود ينتهي إليها.

٥- أن يكون في حدود الأدب.

٣- **المحاور الثاني**:

١- الإنصات الجيد لمناقشه.

٢- تَفَهُّم الكلام جيدًا، وإن لم يفهم منه نقطة طلب الإعادة بكل أدب.

٣- ما كان يستطيع الرد عليه رد عليه بهدوء، وما لم يستطع طلب وقتًا آخر للرد.

٤- كتابة رؤوس أقلام كلام المحاور وعدم مقاطعته.

٤- **الحكم**:

١- أن يتقي الله في حكمه.

٢- أن يعدل بينهما في النظر وفي الوقت وفي المقاطعة.

٣- أن لا يتسرع في الحكم عليهما.

٤- أن لا يميل مع أحدهما دون الآخر.

٥- أن يحرص على الوقت اللازم للمحاورة فلا يتعداه.

٦- أن يذكرهما بالله وينهاهما عن الجور والبغي.

٧- أن يكون مهيبًا صاحب علم.

٨- أن لا يتركهما يتكلمان في نقاط خارج المسائل المطلوبة.

**أخلاق المتحاورين**:

١- الإخلاص.

٢- الأناة.

٣- الحلم.

٤- الصبر.

٥- الصدق.

٦- النظر للمتكلم وعدم العبوس في وجهه.

**أخلاق سيئة:**

١- الغضب.

٢- التعصب.

٣- التسرع.

٤- التعنت.

٥- التفاصح.

٦- الكبر.

**أمور تقضي على الحوار:**

١- المقاطعة.

٢- السخرية.

٣- عدم المبالاة.

٤- تشعيب المواضيع.

٥- غصب الكلام.

٦- السباب.

**أشخاص لا يحاورون:**

١- الجاهل المعاند.

٢- السفيه.

٣- المجنون.

٤- المتعالم.

٥- المتكبر.

٦- الحاسد.

٧- الصبي.

**أمور لا بد منها كشروط قبل النقاش:**

١- تحديد الموضوع للنقاش والنقاط المراد مناقشتها.

٢- وضع أهداف للنقاش.

٣- وضع ضوابط للنقاش للاتفاق عليها والرجوع عند الخلاف إليها مثل:

١- الرجوع للكتاب والسنة الصحيحة في المناقشات بفهم السلف الصالح.

٢- الرجوع للعلماء الثقات وعدم ضرب أقوالهم بعضها ببعض.

٣- ما خالف الدليل الصحيح وجب رده ولو كان من كان قائله.

٤- التثبت في النقل عن العلماء.

٥- تحرير محل النزاع.

٦- تحديد الوقت لكل مناقش مثل الآخر، وألا يقاطع حتى يتم كلامه كله.

٧- تحديد الزمان والمكان للمناقشة.

٨- عدم تدخل آخرين من غير النقاش.

**نصائح تساعد على نجاح المناقش:**

١- أن ترد على النقاط الخطأ في كلامه أولًا قبل أن تأتي بنقطة جديدة، ثم كَرر عليه بأدلتك، أخذًا من قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾.

٢- إذا كان في دليله احتمال للحق فاتركه إلى غيره مما هو أقوى منه.

٣- عليك بقراءة أدلة المسألة كلها والرد عليها قبل مجيئك لمجلس المناظرة.

٤- عليك بالتزود من حفظ السنة، وتمييز صحيحها من سقيمها، ومراجعة الآيات التي حصلت فيها مناقشة وغيرها لتعلم طريقة المناقشة الصحيحة.

٥- قسم كلامه إلى نقاط قبل جوابك، ورُدّ عليها واحدة واحدة حتى لا تتشعب عليك المسألة.

## ٦٨ اذكر بعض النصائح المختصرة لمن يكتب في الإنترنت وغيره؟

الجواب:

- تذكر أنك تكتب؛ فسل نفسك ثلاثة أسئلة:

١- لماذا أكتب؟

٢- ولمن أكتب؟

٣- وكيف أكتب؟

١. أما لماذا تكتب؟

فما هو هدفك من كتابتك؟

هل تقصد بها نصرة دينك أم دنياك؟ وهل تقصد بها إعلاء كلمة الله سبحانه؟ أم ماهو قصدك؟ وتذكر: أن الأعمال بالنيات.

٢- وأما لمن تكتب؟

فكتاباتك هذه من تريد أن تخاطب بها؟ وهل علمت أن الناس المخاطبين متفاوتون في العلم والجهل، في الخير والشر، وأن كثيرًا سيطلع على ما كتبته فما تظنهم قائلين عنها؟

هل يقولون: كان - والله- ذا علم بحق فيما كتب.

أو تراهم يقولون: كان مؤدبًا فيما كتب.

أو يقولون: بل جاهل. وآخر يقول: بل... (أي لم يكن مؤدبًا)!!

فاعتبر أخي من هذا.

واعلم أن الناس سيصنفونك، وقبل أن يدخلوا على ما زبرته يدُك

سيقولون مثلًا: ادخلوا على مقاله وستستفيدون حتمًا علمًا وأدبًا.

أو يقولون: لا تدخلوا فلن تجدوا إلا سبابًا وشتائم وجهلًا أو هوى.

فأوصيك أخي أن تنتبه لهذا الأمر؛ وهو: لمن تكتب؟

وقدِّر التفاوت وأعمِل المصالح والمفاسد.

ودعني أذكرك بقول علي رضي الله عنه: «حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّب الله ورسوله» [رواه البخاري].

٣- وهنا نأتي معًا للثالثة وحسبك بها: كيف تكتب؟ وأقصد ما هو الأسلوب الذي تكتب به؟ هل تسب أو تشتم؟

والنبي ﷺ ما كان فاحشًا ولا متفحشًا. وكان ﷺ يقول عند المعتبة: «**ما له ترب جبينه**».

ثم الجرح في المخالف؛ هذا من شأن العلماء العارفين بأسباب الجرح والتعديل، ليس لكل أحد. فنرجو أن يتقي اللهَ الشبابُ فيما يكتبون وفيما يقولون.

٤- أخي الكريم، انشغل بما هو أنفع لك ولغيرك.

ونقد المقالات المخالفة للكتاب والسنة وأصحابها لا بد منها لمن هم أدرى بها وأعلم، فما كل أحد - أخي- يرد، فقد يسيء في أوقات وهو يظن أنه يحسن.

فالرد علم، وليس بالهين لكل أحد.

فإذا رأيت من نفسك قدرة ؛ وإلا فدعه، وأشغل نفسك بما ينفعها من العلم الشرعي حتى يكون لديك القدرة فيما بعد.

والله الموفق.

**جواب آخر قلت فيه:**

إذا أردت أن تكتب فتأمل ما سأذكره عليك:

**أولها**: لماذا تريد الكتابة؟ هل لله؟ فتوكل على الله واكتب، أم تريد ليقال

كاتب؟ فاحذر، فالأمر قريب والوعيد شديد.

**ثانيها**: فكر لمن تريد أن تكتب، فالناس أصناف، وفي الآراء خلاف بل واختلاف. منهم العامي الذي لا شيء عنده مطلقًا ومنهم العامي المثقف - إن صح التعبير - ومنهم طالب العلم وهم متفاوتون. ومنهم العالم، وكذا هم أكثر الناس تفاوتًا، وفي هؤلاء كلهم الجاهل البسيط والجاهل المركب بأمور الشريعة، ولذلك فعليك أن تقدر عند كتابتك ذلك كله، وأنك تخاطب شرائح المجتمع كلها.

**ثالثها**: ثق أنك إن كتبت فأنت حينها مستهدف من الجميع وحينها فانتظر ردودًا عليك إما موافقة أو مخالفة لك، ومن رأيته يؤيدك فاحمد الله ولكن لا تغتر، وتواضع لله تعالى وفي الصحيح: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا، و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**». [الحديث صححه الألبانى فى صحيح وضعيف الترمذى برقم (٢٠٢٩)، وفى صحيح وضعيف الجامع الصغير برقم (١٠٧٤٨)]. ومن رأيته يخالفك فاهتم لمخالفته كثيرًا، ولا تطلق لنفسك هواها وتجعل في وقارة نفسك أن كل ما تكتب صوابًا بل، كما قال الشافعي رحمه الله: «كلامي صواب يحتمل الخطأ، وكلام غيري خطأ يحتمل الصواب» بل اهتم لمخالفك، فإن رأيت كلامه صوابًا فعد إلى الحق ومل إلى الصواب، ولا تتريث في هذا وتقل لنفسك ماذا عسى الناس أن يقولوا إن تراجعت؟ لا، بل قل أرجع إلى الحق، والرجوع للحق خير من التمادي في الباطل. ولأن يكون الإنسان ذنَبًا في الحق خير من أن يكون رأسًا في الشر (كما قاله بعض السلف). وكما قيل: (عد والعَوْد أحمدُ) وكم من أهل الحق أخطأ ورجع للحق، والحمد لله فليس عيبًا الرجوع، ولكن العيب التمادي في الباطل. وإن وجدت كلام مخالفك خطأ رددت عليه بما هو أهله.

**رابعها**: أوصيك ونفسي أن تراعي في ردودك اتباع مخالفيك، وأنهم يقرأون ردك على كبيرهم، ولعل منهم من يهتدي بردك عليه، وليس معنى كلامي ترك الشدة على المخالف حال الحاجة إليها، ولكن علينا بمراعاة

الحكمة في إيصال ما نريد قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩] وأنا ممن يقول بالجرح والتعديل، لكن من أهله، وبمراعاة أسبابه، وليس لكل أحد. وقد قيل لشيخنا ابن باز فلان وفلان يا شيخ -يعني مخالفاتهم - فقال الشيخ: لهم أتباع كثير لهم أتباع كثير (قيلت لي ممن سمع الشيخ يقولها) وكذا بنحوها عن الشيخ الألباني في مراعاة الأتباع.

**خامسها**: تلفظ بالألفاظ الحسنة متبعًا أفضل البشر عليه الصلاة والسلام، فلم يكن ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، وكم والله للكلمة الطيبة من تأثير على القلوب والعقول؛ ألم يقل عليه الصلاة والسلام: «**ابن آدم ستون وثلاثمائة مفصل، على كل واحد منها في كل يوم صدقة؛ فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقة، والشربة من الماء يسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة**» رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعًا، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٢ .

**سادسها**: اجعل في كتابتك دعوة صادقة لمن تريد الكتابة إليه لأن يرجع للحق، ولا يحملك كرهك له أو غضبك منه أو من منهجه أن لا تدعوه للحق، وأن لا يكابر في باطله، فالله جل وعلا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، وقال: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

هذا بعض ما سطره القلم، فما كان من صواب فهو من الله وما كان غير

ذلك فمني ومن الشيطان، وأسأل الله العفو والعافية.

**٦٩ يقال إن التبليغيين في بلاد الحرمين على منهج سليم حيث درسوا التوحيد وعرفوا السنة فما هو جوابكم؟**

**الجواب: التبليغيون في بلاد الحرمين.**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد، فقد ينخدع البعض بمقولة انتشرت في الناس أن التبليغيين الذين في بلاد الحرمين ليس عندهم بدع وشركيات مثل من هم بالهند مثلًا، فهل يمكن أن نتابعهم، فهم يدعون إلى الخير وكلامًا نحو هذا، وهنا أبين مختصِرًا بعض النقاط التي يؤاخذ فيها التبليغيون، وبعضها يصل إلى البدع والله المستعان، فإلى الشروع في المقصود والله الموفق.

١- إقرارهم بالنقاط الستة التي ذكرها إلياس.

٢- جهلهم بالتوحيد، وعدم الدعوة إليه، بل وينفرون من سماعه.

كما شهد بذلك الشيخ الفوزان (أنهم نفروا من محاضرته ولغيره أيضًا حينما سمعوهما يتكلمان عن التوحيد) وقد منع بعض الهنود بعض الأفراد من حمل كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأنه يفرق، بل وأمر بعضهم بإحراقه.

٣- التنفير من العلماء، والطعن فيهم تلميحًا أو تصريحًا.

٤- التنفير من طلب العلم الشرعي تعلمًا وتعليمًا والاكتفاء عند أحسنهم بثقافات فقط؛ لأن من تعلم حقيقة العلم الشرعي فسيتركهم لخوائهم منه. وقد تجد بعضهم له أكثر من ثلاثين عامًا معهم لا علم عنده. والدليل على جهلهم أنهم يقرأون كتاب حياة الصحابة للكاندهلوي وهو شيخهم الثاني: (الهندي الصوفي القبوري وَلَد إلياس) وهو مليء بالأكاذيب والخرافات والضلالات.

٥- وجود أمور عملية عندهم تصل في كثير منها إلى البدعة، **ومنها بل**

**وأولها**: الخروج، وهو خروج؛ كما يقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي أنه خروج في سبيل إلياس لا في سبيل الله، وقال الشيخ الفوزان: الخروج في سبيل الله هو الخروج في الغزو.

**وثانيها**: ما يسمونه بالبيان الذي يتلونه على العامة، ثم يطلبون من الناس عامتهم وخاصتهم بالخروج معهم.

**ثالثها**: الأذكار أو الأوراد التي يذكرونها مليئة بالبدع، وفي بعضها قد يصاحبه شركيات وهم لا يعلمون وهم لا يميزون بين صحيح وضعيف.

قد يكون بعضهم الآن لما رأى تلك الانتقادات بدأ يأخذ بما صح، وقد يكون من باب ذر الرماد في عيون السلفيين والله أعلم.

**رابعها**: المواظبة على أمور قد تكون لم يرد بها الدليل الشرعي مثل اعتكاف كل خميس ويلزمون أتباعهم بها.

**خامسها**: قراءة السور العشر الأخيرة بعد كل بيان.

٦- موالاتهم لأهل البدع والأهواء سواء من جماعتهم أو من غيرهم، والثناء عليهم كإلياس شيخهم الصوفي القبوري الضال المضل.

٧- التنظيم الهيكلي الهرمي الذي هم منظمون تحت لوائه، أو قل الحزبية الضيقة وهي بدعة ضلالة.

٨- هم يسيرون على منهج الفرق الضالة في أمر الحاكم، فلا سمع عندهم ولا طاعة بدلالة أنهم يتبايعون بينهم البيعات البدعية ولا أنكروها وهم لا يفعلون.

**٧٠** **اذكر حقيقة الديمقراطية والفرق بينها وبين الشورى؟ وكيف ترد على من يقول نحن لا نريدها ديمقراطية غربية ولكن ديمقراطية إسلامية؟**

**والجواب**:

أقول وبالله التوفيق:

**الديمقراطية:**

**الجزء الأول:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد: نسمع كثيرًا هذه الأيام من بني جلدتنا من ينادي بالديمقراطية ويقول: نحن نسميها ديمقراطية إسلامية، ولا نرضى بالديمقراطية الكافرة في بلاد الإسلام، ولا يدري أنه لايجوز إطلاقها أبدًا، وقد قال الشيخ ابن عثيمين لا يجوز أن يقال: أنا ديمقراطي؛ لأن معناها الكفر، فهي حكم الشعب بالشعب والله يقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]. ويرى أنها بديلًا نافعًا في بلاد المسلمين. فنقول: وأين نظام الشورى؟ ولذا نبحث عن بديل مولد عاش في بلاد الكفر ولدينا ما نحن في غنى عنه، والحمد لله وهو نظام الحكم الإسلامي والشورى أحد دعائمه وأسسه، والحمد لله وأنا في هذا البحث الميسر أردت أن أوضح بجلاء الفروقات الحقيقية بين النظام الإسلامي والشورى، وبين النظام الغربي الكافر وهي المسماة بالديمقراطية والله الموفق:

ولأبدأ فأقول:

*** ما هي الديمقراطية؟**

**تعريفها**: هي حكم الشعب بالشعب (الإسلاميون وسراب الديمقراطية) فالسيادة المطلقة فيها للشعب، فهو يشرع، وهو يقضي بما شرع به، وهو ينفذ فأين الله في حياة الديمقراطيين؟ قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشوري: ٢١].

*** ما الفروق بين نظام الحكم الإسلامي والشورى في الإسلام وبين الديمقراطية الكافرة؟**

١- الشورى يعلن فيها أن الحكم لله في التشريع والقضاء، والحاكم فيها ينفذ ما جاء في أمر الشورى، فالحاكم يشاور أهل الحل والعقد فيما يحتاج للتشاور فيه، قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشوري: ٣٨]، وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

- الديمقراطية: الحكم فيها للشعب ويسمونه نظرية سيادة الشعب وذلك في السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية. والله يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١].

٢- الشورى: يُرجع فيها لأهل الحل والعقد كما تقدم، ويمكن الرجوع لأهل التخصصات كل في تخصصه بشرط أن لا يخالف شرع الله.

- الديمقراطية: الكل فيها يدلو بصوته؛ المرأة ولو كانت فاجرة فلها رأيها، والعلماني، والسائق، والمفكر ويسمونه عندهم: بالرأي والرأي الآخر أو الليبرالية: أي الفكر الحر، ومع ذلك فغالبًا لا تطبق، وإنما يرجع فيها الحاكم غالبًا ويحكم بالديكتاتورية كما يقال والله يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩]، وقال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم: ٣٥].

٣- الشورى: النتيجة فيها مردودة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ بفهم السلف، يحكم به أهل الحل والعقد مع ولي أمرهم.

- الديمقراطية: الحكم يؤخذ من كل الحاضرين، ويرجع فيها للأكثرية بالتصويتات، فمن كثرت أصواتهم ترجح قولهم والله يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١١٦].

٤- في الشورى ونظام الحكم الإسلامي لا يجوز أن يولوا المرأة المناصب ولا القضاء، وقد قال ﷺ:

«**ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» قوم: عام يعم كل الناس. وكذا امرأة فهو لفظ عام يعم كل الناس، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وليس كما قالت سهيلة زين العابدين وهي تتكلم في المجلس الوطني في قسم النساء فيما سمعناه من صوتها عن طريق الإنترنت - هداها الله- أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، فهو خلاف المعروف عن العلماء الثقات، واستنبطت من ذلك جواز توليها المناصب ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكذا قالت قولًا آخر باطلًا، وهو جواز سياقة المرأة للسيارة، وقد بين علماء الإسلام الحكم،

وأنه لا يجوز لما يحدث من المفاسد العظيمة كما في فتوى للشيخين العالمين: ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله، وكفى بهما وبين الشيخ ابن عثيمين مفاسد كثيرة للسياقة، وما أدري هذه المرأة لم تطلع على فتاوي العلماء أم اطلعت وأعرضت؟ وأسأل الله أنها لم تطلع فأوصيها بالرجوع لها.

وكذلك من الردود على جواز تولية المرأة: أنه لا يعلم في تاريخ الإسلام من ثقاة أهل الإسلام أنهم ولوا امرأة. ولأن المرأة ضعيفة والرجل قوَّام عليها قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤] وينبغي عليها لزوم بيتها ولا تخرج إلا لحاجتها، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الاحزاب: ٣٣] وقال للرجال: ﴿عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ ولينظر في هذا حقوق الرجال والنساء في الإسلام لشيخنا العلامة ربيع حفظه الله. وكذا لا يولون الكافر؛ قال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

- وفي الديمقراطية: لا بأس بتولي المرأة والكافر.

٥- في الحكم الإسلامي تعطى للناس حرياتهم في القول والتكسب والحرية الشخصية الفردية والانتقال والسفر وغيرها، ولكنها مقيدة بقيود **الشريعة الإسلامية**.

والديمقراطية تعطي حريات:

١- العقيدة (فله أن يغير دينه كيفما يشاء، وليس لأحد عليه أي اعتراض) والنبي ﷺ يقول: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**».

٢- والأخلاق أو ما يسمى بالحرية الشخصية ويتفق معهم الاشتراكيون: (فللمرء أن يقضي وطره مع أي امرأة شاء إن تيسر له ذلك في الأماكن العامة أو الخاصة، ولا يعترض القانون عليه ما لم يكن غصبًا لها إن اشتكت هي، وللأسف! إن ذلك القانون الفاجر قد دخل لبعض الدول العربية، ومن حريات دول الغرب الكافر أنه وصل لدرجة إقرار زواج رجل برجل تحت نظر

الكنائس ورعايتها. فاللهم غفرًا! اللهم غفرًا!) وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحاسنهم أخلاقًا**». وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**الحياء من الإيمان**» أو قال في حديث آخر: «**والحياء شعبة من الإيمان**» وقالت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة لا تحل له؛ كان يبايعهن بالكلام أو كما قالت رضي الله عنها.

ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من رأيتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه واقتلوا المفعول به**» أين هذا كله في دين الديمقراطيين الكفرة فتبًا لهم وسحقًا سحقًا لمن بدَّل وغيَّر!

والرأي والقول (فيرى الديمقراطيون أن الإنسان له حقوقه الطبيعية، فهو حر في كل ما يريد أن يقوله، وله الحرية أن يعبر بما شاء سواء كان حسنًا أو قبيحًا فلا اعتبار عندهم لذلك). والنبي ﷺ يقول: «**يا معاذ أمسك عليك هذا**».

٣- والإنفاق والتكسب، والتعلم والتعليم والسكن وحرية التنقل.

انظر حقيقة الديمقراطية للعلامة الجامي: ٢٠ وما بعدها بتصرفات.

٦- النظام الإسلامي جعل حزبًا واحدًا هو الحق وغيره هي أحزاب الشيطان قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ وفي آية وصفهم بأنهم: ﴿هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا حلف في الإسلام**»، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم محذرًا أمته من التفرق: «**وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» فأين هذه التعديات المزعومة من الفرقة الناجية التي قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنها: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة**» ووصفها في أحاديث أخرى بأنها ناجية، وهي طائفة واحدة فقط. قال كثير من أهل العلم: هم أهل الحديث.

وقال البخاري: هم أهل العلم. ولا شك أن أهل العلم حقًّا هم أهل الحديث؛ أي: التابعين لسنته ﷺ المقتفين أثره لا يخالفونه هو وأصحابه (كما حقق ذلك شيخنا ربيع في رسالته أهل الحديث هم الطائفة الناجية والمنصورة، ورد على أحد الدعاة في ادعائه أنهما مختلفتان، ولا التفات لما قرره فيها، فهو لا في العير ولا في النفير، وقد رد عليه الدويش رحمه الله، وقال عنه: (ولم نعرفك بعلم) بينما الديمقراطية تؤمن بالتعددية الحزبية السياسية. أخذت هذا المفهوم من كتاب رسالة أخوية لفيصل الحاشدي في معرض رده على القرضاوي، وهو رجل صاحب هوى عياذًا بالله وقال عنه الألباني: قرض شيئًا من الدين، وأخشى أن يقرض الدين كله؛ فاحذر منه ومن فتاويه الضالة المضلة، وهو يؤمن بالديمقراطية، ويقول: هي من صميم الإسلام، ويؤمن تبعًا لذلك بالتعددية الحزبية. لتراجع فتاويه المعاصرة (٢/ ٦٣٧) بواسطة رسالة أخوية: ٥٢).

**شبهات والردود عليها:**

١- هناك للأسف من بني جِلدتنا من ينادي بالديمقراطية الفاجرة جهلوا أو علموا يريد بعضهم استبدال النظام الإسلامي الحق بالديمقراطية النجسة الكافرة، لكن يقولون لا نريدها بما عند الغرب، نحن نتبرأ من فعلهم نريدها ديمقراطية إسلامية وأقول: بئست الفاطمة والله! وصدق رسول الهدى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال عن آخر هذه الأمة أنهم: «**يستحلون الخمر يسمونها بغير اسمها**» وهل الديمقراطية منشؤها أصلًا حق أو باطل؟ وما دام أنه يقينًا باطل فما بُنِي على باطل فهو باطل، ثم يقال: ماذا تريدونه في الديمقراطية لم يحققه لكم النظام الإسلامي الذي مِلْؤه العدالة والمساواة الحقة فيما كانت فيه المساواة الشرعية.

## ٧١ اذكر خلاصة حول البدع وأحكامها؟

**الجواب: سأضع الجواب على هيئة سؤال وجواب، والله الموفق، فأقول:**

**سؤال١**: عرف البدعة لغة؟

الجواب: بكسر الباء في كلمة بدع: وهي ما أُحدث على غير مثال سابق.

**سؤال٢**: عرِّف البدعة شرعًا؟

الجواب: نقول: من أفضل ما عُرِّفت به قول من قال:

هي ما أحدث في الدين وليس منه.

**سؤال ٣**: ما هو الدليل الشرعي الذي يدل على هذا التعريف؟

الجواب: ما في الصحيحين من حديث: عن الْقَاسِمِ بن مُحَمَّدٍ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**من أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليس فيه فَهُوَ رَدٌّ**».

وهذا لفظ البخاري. وفي صحيح مسلم من طريق: سَعْدِ بن إبراهيم قال: سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بن مُحَمَّدٍ عن رَجُلٍ له ثَلَاثَةُ مَسَاكِنَ فَأَوْصَى بِثُلُثِ كل مَسْكَنٍ منها قال: يُجْمَعُ ذلك كُلُّهُ في مَسْكَنٍ وَاحِدٍ ثُمَّ قال: أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**من عَمِلَ عَمَلًا ليس عليه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

**سؤال٤**: ما حكم البدع؟

الجواب: البدع إما يقصد بها بدعة لغوية: (وقد يسميها البعض بدعة في أمور الدنيا) فهذه بحسب حالها في الشرع، ومن هنا يحمل قول من قال: أن البدع بحسب حكمها أنواع: واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة (قلت: وإن كنت لا أحب تلك التقسيمات لإيهامها، ولكن ذكرتها للبيان والله المستعان).

وإما أن تكون تلك البدع في الشرع فحكمها أنها محرمة كلها وهي بدع ضلالة، فلا تقسم هنا إلى ما سبق ذكره قال الشيخ الفوزان: ليس مع من قسَّم البدعة إلى بدعةٍ حسنة وبدعةٍ سيئةٍ دليلٌ؛ لأن البدع كلَّها سيئةٌ؛ لقوله ﷺ:

**«كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»** [رواه النسائي في سننه من حديث جابر بن عبد الله بنحوه، ورواه الإمام مسلم في «صحيحه بدون ذكر: **«وكل ضلالة في النار»** من حديث جابر بن عبد الله (١)].

وأما قوله ﷺ: **«مَن سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً»** [رواه الإمام مسلم في «صحيحه من حديث جرير بن عبد الله]؛ فالمرادُ به: من أحيا سنَّةً؛ لأنه ﷺ قال ذلك بمناسبة ما فعلَهُ أحد الصَّحابة من مجيئه بالصَّدقة في أزمةٍ من الأزمات، حتى اقتدى به الناس وتتابعوا في تقديم الصَّدقات. وأما قوله ﷺ: **«مَن سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً»** [رواه الإمام مسلم في «صحيحه من حديث جرير بن عبد الله]؛ فالمرادُ به: من أحيا سنَّةً؛ لأنه ﷺ قال ذلك بمناسبة ما فعلَهُ أحد الصَّحابة من مجيئه بالصَّدقة في أزمةٍ من الأزمات، حتى اقتدى به الناس وتتابعوا في تقديم الصَّدقات.

وأما قول عمر رضي الله عنه: «نعمتِ البدعةُ هذه»؛ فالمراد بذلك البدعة اللغويَّة لا البدعة الشرعيَّةُ؛ لأنَّ عمر قال ذلك بمناسبة جمعه الناس على إمام واحد في صلاة التَّراويح، وصلاة التَّراويح جماعة قد شرعها الرسول ﷺ؛ حيث صلاها بأصحابه ليالي، ثم تخلَّفَ عنهم خشية أن تُفرضَ عليهم، وبقي الناس يصلُّونها فرادى وجماعات متفرِّقة، فجمعهم عمر على إمام واحد كما كان على عهد النبي ﷺ في تلك الليالي التي صلاها بهم، فأحيا عمر تلك السُّنَّة، فيكون قد أعاد شيئًا قد انقطع، فيُعتبَرُ فعله هذا بدعة لغويَّة لا شرعيَّةً؛ لأنَّ البدعة الشرعية محرَّمة، لا يمكن لعمر ولا لغيره أن يفعلها، وهم يعلمون تحذير النبي ﷺ من البدع.

**سؤال ٥**: ما هو الدليل الشرعي على أن كل بدعة في الشرع ضلالة؟

الجواب: الدليل على هذا ما في صحيح مسلم من طريق: جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ عن أبيه عن جَابِرِ بن عبداللَّهِ قال: كان رسول اللَّهِ ﷺ إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حتى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يقول صَبَّحَكُمْ

وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أنا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**» وَيَقْرُنُ بين إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ، فإن خَيْرَ الحديث كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ - ثُمَّ يقول- أنا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ من نَفْسِهِ؛ من تَرَكَ مَالًا فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أو ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ**».

**سؤال ٦**: ما أقسامها من حيث إخلالها بالدين؟

الجواب: هي إما بدع مكفرة أو غير مكفرة.

**سؤال ٧**: اجعل ضابطًا لكل قسم، ومثل له؟

الجواب: القسم الأول مثل: جعل الشيخ حافظ الحكمي لها ضابطًا فقال: وضابطها من أنكر أمرًا مجمعًا عليه متواترًا من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل، والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عز وجل، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وكلم موسى تكليمًا وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه، وغير ذلك من الأهواء، ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه، فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى عدو له، وآخرون مغرورون ملبس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم، وإلزامهم بها. اهـ بلفظه.

القسم الثاني: وكذلك هذا القسم جعل الشيخ حافظ الحكمي لها ضابطًا فقال: هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيء بما أرسل الله به رسله، كبدعة المروانية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يقروهم عليها، ولم يكفروهم بشيء منها ولم ينزعوا يدًا من بيعتهم لأجلها كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها، وسبهم بعض كبار

الصحابة على المنابر، ونحو ذلك مما لم يكن منهم عن اعتقاد شرعي، بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية. اهـ بلفظه.

**سؤال ٨**: اذكر تقسيمًا آخر من حيث أصلها أو منشئها؟

الجواب: نعم، جعل لها العلماء قسمين من هذه الحيثية مثل ما فعل الشاطبي في الاعتصام، وهذان القسمان هما:

١) بدعة حقيقية: وهي ما ليس لها أصل في الشرع قلت: مثل بدعة المولد فلا يعلم لها أصل شرعي.

٢) بدعة إضافية: وهي ما لها شائبتان: من وجه سنة من حيث أصلها، ومن وجه بدعة من حيث ما أضيف لها من حال أو كيفية ونحوها قلت: مثل: بدعة الذكر الجماعي، فلها أصل من حيث الذكر في عمومه، فمنه ما هو مطلق ومقيد، ولكن أضيفت لها كيفية بدعية وهي الذكر على هيئة جماعية لم يأت بها الدليل الشرعي والله أعلم.

**سؤال ٩**: اذكر تقسيمًا آخر للبدع؟

الجواب: قسَّمها بعض العلماء (كالشاطبي) أيضًا إلى قسمين: بدع في العبادات وهو متفق عليه، وبدع في العادات وهو مما اختلف فيه. وبعضهم (كالحكمي) سماها تسمية أخرى فقال: بدع في العبادات وبدع في المعاملات (وانظر الاعتصام للشاطبي وأعلام السنة للحكمي).

**سؤال ١٠**: وضح القسم الأول والذي يقع في العبادات؟

قسم الشيخ حافظ الحكمي ما يقع في العبادات إلى قسمين فقال:

**الأول**: التعبد بما لم يأذن الله أن يُعبد به البتة، كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرهما مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الانفال: ٣٥].

**الثاني**: التعبد بما أصله مشروع، ولكن وضع في غير موضعه ككشف

الرأس مثلًا هو في الإحرام عبادة مشروعة، فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غير ما تشرع فيه كالصلوات النفل في أوقات النهي، وكصيام يوم الشك، وصيام العيدين، ونحو ذلك.

**سؤال ١١**: وضح القسم الثاني الذي يقع في المعاملات؟

قال الشيخ الحكمي: هي اشتراط ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله، كاشتراط الولاء لغير المعتق كما في قصة بريرة لما اشترط أهلها الولاء؛ قام النبي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فما بال رجال يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله، فأيما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق ما بال رجال منكم يقول أحدهم: اعتق يا فلان ولي الولاء، إنما الولاء لمن أعتق**». وكذلك كل شرط أحل حرامًا، أو حرم حلالًا.

**سؤال ١٢**: ما هو قول الشاطبي الذي رجحه حول تقسيم البدعة إلى عبادة وعادة؟

قال الشاطبي حول هذه المسألة: والصواب في المسألة طريقة أخرى وهي تجمع شتات النظرين، وتحقق المقصود في الطريقتين، وهو الذي بنى عليه ترجمة هذا الباب فلنفرده في فصل على حدته والله الموفق للصواب.

## فصل

**أفعال المكلفين - بحسب النظر الشرعي فيها - على ضربين:**

**أحدهما**: أن تكون من قبيل العبادات. **والثاني**: أن تكون من قبيل العادات؛ فأما الأول فلا نظر فيها ها هنا، وأما الثاني - وهو العادي - فظاهر النقل عن السلف الأولين أن المسألة مختلف فيها: فمنهم من يرشد كلامه إلى أن العاديات كالعباديات، فكما أنّا مأمورن في العبادات بأن لا نحدث فيها، فكذلك العاديات وهو ظاهر كلام محمد بن أسلم حيث كره في سنة العقيقة مخالفة من قبله في أمر عادي وهو استعمال المناخل مع العلم بأنه معقول المعنى؛ نظرًا منه - واَلله أعلم - إلى أن الأمر باتباع الأولين على العموم غلب عليه جهة التعبد، ويظهر أيضًا من كلام من قال: أول ما أحدث الناس بعد رسول الله ﷺ المناخل. ويحكى عن الربيع بن أبي راشد أنه قال: لولا أني أخاف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت. والسكنى عادي بلا إشكال، وعلى هذا الترتيب يكون قسم العاديات داخلًا في قسم العباديات، فدخول الابتداع فيه ظاهر، والأكثرون على خلاف هذا، وعليه نبني الكلام فنقول: ثبت في الأصول الشرعية أنه لا بد في كل عادي من شائبة التعبد؛ لأن ما لم يعقل معناه على التفصيل من المأمور به أو المنهي عنه فهو المراد بالتعبدي وما عقل معناه وعرفت مصلحته أو مفسدته فهو المراد بالعادي، فالطهارات والصلوات والصيام والحج كلها تعبدي، والبيع والنكاح والشراء والطلاق والإجارات والجنايات كلها عادي؛ لأن أحكامها معقولة المعنى، ولا بد فيها من التعبد إذ هي مقيدة بأمور شرعية لا خيرة للمكلف فيها كانت اقتضاء أو تخييرًا؛ فإن التخيير في التعبدات إلزام كما أن الاقتضاء

إلزام - حسبما تقرر برهانه في كتاب الموافقات - وإذا كان كذلك فقد ظهر اشتراك القسمين في معنى التعبد، فإن جاء الابتداع في الأمور العادية من ذلك الوجه صح دخوله في العاديَّات كالعباديات وإلا فلا، وهذه هي النكتة التي يدور عليها حكم الباب، ويتبين ذلك بالأمثلة، فمما أتى به القرافي وضع المكوس في معاملات الناس فلا يخلو هذا الوضع المحرم أن يكون على قصد حجر التصرفات وقتًا ما أو في حالة ما لنيل حطام الدنيا على هيئة غصب الغاصب وسرقة السارق وقطع القاطع للطريق، وما أشبه ذلك أو يكون على قصد وضعه على الناس كالدين الموضوع والأمر المحتوم عليهم دائمًا أو في أوقات محدودة علي كيفيات مضروبة، بحيث تضاهي المشروع الدائم الذي يحمل عليه العامة ويؤخذون به، وتوجه على الممتنع منه العقوبة كما في أخذ زكاة المواشي والحرث وما أشبه ذلك.

فأما الثاني فظاهر أنه بدعة؛ إذ هو تشريع زائد وإلزام للمكلفين يضاهي إلزامهم الزكاة المفروضة والديات المضروبة والغرامات المحكوم بها في أموال الغصاب والمتعبدين، بل صار في حقهم كالعبادات المفروضة واللوازم المحتومة أو ما أشبه ذلك، فمن هذه الجهة يصير بدعة بلا شك؛ لأنه شرع مستدرك وسن في التكليف مهيع، فتصير المكوس على هذا الفرض لها نظران: نظر من جهة كونها محرمة على الفاعل أن يفعلها كسائر أنواع الظلم، ونظر من جهة كونها اختراعًا لتشريع يؤخذ به الناس إلى الموت كما يؤخذون بسائر التكاليف، فاجتمع فيها نهيان؛ نهي عن المعصية، ونهي عن البدعة، وليس ذلك موجودًا في البدع في القسم الأول، وإنما يوجد به النهي من جهة كونها تشريعًا موضوعًا على الناس أمر وجوب أو ندب؛ إذ ليس فيه جهة أخرى يكون بها معصية، بل نفس التشريع هو نفس الممنوع. اهـ بلفظه.

**سؤال ١٣**: من يوصف بالبدعة؟

كل من أحدث في دين الله ما لا دليل عليه من كتاب أو سنة (صحيحة)

سواء.

قال الشيخ الفوزان: السَّلفُ لا يبدِّعون كل أحد، ولا يُسرفون في إطلاق كلمة البدعة على كل أحد خالف بعض المخالفات، إنما يصفون بالبدعة من فعل فعلًا لا دليل عليه يتقرَّبُ به إلى الله؛ من عبادة لم يشرَعها رسول الله ﷺ؛ أخذًا مِن قوله ﷺ: «**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا؛ فهو رَدّ**» [رواه الإمام مسلم في «صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها]، وفي رواية: «**مَن أحدثَ في أمرنا ما ليس منه؛ فهو رَدّ**» [رواه الإمام البخاري في «صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها].

فالبدعة هي إحداث شيء جديد في الدِّين، لا دليل عليه من كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ، هذه هي البدعة.

**سؤال ١٤**: ما هي أهم مفاسدها؟

مفاسدها كثيرة جدًّا ومن أهمها: ما ذكره الشيخ الفوزان فقال:

فأمر البدع أمر خطير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لأنها:

١- تقضي على السُّنن.

٢- وتفسد الدين.

٣- وتغضب الرب سبحانه، لأنها من شريعة الشيطان.

**سؤال ١٥**: اذكر بعض أقوال السلف في ذم البدع وأهلها؟

قد تقدمت بعض الأدلة على النهي عن البدع، وهذه بعض أقوال السلف في ذمها:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لعدي بن أرطاة حين كتب له يستشيره في بعض القدريه فكتب إليه:

أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته وكفوا مؤنته، فعليك بلزوه

السنة فإن السنة إنما سَنَّها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق؛ فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ قد كفوا، وهم كانوا على كشف الأمور أقوى وبفضل كانوا فيه أحرى، فلئن أمر حدث بعدهم ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سننهم ورغب نفسه عنهم، إنهم لهم السابقون؛ فقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مُقَصِّر وما فوقهم محسر، لقد قصَّر عنهم آخرون فقلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

وقال أبو عمرو الأوزاعي رحمه الله:

«عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول» لمعة الاعتقاد لابن قدامة.

(وانظر تفصيلًا: الإبانة الكبرى، والصغرى، وأصول اللالكائي، والسنة لعبد الله بن أحمد والشريعة للآجري وغيرها).

**سؤال ١٦**: ما هي أظهر علامات أهل البدع؟

الجواب: قلت: لهم علامات كثيرة جدًا، وأهمها ما ذكره الشيخ ابن عثيمين حيث قال رحمه الله في شرحه للمعة:

**لأهل البدع علامات منها:**

١- أنهم يتصفون بغير الإسلام والسنة، بما يحدثونه من البدع القولية، والفعلية، والعقيدية.

٢- أنهم يتعصبون لآرائهم، فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم.

٣- أنهم يكرهون أئمة الإسلام والدين.

**سؤال ١٧**: ما هو الهجر وما حكم هجر أهل البدع مع الأدلة؟

هجر أهل البدع: أي ترك مجالستهم والسلام عليهم وزيارتهم ونحوها.

وحكم الهجر يكون بحسبه، فإن وجد أن المصلحة هي دعوتهم للسنة فلا بأس، بشرط أن يكون صاحب علم، وأن لا يتأثر بهم، وأن لا يكون مصاحبًا

لهم في ذهابهم وإيابهم ودروسهم وطول مجالسة لهم ونحوها ويقول أنا أتألفهم! فهذا ولا شك ليس من التأليف بحال، بل هو تمييع للدين والله المستعان.

وإن رأى أن المصلحة هي الهجر؛ هجرهم، ولكن بالضوابط الشرعية المرعية.

بمعنى: أن لا تكون على طريقة أهل الغلو أو على طريقة أهل الإفراط.

قال الشيخ ابن عثيمين حول هذا الموضوع في شرحه للمعة:

الهجران مصدر هجر وهو لغة: الترك.

والمراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.

وهجران أهل البدع واجب؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] ولأن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوبًا؛ لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وهذا قد يكون بالمجالسة، والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة والمكاتبة، ومن هجر أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب لقوله ﷺ في الدجال: «**من سمع به فلينأ عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**» رواه أبو داود (٢٦٨). قال الألباني: وإسناده صحيح.

لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به وكان قادرًا على الرد عليهم، بل ربما كان واجبًا؛ لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب

إلا به فهو واجب.

**٧٢ هل من نصيحة مختصرة لطالب العلم؟**

**الجواب: نعم، أقول:**

ينبغي على طالب العلم أمور أهمها:

١- ينظر في علمه، ويراجع ما استفاده من شيوخه أولًا بأول، وإلا فإن العلم إن تُرك أيامًا يُنسى، وكما جاء عن أبي زرعة إن تركه أيامًا لبِّس عليه.

٢- الجد والاجتهاد، فلا ينبغي أن يفوت على نفسه الخير بل يحاول أن يستفيد كل يوم ولو فائدة ويقيدها كتابة لحديث: «قيدوا العلم بالكتابة» فلا يكفيه العلم سماعًا فقط. قال لي بعض مشايخي: «اقرأ كل شيء (ولعلي أضبطها فأقول: إلا كتب الشر من شرك أو بدعة ونحوها) واكتب أحسن ما تقرأ واحفظ أحسن ما تكتب».

٣- ينوع مشايخه فلا يعرف إلا بواحد، بل يعدد شيوخه، وإذا فعل هذا استفاد خيرًا كثيرًا وحصل ملكة النقد العلمية.

٤- من شروط شيخه العقيدة السلفية والمنهج الصحيح وإلا فليتركه ولا يتعلم عليه ولو لم يكن العلم إلا عنده - على الصحيح عندي- فالله يعوِّضه خيرًا منه، ومن مفاسد الدراسة عليه: أنه تكثر سواده ويأخذ من سمته ويسكت عن البراء منه ومن منهجه، فهل يستطيع طالب العلم أن يقول مثل ما قال وكيع في شيخه الحسن بن صالح بن حَي: حدثنا شيخنا الحسن عياذًا بالله! ثم وجوده عنده شبهة، وأي شبهة له، وأيضًا فهل يأمن أن ينحرف في أمر عقيدة أو منهج؟!

**٧٣ هل من كلمة مختصرة حول التحذير مما يسمى بالبرمجة العصبية اللغوية؟**

**الجواب: الحمد لله، أقول وبالله التوفيق:**

١- مصادرهم العلمية هي الغرب وكتبهم وآراؤهم

٢- مصدر تلك الآراء في أصلها عن الديانات الصينية والهندية تأثر بها الغربيون، ثم انتقلت لبلاد المسلمين.

٣- ظاهرها خير في بعض الأماكن ونهاياتها شر مستطير.

٤- تقوم في الأصل على تعظيم العقل ونفخه كثيرًا، وبالذات العقل الباطن.

٥- استمدت علومها من الفلسفة والبحوث النفسية، وجمعت من كل علم خطأً أو صوابًا.

٦- وهي ليست علمًا على الصحيح بل أشبه بـ:

١- الحوارات الفلسفية.

٢- الحكايات.

٣- الإيحاءات.

٤- التخيلات.

٧- أماكنهم في بلادنا في الدورات البرمجية العصبية، ولها عدة مسميات وهي البرمجة نفسها، منها:

ابْنِ ثقتَكَ بنفسك!

أنا أَقدِر! وقد يكررها عدة مرات.

أنا أستطيع أعمل! . . . إلخ تلك الترهات.

وكما ترون تعظيم العقل والتدخل في قضاء الله وقدره بل ومصادمته.

وهي أمور تتدخل في العقيدة شاءوا أم أبوا، وقد يكون من يدرسها في بلاد الإسلام مخدوعين. وقد انتهى بأحدهم في بلادنا أن نقول: أنا أمشي على الجمر!!

بل هناك دورات قامت ببلادنا سموها: كيف يمكنك المشي على الجمر؟

وهناك دورات عدة منها في بعض البلاد نظموها كأربع دورات؛ الدورتان

الأخيرتان منهما واضحة لكل أحد مخالفاتها للمعتقد الصحيح للمسلم، وإلى الله المشتكى! حتى إن بعض العوام علموا هذا وقاطعوا منها الدورتين الأخيرتين، ومنها ما يسمى بالإيحاء والتنويم ونحوهما.

٨- أصل القائمين عليها - ومنهم مدربين وغيرهم- هم في الغالب أناس فشلوا في دراساتهم، ولهم أحوال فكرية معينة وتعب نفسي، وكثير منهم كانوا مرضى نفسانيين - كما يقال - وصاروا بعد ذلك مدربين في هذه البرمجة.

وقد دخلها أيضًا من يتسمون زورًا وكذبًا طلاب علم شرعيين غفلوا عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وانطلقوا لكتب بدأوا بها مثل كتاب: (دع القلق وابدأ الحياة). فقالوا: تلك كتب سهلة على الناس نبدأ بها ثم نتألفهم لكتب الشريعة.

وها هم دخلوا فيها وما خرجوا، بل دخلوا بعلوم غريبة على أهل الإسلام، كحال اليونانيين والإغريق أدخلوا علوم المنطق والفلسفة إلى بلاد المسلمين، وذلك حين قاموا بالترجمة عرب في عهد المأمون.

٩- مما يستخدمونه ما يسمونه استمداد الطاقة عن طريق الأهرامات وغيرها، وهناك أناس يقومون بمحاضرات في هذا الباب، وعلاج الأمراض ونحوها عن طريق الأهرامات وغيرها، وبعض المواقع أيضًا وضعت كلمة: أَقْدِرْ. وذكروا بموقعهم أن هناك حلقة أو سوارًا للأسف يباع في بعض الأماكن مكتوبًا عليه: أقدر. وهذا السوار عبارة عن شماغ وعليه عقال وكتبوا عليه (أقدر).

وكان ممن يستخدمه طالبات في تحفيظ القرآن، وقلن أن دعوتهن نجحت حين استخدموا هذا السوار، مثل استحداثهم سوار ابن سينا فهو من هذا الباب، وهو عبارة عن ولوج للشرك الأصغر ثم هو طريق للأكبر، وينتهي بهم إلى السحر والشعوذة.

وقد أدخلوا هذا الهراء كل علم شرعي وغير شرعي، مثل تحفيظ القرآن،

فأحد المقرئين الكبارأدخله في تعليمه القرآن، وقد سُمِع مرة وهو يقول: أقدر أقدر يرددها عشر مرات. والله المستعان.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن أراد التوسع فقد توسعت في أماكن عديدة في الكلام عنها والله الموفق.

**٧٤ هل العالم السلفي يزل في المسائل أم لا؟ وكيف يكون موقف السني من زلة العالم؟**

**الجواب:**

نعم، العالم السلفي الذي أصوله سلفية قد يخطئ في أمور من الدين مثل:

أمثلة من الأسماء والصفات، اجتهد فلم يتضح له فيها رأي أهل السنة، ليس عن معاندة لهم وإنما لشبهة عرضت عليه مثلًا وهو في باقي الباب على أصولهم ويقرر تقريرهم، مثل ما حصل من ابن قتيبة رحمه الله في النزول، ومثل ابن خزيمة في الصورة، ومثل شريح وابن منده وابن عبد البر وغيرهم.

فحينما يأتي العالم لموطنها، وجاء ذكره رد على قوله الذي أخطأ فيه، ويقال زل العالم في كذا ولا يتابع عليه ولكن لا يبدع.

ولو أفرد بالرد على تلك المسألة فلا حرج كما فعل بعض أهل العلم، ولكن لا يشنع على المخالف والله أعلم.

إلا أن المسألة أحيانًا قد تستدعي ردًّا يشتد فيه على المخالف لأهمية المسألة وعظم المخالفة فيها، وهذا ما قد نراه من شدة بعض علماء السنة قديمًا وحديثًا على بعض مثل بعض ردود الشيخ التويجري رحمه الله.

**وهذا جواب آخر بينت فيه لغة الأدب في الردود بين أهل السنة بخلاف ما عليه اليوم السفهاء والله المستعان.**

**قلت فيه:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فإن من الأمور المهمة بين أهل السنة في باب الردود ما يسمى بلغة الأدب في الحوار والرد. وإني أحببت أن أكتب فيها من زمن بعيد، وقد رأيت في زماننا تطاولًا كبيرًا على ثقات علماء أهل السنة؛ تجريحًا وذمًّا، وكأن هذا العالم لا شيء يذكر عند الراد عليه إلا هذه، أو يرد عليه وكأنه سفيه من السفهاء ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه المسائل أحببت المشاركة بها في هذا الباب، وقد سميت المقال:

**لغة الأدب في الردود بين أهل السنة:**

فأقول وبالله التوفيق:

١- حين نرد على عالم من علماء السنة أو طالب علم سلفي؛ فلا بد من صيغة مؤدبة جدًّا في الرد. ومنها:

١- أن ننتقي العبارات الملائمة جدًّا، وأن نعلم أن العالم وطالب العلم لم يقصد ذلك الخطأ:

مثل رد شيخنا ابن باز على الألباني حين قال في ثلاث رسائل في الصلاة:

«وما قاله أخونا الشيخ العلامة ناصر الدين في مسألة كذا ففيه نظر» بنحو ما تقدم، فانظر هنا أمورًا:

١- إجلاله للشيخ.

٢- حفظ مكانته.

٣- انتقاء عبارته.

٤- تخطئة الخطأ ممن كان، فالمعتبر شرع الله، وقد كانت هناك اختلافات في مسائل بين الشيوخ الألباني وابن باز وبين الألباني وابن عثيمين وبين ابن باز وابن عثيمين، ولم يكن أحدهم يشتد على الآخر. رحم الله

الجميع. ولكنه يرد وبلطف.

وفي السلسلة الخامسة رد الشيخ الألباني على الشيخ ابن عثيمين في مسألة رفع الإصبع بين السجدتين وفي التشهد، وهذا رأي الشيخ ابن عثيمين رحمه الله يرى رفع الإصبع مطلقًا فماذا قال الألباني حين رد: وأنا أعجب من بعض فضلاء علماء عصرنا كيف لا يحمل المجمل على المفصل... إلخ.

وانظر هنا أمورًا أيضًا:

١- إجلاله الشيخ.

٢- حفظ مكانته، بل في مكان آخر جعله هو ابن باز من النفر القليل في الأرض الذي يصح أن يقال عنهم علماء.

٣- شد في الرد نوعًا ما لكن لم يسم الشيخ.

٤- فهذا ولا شك أدب رفيع في الرد، لكن لا يمنعه أن يقول الحق.

٢- وإن الواحد منا والله حين يخطئ السلفي يحاول أن يحمله على كل الأعذار الممكنة ما وجد إلى ذلك سبيلًا كما جاء في الآثار السلفية، فيقول في رده له:

لعلك تقول كذا، وقد يكون تقصد كذا. والسبب هو معرفته بمكانة الشيخ وعلمه، وليس هو من هؤلاء الذين يسقطون الشيخ بالكلمة والكلمتين والخطأ والخطأين، وقد قال الذهبي في الميزان وغيره من كتبه: «ومن لا يَهِم؟» إذًا الوهم حاصل والخطأ حاصل، والنصح واجب للجميع، ولكن اختر الطريقة الفُضلى ليتقبل المنصوح وليرضى القراء ما نبهت عليه. فلا يكون الأمر هو السعي لإسقاط العالم السلفي الثقة. قال الشيخ مقبل: «العلام يخطئ ويصيب ويعلم ويجهل...».

وانظر مثالًا لذلك حين سئل العالم الفقيه: ابن عثيمين رحمه الله عن أخيه العالم المحدث: الألباني وأن قومًا قالوا عنه مرجئ فماذا رد به عليهم؟

قال: القائل لهذا إما أنه:

١- لا يعرف الألباني.

٢- وإما أنه لا يعرف الإرجاء.

وهنا نجد أن الشيخ ابن عثيمين يعرف مكانة الألباني من السلفية ويعرف علمه وفضله. ونمى الشيخ تتبع الجهال الأغمار لهذا العلم يريدون إسقاطه وغيره، ولكن الشيخ درى ما يسعون إليه، فرد عليهم ردًا يبقى أثرًا قويًا في تلك المسألة بحمد الله فمن طعن في الألباني فليطعن في المزكي له وهو ابن عثيمين فهل هم قادرون؟ لأن الشيخ مدح على هذا المنهج مرجئًا فهو من أهل البدع، ومن امتدح أهل البدع فيلحق بهم فهل هم قائلون بهذا؟

٣- وإن وجد من العالم أو طالب العلم ما لم يشف عليله أو يروي غليله، أو لم تعجبه طريقته: أثنى على علمه في الجملة ودعا له بالخير والمزيد، فمثلًا يقول: «وددت لو أنك استقصيت كذا أو فعلت كذا أيضًا لكان خيرًا لنا كثيرًا، وفقك الله وزادك حرصًا...» وهذا يعطيه دفعًا أكبر للبيان ولا يثبطه ويقعده عن الإفادة والله المستعان.

٤- قد يرد العالم السلفي على عالم سلفي آخر فيشتد بالفعل في الرد على ألفاظ استخدمها العالم الآخر لأمور ظهرت لذلك العالم الذي رد على أخيه، ومع ذلك فلا يزال يكن له بالود والاحترام ويراه مرجعًا في العلم الشرعي، ومن ذلك: تبديع الشيخ الألباني لفعل القبض بعد الركوع، ومع ذلك يقول: أنا إن صليت وراء عالم مجتهد كابن باز وفعلها لفعلت كما فعل؛ لحديث: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به**» وابن باز عالم مجتهد فَعَلَها عن اجتهاد منه.

ومثالها تخطئة الشيخ مقبل لفتاوى الشيخين ابن باز وابن عثيمين في بعض تزكياتهم للجمعيات. فقال الشيخ مقبل: «فإن كان صدر من الشيخين تزكية فليتراجعا كما تراجعت عندما ظهر لي أمرهم في قضية الخليج، وظهر لي عداؤهم في اليمن، ومن رؤوسهم: عبدالمجيد الريمي، ومحمد البيضاني، وعبدالله بن فيصل الأهدل، أصبحوا يسخرون من إخوانهم، فلو قرأت قصائد

عبدالمجيد لوجدتها سنيّة، والآن تميّعوا وضاعوا.

فأنا أنصح المشايخ أن يتراجعوا عن تزكيتهم، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ۝١٠٧﴾ [النساء: ١٠٧]، ويقول: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ۝٤٩﴾ [النساء: ٤٩]، ويقول في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ .[النجم: ٣٢]

ومنها ردود الشيخ التويجري الشديدة على الشيخ الألباني في مجموع ردوده، والعكس أيضًا، ومع ذلك التقَيا في الرياض أحسن لقاء، والشيخ التويجري يثني على الألباني والحمد لله ولم يسعَ يومًا لإسقاطه.

## ٧٥ اذكر بعض محاسن الدين الإسلامي؟

**الجواب: هذه بعض محاسن الدين الإسلامي أنقلها عن كتب الشيخ السلمان رحمه الله حيث قال:**

فهذه انتقاءات من كتاب محاسن الدين للسلمان رحمه الله نسختها لكم للفائدة، قال رحمه الله:

ومن محاسن الإسلام أن الإنسان إذا ابتلي بشرير من الأشرار، أو فاجر من الفجار، أو محب للإجرام، ينبغي أن يحذره ويبتعد عن شره، ويداريه ويتجنبه ما أمكن، قال أبو الدرداء: إنا لنبش في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتلعنهم، ومعنى هذا مداراة الأشرار الذين لا تقدر على ردعهم والإنكار عليهم، لخوفك من شرهم وأذيتهم، وإجرامهم، وتنكر بقلبك.

ومن محاسن الإسلام الأمر بإصلاح ذات البين، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة متظاهرة.

ومن محاسنه: الأمر بستر عورات المسلمين، وعيوبهم ونقائصهم، قال ﷺ: **«ومن ستر مسلمًا ستره الله»** وقال ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه، ولم**

**يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم»** الحديث، وتقدم.

ومن محاسن الإسلام إدخال السرور على قلب المسلم، ومساعدة المحتاج، قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» البخاري (١/ ١٤) .

وقال: «**ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته**». البخاري (٢/ ٨٦٢) .

ومن محاسن الإسلام توقير المسلم، ولا سيما ذي الشيبة، ورحمة الصبيان، قال ﷺ: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا**»، الحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ١٠٧) وأحمد (٢/ ٢٠٧) والحديث ضعَّفه الهيثمي فى مجمع الزوائد (٨/ ١٤) وضعَّفه الألباني فى ضعيف الترمذي (ح١٥). وقال ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**» الحديث. رواه أبو داود (٤/ ٢٦١) وقال عنه الألباني في تحقيقه على سنن أبي داود: حسن صحيح (ح٤٨٤٣).

ومن محاسن الإسلام النهي عن الفحش، وبذاءة اللسان، قال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعَّان، ولا اللَّعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء**». رواه ابن حبان في صحيحه (١/ ٤٢١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (ح١٩٧٧).

ومن محاسن الإسلام النهي عن التكلم سرًّا بين اثنين مع وجود ثالث، من أجل أن ذلك يحزن الثالث، فيظن أنهم يتناجون به، فهذا ينافي الأدب، وكذلك ليس من الأدب أن تتحدث بلغة أجنبية، إذا كان هناك من لا يعرفها، قال ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه**». صحيح مسلم (٤/ ١٧١٨)

ومن محاسن الدين الإسلامي أن لا يتدخل الإنسان فيما لا يعنيه وهذه من جوامع كلمه ﷺ، كما في الحديث: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» [صحيح ابن حبان (١/ ٨٦٦) وصححه الألباني في سنن الترمذي (ح٢٣١٧) أخذه بعضهم وصاغه بعبارة: (ابحث عن عملك الخاص)، ولو تتبع المسلمون إرشادات نبيهم، ونصائحه ﷺ لاستراحوا وأراحوا غيرهم، ولو تتبعت أكثر المشاكل،

والمنازعات والمخاصمات والمجادلات، لوجدت سببها الوحيد التدخل فيما لا يعني.

ومن محاسن الدين الإسلام النهي والتحذير عن الجلوس في الطرقات، لما في ذلك من التعرض لما لا ينبغي، ولما يلزم الإنسان القيام به، وربما لم يقم به من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم، وردع الظالم وذلك نصره، وإعانة المسلم، وغض البصر، ورد السلام، وكف الأذى.

ومن محاسن الدين الإسلامي أن من استعاذنا بالله علينا أن نعيذه، وأن من سألنا بالله نعطيه، ونكافئ من صنع إلينا معروفًا إن استطعنا، فإن لم نستطع ندعو له أن يجزيه الله جزاء حسنًا، على ما أسداه إلينا من المعروف، عملًا بالحديث: «**من استعاذكم بالله فأعيذوه**» الحديث.

ومن محاسن الدين الإسلامي أن تنصف من نفسك، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتضع نفسك موضع إخوانك المسلمين، وتعاملهم المعاملة التي تحب أن يعاملوك بها، وتؤدي حقوقهم... قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، وقال ﷺ: «**طعام الاثنين يكفي الثلاثة**». وفي الحديث الآخر: «**ومن كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له**» فذكر من أصناف المال ما ذكر، قال أبو سعيد: حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. رواه مسلم.

ومن محاسن الإسلام وأخلاقه السامية، أن يصون الإنسان عرض أخيه المسلم، ونفسه وماله من ظلم أصابه بقدر استطاعته، ويرد عنه الظلم والعدوان، ويدافع ويناضل عنه حسب قدرته، فروى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رجلًا نال من رجل عند رسول الله ﷺ، فرد عنه رجل، فقال النبي ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه، كان له حجابًا من النار**» وورد عنه ﷺ أنه قال: «**من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» رواه الترمذي.

ومن محاسن الإسلام الأمر بالتوسط بين البخل والإسراف، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

[الإسراء: ٢٩]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

ومن محاسن الإسلام: الحث على الصبر بأنواعه الثلاثة:

الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة.

ومن محاسن الإسلام: العطف على الضعفاء، والشفقة على الفقراء، والرأفة باليتامى، والخدم والعبيد والإماء، والإحسان إليهم، ودفع الأذى عنهم، وحسن معاملتهم، والتواضع معهم، وملاطفتهم وخفض الجناح لهم، ولين الجانب معهم. قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: ٢١٥]، وقال: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضحى: ٩، ١٠]، وقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١- ٣].

ومن محاسن الدين الإسلامي الرأفة والرحمة والشفقة، لا القسوة والغلظة والتعذيب، حتى في حق الحيوانات البهيمية، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**عُذِّبَت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**» متفق عليه.

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعًا: «**أن رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها، وعلى البئر كلب يلهث من العطش، فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه، فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة**».

وروى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ مر على حمار قد وسم في وجهه فقال: «**لعن الله الذي وسمه**».

## ٧٦ اذكر أهم عقائد الرافضة الملاعين؟

**الجواب: أقول:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، وبعد، فهذا المنتقى من اختصاري: لله ثم للتاريخ (ما يهم عقائد الرافضة في الكتاب):

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد، فهذا منتقى من التلخيص لكتاب «لله ثم للتاريخ» فيما يتعلق بعقائدهم.

**عبد الله بن سبأ:**

وقال سعد بن عبد الله الأشعري القمي في معرض كلامه عن السبئية: «السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي وابن أسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم» (المقالات والفرق)، (٢٠).

**الحقيقة في انتساب الشيعة لأهل البيت:**

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: «لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد» (الكافي/ الروضة ٨/ ٣٣٨).

وقال الإمام الحسين رضي الله عنه في دعائه على شيعته:

«اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقًا، واجعلهم طرائق قددًا، ولا ترض الولاة عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا».

(الإرشاد للمفيد ٢٤١).

**طعن الشيعة في آل البيت:**

عن أمير المؤمنين رضي الله عنه إن عُفيرًا - حمار رسول الله صلى الله عليه وآله- قال له: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله- إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه: «أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار» (أصول الكافي ١/ ٢٣٧).

عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: «أُتِيَ عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار كانت تهواه، فأخذت بيضة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها فقام علي فنظر بين فخذيها فاتهمها» (بحار الأنوار (٤٠/ ٣٠٣).

**المتعة وما يتعلق بها:**

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتَّع ثلاث مرات زاحمني في الجنان» (من لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٦٦).

٤- وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال:

«إن المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا» (من لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٦٦).

أجازوا التمتع حتى بالهاشمية، كما روى ذلك الطوسي في (التهذيب ٢/ ١٩٣).

روى الكليني في (الفروع ٥/ ٤٦٣)، والطوسي في (التهذيب ٧/ ٢٥٥)، أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام:

«الجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل؟ فقال: نعم إلا أن تكون صبية تخدع. قيل: وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: عشر سنين».

**إعارة الفروج:**

روى الطوسي عن محمّد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت:

«الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به له ما أحل له منها» (الاستبصار ٣/ ١٣٦).

وروى الكليني والطوسي عن محمّد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا محمّد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجت فارددها إلينا» (الكافي)، (الفروع ٢/ ٢٠٠)، (الاستبصار ٣/ ١٣٦).

**اللواطة بالنساء:**

روى الطوسي أيضًا عن موسى بن عبد الملك عن رجل قال: «سألت أبا الحسن الرضا رضي الله عنه عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها فقال: أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ فقد علم أنهم لا يريدون الفرج) (الاستبصار ٣/ ٢٤٣).

وروى الطوسي عن علي بن الحكم قال: سمعت صفوان يقول: قلت للرضا عليه السلام: «إن رجلًا من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحيى منك أن يسألك، قال: ما هي؟ قال: للرجل أن يأتي امرأته في دبرها؟ قال: نعم ذلك له» المصدر السابق.

**تحليلهم اللواط بالرجال:**

رواية للإمام جعفر الصادق عليه السلام، إذ جاءه رجل يسافر كثيرًا ويتعذر عليه اصطحاب امرأته أو التمتع في البلد الذي يسافر إليه، بحيث أنه يعاني مثلما تعاني أنت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إذا طال بك السفر فعليك بنكح الذكر».

وهناك سيد من علماء الحوزة مشهور باللواطة، رأى صبيًا يمشي مع سيد آخر من علماء الحوزة أيضًا، فسأله: من هذا الصبي الذي معك؟

فأجابه: هذا ابني فلان.

فقال له: لم لا ترسله إلينا لنقوم بتدريسه وتعليمه كي يصبح عالمًا مثلك؟

فأجابه ساخرًا: أيها السافل الحقير أتريد أن آتيك به لتفعل به (كذا

وكذا)؟!

**الخمس:**

عن ضريس الكناني قال أبو عبد الله عليه السلام: من أين دخل على الناس الزنا؟

قلت: لا أدري جعلت فداك، قال: من قبل خمسنا أهل البيت إلا شيعتنا الأطيبين فإنه محلل لهم لميلادهم (أصول الكافي ٢/ ٥٠٢) شرح الشيخ مصطفى.

عن عمر بن يزيد قال: رأيت مسمعًا بالمدينة، وقد كان حمل إلى أبي عبد الله تلك السنة مالًا فرده أبو عبد الله.. إلى أن قال: يا أبا سيار قد طيبناه لك، وأحللناك منه فضم إليك مالك وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا. (أصول الكافي ٢/ ٢٦٨).

ثم قال: «إن الأئمة قد أحلوا الخمس في زمان الغيبة فضلًا وكرمًا للشيعة خاصة» انظر كتاب (المراسيم ٦٣٣).

**الكتب السماوية:**

**١- الجامعة:**

عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: أنا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟!

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذارعًا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإملائه من فلق فيه وخط علي عليه السلام، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخد.. إلخ انظر (الكافي ١/ ٢٣٩)، (بحار الأنوار ٢٦/ ٢٢).

**٢- صحيفة الناموس:**

عن الرضا عليه السلام في حديث علامات الإمام قال: وتكون صحيفة

عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة. انظر (بحار الأنوار ٢٥/ ١١٧)، (ومجلد ٢٦ ففيه روايات أخرى).

**٣- صحيفة العبيطة:**

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: وايم الله! إن عندي لصحفًا كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، ما لها في دين الله من نصيب (بحار الأنوار ٢٦/ ٣٧).

**٤- صحيفة ذؤابة السيف:**

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة (بحار الأنوار ٢٦/ ٥٦).

**٥- صحيفة علي وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف:**

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثًا أو آوى محدثًا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا (بحار الأنوار ٢٧/ ٦٥، ١٠٤/ ٣٧٥).

**٦- الجفر: وهو نوعان: الجفر الأبيض والجفر الأحمر:**

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض قال: فقلت: أي شيء فيه؟

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم

السلام والحلال والحرام. . ، وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرًا لهم (أصول الكافي ١/ ٢٤).

**٧- مصحف فاطمة:**

أ- عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «. . وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي عليه السلام بيده» (بحار الأنوار ٢٦/ ٤١).

**٨- التوراة والإنجيل والزبور:**

عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسيريانية. انظر (الحجة من الكافي ١/ ٢٠٧)، باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من الله عز وجل، وأنهم يعرفونها كلها على اختلاف ألسنتها.

**٩- القرآن:**

والقرآن لا يحتاج لإثباته نص، ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب.

وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريفه كتابًا ضخم الحجم سماه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود بين أيدي المسلمين، حيث أثبت

أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين منهم والمتأخرين يقولون إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرف.

قال السيد هاشم البحراني: وعندي في وضوح صحة هذا القول - أي القول بتحريف القرآن- بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبر (مقدمة البرهان، الفصل الرابع ٤٩).

**إثباتهم التحريف بالأباطيل:**

١- وقال السيد نعمة الله الجزائري ردًا على من يقول بعدم التحريف:

إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها، (الأنوار النعمانية ٢/ ٣٥٧)،

٢- ولهذا قال أبو جعفر كما نقل عنه جابر: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده» (الحجة من الكافي ١/ ٢٦).

**نظرة الشيعة إلى أهل السنة:**

روى الصدوق عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بدًا من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: فقال: ائت فقيه البلد فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه (عيون أخبار الرضا ١/ ٢٧٥ ط طهران).

وعن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال: «شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا» (الفصول المهمة ٢٢٥ ط قُم).

قال نعمة الله الجزائري:

«إنا لا نجتمع معهم - أي مع السنة- على إله ولا على نبي ولا على

إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر.

ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا».

(الأنوار الجزائرية ٢/٢٧٨)، باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة:

وروى الكليني: «إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال بغايا ما خلا شيعتنا» (الروضة ٨/ ١٣٥).

**ما هي أعمال قائم الشيعة المنتظر إذا خرج؟**

١- يضع السيف في العرب:

«روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم» (بحار الأنوار ٥٢/٣١٨).

وروى أيضًا: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح» (بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٩).

٢- يهدم المسجد الحرام، والمسجد النبوي.

روى المجلسي: «أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه والمسجد النبوي إلى أساسه» (بحار الأنوار ٥٢/٣٣٨)، (الغيبة للطوسي ٢٨٢).

٣- يقيم حكم آل داود:

وعقد الكليني بابًا في أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود، ولا يسألون البينة ثم روى عن أبي عبد الله قال: «إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة» (الأصول من الكافي ١/ ٣٩٧).

**جواب آخر:**

**وهذا تلخيص مني لكتاب الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:**

قال الشيخ رحمه الله:

**١- مطلب الوصية بالخلافة:**

إن مفيدهم قال في كتابه روضة الواعظين: «إن الله أنزل جبريل على النبي ﷺ بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: انصب عليًا للإمامة ونبّه أمتك على خلافته. فقال النبي ﷺ: يا أخي جبريل إن الله بغّض أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري فاستعف لي ربي.... ( فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن عليًا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». انتهى.

رد الإمام محمد بن عبد الوهاب فكان مما قال:

«فانظر أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة الذي يدل على إختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه، ولا يصح منه إلا من كنت مولاه، ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك، إذ فيه اتهام المعصوم قطعًا من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتداءًا وهو نقص، ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر».

**٢- مطلب إنكار خلافة الخلفاء:**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رادًا عليهم:

«ومنها إنكارهم صحة خلافة الصدّيق رضي الله عنه، وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقًا، وقد بايعه الصحابة رضي الله عنهم حتى أهل البيت كعلي رضي الله عنه، وقد اعتقدها حقًّا جمهور الأمة، واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ إذ أي خير في أمة يخالف أصحاب نبيها إياه ويظلمون أهل بيته بغصب أجلّ المناصب ويؤذونه

بإيذائهم ويعتقد جمهورها الباطل حقًا (سبحانك هذا بهتان عظيم). ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر، والأحاديث في صحة خلافة الصدّيق وإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تُحصر، ومن نسب جمهور أصحابه ﷺ إلى الفسق والظلم، وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبي ﷺ وازدراؤه كفره. عن علي رضي الله عنه قال: دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا. قال: إن يعلم الله فيكم خيرًا يول عليكم خيركم. فقال علي رضي الله عنه: فعلم الله فينا خيرًا فولّى علينا خيرنا أبا بكر رضي الله عنه. رواه الدار قطني.

وهذا أقوى حجة على من يدّعي موالاة علي رضي الله عنه، وعن جُبير بن مطعم قال: «أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت يا رسول الله إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت -، قال: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**» رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تسأله شيئًا، فقال: «**تعودين**» فقالت: يا رسول الله إن عدت فلم أجدك - تعرِّض بالموت - ، فقال: «**إن جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر فإنه الخليفة بعدي** رواه ابن عساكر.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لا أدري بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين بعدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه**» رواه أحمد وغيره.

**٣- ارتداد الصحابة:**

منها أنه روى الكشي منهم وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال وأوثقهم في رجاله وغيره عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وحاشاه من ذلك أنه قال: «لما مات النبي ﷺ ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة: المقداد وحذيفة وسلمان وأبو ذر رضي الله عنهم. فقيل له: كيف حال عمار بن ياسر؟ قال:

حاص حيصة ثم رجع».

رد الإمام محمد بن عبد الوهاب فقال:

«هذا العموم المؤكد يقتضي ارتداد علي وأهل البيت، وهم لا يقولون بذلك، وهذا هدم لأساس الدين؛ لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فرض ارتداد من أخذ من النبي ﷺ إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يُوجب هدم الدين. . . . وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الناصة على أفضلية الصحابة وإستقامتهم على الدين، ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد كفر، ما أشنع مذهب قوم يعتقدون ارتداد من اختاره الله لصحبة رسوله ونصرة دينه».

**٤- مطلب دعواهم نقص القرآن:**

ومنها ما ذكروه في كتبهم الحديثية والكلامية أن عثمان رضي الله عنه نقص من القرآن، فإنه كان في سورة «ألم نشرح» بعد قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ وعليًا صهرك، فأسقطها بحسد اشتراك الصهرية، قالوا: وكانت سورة الأحزاب مقدار سورة الأنعام، فأسقط عثمان منها ما كان في فضل القربى.

قيل أظهروا في هذه الأزمنة سورتين يزعمون أنهما من القرآن الذي أخفاه عثمان كل سورة مقدار جزء وألحقوهما بآخر المصحف، سموا إحداهما سورة النورين وأخرى سورة الولاء.

رد الإمام محمد بن عبد الوهاب فكان مما قال:

«يلزم من هذا تكفير الصحابة حتى علي؛ حيث رضوا بذلك، فهي كالتي قبلها في المفاسد وتكذيب قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه فقد كفر، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين.

ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته احتمال التبدّل، ما أخبث قول قوم يدهم دينهم، روى البخاري أنه قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية: «ما ترك رسول الله ﷺ إلا ما بين الدفتين».

**٥- مطلب السب:**

ومنها إيجابهم سب الصحابة لاسيما الخلفاء الثلاثة نعوذ بالله، رووا في كتبهم المعتبرة عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحول أنه قال: كنت يومًا عند أبي عبد الله جعفر بن محمد فجاءه رجل خياط من شيعته وبيده قميصان، فقال: يا ابن رسول الله خطت أحدهما وبكل غرزة إبرة وحدت الله الأكبر وبكل غرزة لعن الأبعد أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ثم نذرت لك ما أحببته لك منهما فما تحبه خذه وما لا تحبه رده. فقال الصادق: أحب ما تم بلعن أبي بكر وعمر وأردد إليك الذي خيط بذكر الله الأكبر.

رد الإمام محمد بن عبد الوهاب فقال:

«فانظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة ماذا ينسبون إلى أهل البيت من القبائح حاشاهم.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فإذا لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ وسطًا فمن يكون غيرهم؟!

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فإذا لم يكن أصحابه من خيرهم فمن يكون سواهم؟!

وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومن سب من رضي الله عنه فقد حارب الله ورسوله، وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ

ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وكيف يسب من رضي عنه مولاه واصطفاه.

وقد صح عن رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني ثم الثاني ثم الثالث، وخير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر**» رواه الحاكم والترمذي.

وقد صح عنه ﷺ أن الله يفتح على الناس ببركة الصحابة، وعن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مدّ أحدهم أو نصيفه**» رواه مسلم وغيره.

فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصّة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد سبهم وإباحته أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حلّيته فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والارتداد وحقية السب وإباحته ومن كذبهما فيما ثبت قطعًا صدوره فقد كفر.

والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلًا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرًا، وكذا لو أوّلها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر؛ لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضهلم قطعي، ومن خصّ بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعًا عن رسول الله ﷺ ومكذبه كافر.

وإن سبّه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسّق؛ لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقًا والله أعلم. وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله، فالظاهر أن سابه فاسق إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفر، وغالب هؤلاء الرافضة الذين

يسبون الصحابة لا سيما الخلفاء يعتقدون حقية سبهم أو إباحته بل وجوبه؛ لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى حيث يرون ذلك من أجلّ أمور دينهم كما نقل عنهم. ما أضل عقول قوم يتقربون إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين والله الحافظ.

هذا وإني لا أعتقد كفر من كان عند الله مسلمًا ولا إسلام من كان عنده كافرًا، بل أعتقد من كان عنده كافرًا كافرًا، وما صح عن العلماء من أنه لا يكفر أهل القبلة فمحمول على من لم يكن بدعته مكفرة لأنهم اتفقت كلمتهم على تكفير من كانت بدعته مكفرة، ولا شك أن تكذيب رسول الله ﷺ فيما ثبت عنه قطعًا كفر، والجهل في مثل ذلك ليس بعذر والله أعلم».

**٦- مطلب التقية:**

ومنها إيجابهم التقية، ورووا عن الصادق رضي الله عنه: «التقية ديني ودين آبائي» حاشاه من ذلك. وفسّر بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣] أكثركم تقية وأشدكم خوفًا من الناس، وقد قال ﷺ: «**من فسّر القرآن برأيه فقد كفر**» الحديث بهذه الصيغة لم أجده إلا في الفردوس بمأثور الخطاب (٥ / ٢٥٩). ونقل علماؤهم عن أحد ثقاتهم أنه قال: «إن جعفرًا الصادق رضي الله عنه نام ليلة عندنا في خلوته الخاصة، ولم يكن عنده إلا من نشك في تشيعه، فقام للتهجد فتوضأ ماسحًا أُذنيه غاسلًا رجليه وصلّى ساجدًا على اللبد عاقدًا يديه، فكنا نقول: لعل الحق ذلك، حتى سمعنا صيحة، فرأينا رجلًا ألقى بنفسه يقبلهما ويبكي ويعتذر، فسئل عن حاله فقال: كان الخليفة وأركان دولته يشكّون فيك وأنا كنت من جملتهم فتهدت بالفحص عن مذهبك، وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة حتى ظفرت هذه الليلة بأن دخلت الدار واختفيت ولم يطلع عليّ أحد، فالحمد الذي أذهب ذلك عني وحسُن اعتقادي يا ابن بنت رسول الله ﷺ، ولم يبقني على سوء ظني، قال الشيخ: فعلمنا أن الله لا يُخفي عن المعصوم شيئًا وعلمنا أن هذه كانت تقية

منه . . .» انتهى.

رد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال:

«والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم أو ارتكاب المنهي خوفًا من الناس، والله أعلم. فانظر إلى جهل هؤلاء الكذبة، وبنوا على هذه التقية المشئومة كتم علي نص خلافته ومبايعة الخلفاء الثلاثة وعدم تخليص حق فاطمة رضي الله عنها من إرثها على زعمهم، وعدم التعرّض لعمر حين اغتصب بنته من فاطمة وغير ذلك، قالوا: فعل ذلك تقية قبحهم الله، وقد وردت نصوص كثيرة عن علي وأهل بيته دالة على براءتهم عنها، وإنما افتراها عليهم الرافضة لترويج مذهبهم الباطل، وهذا يقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية.

وإن أرادوا بقوله: «ودين آبائي» النبي ﷺ ومن بعده، فقد جوّزوا عليه عدم تبليغ ما أمره الله تبليغه خوفًا من الناس، ومخالفة أمر الله في أقواله وأفعاله خوفًا منهم، ويلزم من هذا عدم الوثوق بنبوته، حاشاه عن ذلك، ومن جوّز عليه ذلك فقد نقصه، ونقص الأنبياء كفر، ما أشنع قول قوم يلزم منه نقص أئمتهم المبرئين من ذلك».

**٧- مطلب سبهم عائشة رضي الله عنها المبرأة:**

ومنها نسبتهم الصديقة الطيبة المبرأة عما يقولون إلى الفاحشة، وقد شاع في هذه الأزمنة بينهم ذلك كما نقل عنهم.

رد الشيخ عليهم فقال:

«قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [النور: ١١ -٢١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٣ -٢٦].

وقد روى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها أنها المبرأة في هذه الآيات. وروى سعيد بن منصور وأحمد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان رضي الله عنها ما يدل أن عائشة رضي الله عنها هي المبرأة المقصودة بهذه الآيات.

وكونها هي المبرأة المرادة من الآيات مشهور بل متواتر، فإذا عرفت هذا فاعلم أنه من قذفها بالفاحشة مع اعتقاده أنها زوجة رسول الله ﷺ وأنها بقيت في عصمته بعد هذه الفاحشة، فقد جاء بكذب ظاهر واكتسب الإثم واستحق العذاب، وظن بالمؤمنين سوءًا وهو كاذب وأتى بأمر ظنه هينًا وهو عند الله عظيم، واتهم أهل بيت النبوة بالسوء، ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي ﷺ، ومن نقصه فكأنما نقص الله، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر وهو بفعله هذا

خارج عن أهل الإيمان، ومتبع لخطوات الشيطان، وملعون في الدنيا والآخرة، ومكذّب الله في قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ الآية. ومن كذّب الله فقد كفر، ومن قذفها مع زعمه أنها لم تكن زوجته أو لم تبق في عصمته بعد هذه الفاحشة، فإن قلنا: إنه ثبت قطعًا أنها هي المرادة بهذه الآيات، وهو الظاهر يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح، والحاصل أن قذفها كيفما كان يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها، وقد قال بعض المحققين من السادة: «وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد، ولا يكتفى فيه بالجلد؛ لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر فيُقتل ردة، وإنما اكتفى ﷺ بجلدهم أي من تحذفها في زمنه مرة أو مرتين؛ لأن القرآن ما كان أنزل في أمرها فلم يكذبوا القرآن، وأما الآن فهو تكذيب للقرآن. أما نتأمل في قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ [النور: ١٧] الآية، ومكذّب القرآن كافر فليس له إلا السيف وضرب العنق» انتهى.

**٨- مطلب تكفير من حارب عليًا:**

ومنها تكفير من حارب عليًّا رضي الله عنه.

رد الشيخ فقال:

«مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم ومعاوية وأصحابه، وقد تواتر منه ﷺ ما يدل على إيمان هؤلاء وكون بعضهم مبشرًا بالجنة، وفي تكفيرهم تكذيب لذلك، فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة، وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم.

**٩- مطلب استهانتهم بأسماء الصحابة:**

ومنها استهانتهم بأسماء الصحابة ولاسيما العشرة.

رد الإمام فقال:

«وقد تواتر عنه ﷺ ما يدل على وجوب تعظيمهم وإكرامهم، وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في مواضع من كتابه، ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم

استخفافهم لذلك عندهم، ومن اعتقد منهم ما يُوجب إهانتهم فقد كذّب رسول الله ﷺ فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم، ومن كذّبه فيما ثبت عنه قطعًا فقد كفر.

ومن عجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الأصحاب ويسمون بأسماء الكلاب فما أبعدهم عن الصواب وأشبههم بأهل الضلال والعقاب».

**١٠- مطلب انحصار الخلافة في اثني عشر:**

ومنها دعواهم انحصار الخلافة في اثني عشر فإنهم كلهم بالنص والإبصار عمن قبله.

رد الشيخ فقال:

«وهذه دعوى بلا دليل، مشتملة على كذب فبطلانها أظهر من أن يبين ويتوسلون بها إلى بطلان خلافة من سواهم، في ذلك تكذيب لنصوص واردة في خلافة الخلفاء الراشدين وخلافة قريش».

**١١- مطلب العصمة:**

ومنها إيجابهم العصمة للاثني عشر بناء على أن العصمة عندهم شرط في الإمامة.

رد الشيخ عليهم فقال:

«وبطلان هذا أظهر، ويلزم من اعتقادهم هذا مشاركة الأئمة الاثني عشر الأنبياء في وصف العصمة، فإن قلنا: إنها مخصوصة بهم لا يوجد في غيرهم أو لا تلزم لغيرهم فإثباتها للأئمة جرم جسيم، قال في التجريد: «الإمام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلًا للغرض». قال شارحه : اختلفوا في أن الإمام هل يجب أن يكون معصومًا أم لا؛ فذهبت الإمامة والإسماعيلية إلى وجوبه، والباقون بخلافه. ثم قال في المتن وامتناع التسلسل: «يوجب عصمة الإمام إلى آخر ما ذكر، والظاهر أن إيجاب العصمة لأئمتهم من أكاذيبهم وافترائهم لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس

الصحيح ولا من العقل السليم، قاتلهم الله أنى يؤفكون».

**١٢- مطلب فضل الإمام علي رضي الله عنه:**

ومنها: أنه قال ابن المطهر الحلي: «اجتمعت الإمامية على أن عليًا بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولي العزم، وفي تفضيله عليهم خلاف. قال: وأنا من المتوقفين في ذلك وكذلك الأئمة من آله». وقال الطوسي في تجريده: «وعلي أفضل الصحابة لكثرة جهاده إلى أن قال: وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة والأخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الأنبياء انتهى ». وقال الشارح: «ويؤيده قوله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب. فإنه أوجب مساواته الأنبياء في صفاتهم» انتهى.

رد الشيخ فقال:

«وفي صحة هذا نظر، وبعد فرض صحته لا يوجب المساواة؛ لأن المشاركة في بعض الأوصاف لا تقتضي المساواة كما هو بديهي، ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويًا لهم فقد كفر، وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء، فأي خير في قوم اعتقادهم يوجب كفرهم».

**١٣- مطلب نفي ذرية الحسن رضي الله عنه:**

ومنها: أن الحسن بن علي لم يعقب، وأن عقبه انقرض وأنه لم يبق من نسله المذكور أحد، وهذا القول شائع فيهم وهم مجمعون عليه، ولا يحتاج إلى إثباته كذا قيل، . . . وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في اثني عشر.

رد الشيخ فقال:

«إنهم أبطلوا إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم واتفاقهم بشروط الإمامة، ومبايعة الناس لهم وصحة نسبتهم، ووفور علمهم

بحيث أنهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق فقاتلهم الله أنى يؤفكون، انظر إلى هؤلاء الأعداء لآل البيت المؤذين رسول الله ﷺ وفاطمة بإنكار نسب من يثبت قطعًا أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه، وثبوت نسب ذريته متواتر لا يخفى على ذي بصيرة، وقد عدّ ﷺ الطعن في الأنساب من أفعال الجاهلية، وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن رضي الله عنه كما رواه أبو داود وغيره.

**١٤- مطلب خلافهم في خروج غيرهم من النار:**

ومنها أنه قال الحلي في شرح التجريد: «اختلف الأئمة في غير الاثنى عشرية من الفرق الإسلامية هل يخرجون من النار ويدخلون الجنة أم يخلدون فيها بأجمعهم؟ قال: والأكثرون على الثاني، وقال شرذمة بالأول، وقال ابن نوبخت: يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة بل هم بالأعراف» انتهى.

رد الشيخ فقال:

«وهذا مبني على مذهبهم اعتقادهم أهل الجنة كفارًا أو فساقًا مع اعتقادهم أن الفاسق لا يخرج من النار أبدًا، وهذا يستلزم تكذيب ما صح عنه ﷺ من إخراج عصاة الموحدين من النار وما ورد في فضل السواد الأعظم الذين هم أهل السنة،

وقد صح أن الصحابة وأخيار التابعين مذهب أهل السنة مذهبهم وقولهم، هذا يُشبه قول أهل الكتاب حيث قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] وكذلك هؤلاء يقولون بأفواههم: لن يدخل الجنة إلا من كان رافضيًا. انظر كيف يفترون على الله الكذب، بل أفعالهم تقتضي حرمانهم عنها.

**١٥- مطلب مخالفتهم أهل السنة:**

ومنها: أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه أصلًا للنجاة، فصار كل ما فعل أهل السنة تركوه،

وإن تركوا شيئًا فعلوه فخرجوا بذلك عن الدين رأسًا، فإن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم، وادَّعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية.

**رد الشيخ فقال:**

«. . . قال ﷺ: **«الفرقة الناجية هي السواد الأعظم وما أنا عليه وأصحابي»** فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم، فما وافقت النبي ﷺ وأصحابه هي الفرقة الناجية، وأهل السنة هم المتبعون لآثاره ﷺ وآثار أصحابه، كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق، فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة فيهم لاستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء المحققين والمحدثين والأولياء والصالحين فيهم، وقد نزع الولاية عن الرافضة فما سمع فيهم ولي قط.

**١٦- مطلب الرجعة:**

ومنها: . . . قال أضلهم محمد بن بابويه القمي في عقائده في مبحث الإيمان بالرجعة فإنهم عليهم الصلاة قالوا: من لم يؤمن برجعتنا فليس منا، وإليه ذهب جميع علمائهم. قالوا: إن النبي ﷺ وعليًا رضي الله عنه والأئمة الاثني عشر يحيون في آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتله الدجال ويُحيى كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة، فيقتل النبي ﷺ الخلفاء حدًّا والقتلة قصاصًا ويصلبون الظالمين، ويبتدئون بصلب أبي بكر وعمر على شجرة فمن قائل يقول: إن تلك الشجرة تكون رطبة فتجف بعد أن صلبا عليها فيضل بذلك خلق كبير من أهل الحق، ويقولون ظلمناهم، ومن قائل يقول: الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدي به جم غفير من محبيهما، قيل ذكروا في كتبهم أن تلك الشجرة نخلة وأنها تطول حتى يراها أهل المشرق والمغرب، وأن الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين ألف سنة، وقيل مائة وعشرين ألف سنة لكل إمام من الاثني عشر ألف سنة، وقال بعضهم إلا المهدي فإن له ثمانين ألف سنة ثم يرجع آدم، ثم شيث، ثم إدريس، ثم

نوح، ثم بقية الأنبياء إلى أن ينتهي إلى المهدي، وأن الدنيا غير فانية، وأن الآخرة غير آتية، كذا نقل عنه والله أعلم.

رد الشيخ فقال:

«فانظر - أيها المؤمن- إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء يختلقون ما يرده بديهة العقل وصراحة النقل، وقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعًا في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا، فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تضيع الوقت، لو كان لهم عقل لما تكلوا أي (شيء) يجعلهم مسخرة للصبيان ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان، لكن الله سلب عقولهم وخذلهم في الوقيعة، في خُلّص أوليائه لشقاوة سبقت لهم».

**١٧- مطلب زيادتهم في الأذان:**

ومنها: زيادتهم في الأذان والإقامة والتشهد بعد الشهادتين أن عليًا ولي الله.

رد الشيخ فقال:

«وهذه بدعة مخالفة للدين لم يرد بها كتاب ولا سنة، ولم يكن عليها إجماع ولا فيها قياس صحيح ومخالفة لأهل مذهبهم فردها لا يحتاج إليه».

**١٨- مطلب الجمع بين الصلاتين:**

ومنها: تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير عذر.

قيل: إن سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين طول الدهر مع اختيار التأخير فيهما هو أنهم ينتظرون القائم المختفي في السرداب ليقتدوا به فيؤخرون الظهر إلى العصر إلى قريب غروب الشمس، فإذا يئسوا من الإمام واصفرت الشمس وصارت بين قرني شيطان نقروا عند ذلك كنقر الديك فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمأنينة فرادى من غير جماعة ورجعوا خائبين خاسرين.

رد الشيخ فقال:

«. . .ورد أن من أشراط الساعة تأخير الصلاة عن وقتها، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من الجمع بين العصرين والعشاءين فمؤول بتأخير الأولى إلى آخر وقتها، وأداء الأخرى في أول وقتها والله أعلم. . .

نسأل الله العفو والعافية، وقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالجبل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم أضحوكة لأولي الألباب، ولقد أحسن القائل شعرًا:

**ما آن للسرداب أن يلد الذي — كلَّمتوه بجهلكم ما آنا**
**فعلى عقولكم العَفَاءُ فإنكم — ثلَّثْتُمُ العنقاءَ والغيلانا**

**١٩- مطلب العصمة:**

ومنها: اشتراطهم كون الإئمة معصومًا، وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم وحصر الأئمة المعصومين في اثني عشر.

قال الشيخ:

«وبطلان هذا وتناقضه واشتماله على سوء الأدب مع الله أظهر من أن يُذكر، وأبطلوا بهذا القول الباطل الجماعة في الصلاة التيْ هي من أعلى شعائر الإسلام، لكنهم ليس لهم نصيب منها فحُرموا هذه الكرامة العلية».

**٢٠- مطلب المتعة:**

ومنها: إباحتهم نكاح المتعة، بل يجعلونها خيرًا من سبعين نكاحًا دائمًا، وقد جوّز شيخهم الغالي علي بن العالي أن يتمتع اثنا عشر نفسًا في ليلة واحدة بامرأة واحدة، وإذا جاءت بولد منهم أقرعوا، فمن خرجت قرعته كان الولد له.

رد الشيخ فقال:

«قلت: هذا مثل أنكحة الجاهلية التي أبطلها الشرع، كما في الصحيح عن علي أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة، رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه ﷺ أباح نكاح المتعة ثم حرمها. رواه الشيخان، وروى مسلم في صحيحه عن سبرة نحو ذلك... والحاصل: أن المتعة كانت حلالًا ثم نسخت وحرمت تحريمًا مؤبدًا، فمن فعلها فقد فتح على نفسه باب الزنا.

**٢١- مطلب النكاح بلا ولي ولا شهود:**

ومنها: إباحتهم النكاح بلا ولي ولا شهود، وهذا هو الزنا بعينه، فإن «الحلّي» من علمائهم قال: «ولا يشترط في نكاح الرشيدة الولي، ولا يشترط الشهود في شيء من الأنكحة ولو تآمرا على الكتمان لم يبطل» انتهى.

رد الشيخ فقال:

«عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: «**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل**» رواه الشافعي والطبراني والدارقطني والبيهقي، وهذا وإن كان منقطعًا فإن أهل العلم يقولون به. وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم... فقد ظهر لك بطلان مذهبهم في تجويزهم النكاح بغير ولي ولا شهود والله أعلم».

**٢٢- مطلب وطء الجارية بالإباحة:**

ومنها: تجويزهم وطء الجارية للغير بالإباحة، قال الحلّي: يجوز إباحة الأمة للغير بشرط كون المبيح مالكًا لوقته جائز التصرف، وكون الأمة مباحة بالنسبة إلى من أُبيحت له.

رد الشيخ فقال:

«ويكفي في رد هذا الباطل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ ومعلوم قطعًا أن وطأها ليس بالنكاح ولا بملك اليمين، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾.

**٢٣- مطلب الجمع بين المرأة وعمتها:**

ومنها: تجويزهم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها.

رد الشيخ فقال:

«وعلى هذا ما ورد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تنكح المرأة على عمتها، ولا العمة على بنت أخيها، ولا المرأة على خالتها ،والخالة على بنت أخيها، ولا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الكبرى**» رواه البزار.

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**لا تنكح المرأة على عمتها**» بمثل حديث علي، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان وزاد عن ابن عباس: «إنكم إذا فعلتم قطعتم أرحامكم»... ونقل ابن عبد البر الإجماع على حرمة ذلك، وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركًا لما أمر الله وإتيانًا لما حرّمه، وإن كثيرًا منهم ناشئ عن نطفة خبيثة موضوعة في رحم حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقادًا وعملًا، وقد قيل: كل شيء يرجع إلى أصله».

**٢٤- مطلب إباحتهم «أبعدهم الله» إتيان المرأة في دبرها:**

ومنها: إباحتهم إتيان الزوجة والمملوكة في الدبر.

رد الشيخ فقال:

«وقد صح عن النبي ﷺ وأصحابه ما يدل على أن المراد من قول الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] هو الإتيان في القُبُل، وإليه يرشد لفظ الحرث، بل هو نص في ذلك. وقد ورد عنه ﷺ لعن من فعل ذلك في الدبر وإطلاق الكفر عليه، فهو خليق أن يكون حرامًا قطعيًا يخاف على مستحله الكفر، والله الحافظ.

**٢٥- مطلب مسح الرجلين:**

ومنها: إيجابهم المسح على الرجلين ومنع غسلهما والمسح على الخفين.

رد الشيخ فقال:

«وقد صح عن رسول الله ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] برواية علي رضي الله عنه غسلهما والأمر به، وكذا عنه برواية عثمان، وابن عباس، وزيد بن عاصم، ومعاوية بن مرة، والمقداد بن معد يكرب، وأنس، وعائشة، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعمرو بن عنبسة وغيرهم. وقد صح عنه ﷺ: «**ويلٌ للأعقاب من النار**» فمجموع ما ورد عنه في غسلهما فعلًا وقولًا يفيد العلم الضروري اليقيني، ومن أنكر ذلك فقد أنكر المتواتر، وحال منكره معلوم أقل مراتبه أن يكون فاسقًا، بل تكون صلاته باطلة فيُبعث يوم القيامة مصليًا بلا طهارة شرعية والله أعلم.

وقد صح عنه ﷺ برواية نحو خمسين من الصحابة أو ثمانين أو أزيد المسح على الخفين فمنكره مبتدع. فلا خير في قوم يتركون المتواتر من فعله ﷺ الذي يجب اتباعه في جميع أموره، من اتبعه وصل، ومن لم يتبعه ضلّ وانفصل، أحيانا الله على سنته وأماتنا على ملته وحشرنا في زمرته».

**٢٦- مطلب الطلاق بالثلاث في لفظ واحد:**

ومنها: قولهم: إن من طلّق امرأته بالثلاث في لفظٍ واحد لا يقع.

رد الشيخ فقال:

«وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة وإجماع أهل الإسلام، فإنهم أجمعوا على وقوع الطلاق، وإنما اختلافهم في عدد الطلاق، أهي واحدة أم ثلاث، روى ابن ماجه عن الشعبي قال: قلت لفاطمة بنت قيس: حدثيني عن طلاقك. قالت: طلقني زوجي ثلاثًا وهو خارج إلى اليمن فأجاز ذلك رسول الله ﷺ.

وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه فيمن طلّق امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها قال: لا تحل حتى تنكح زوجًا غيره...

وتعرف بهذا وأضرابه افتراء الرافضة الكذبة على أهل البيت وأن مذهبهم مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، وروى غير واحد من الصحابة ما يوافق

هذا. وروي عن الحسن رضي الله عنه ما يؤيد ذلك. فهؤلاء الإمامية خارجون عن السنة بل الملّة، واقعون في الزنا، وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القُبُل والدبر، فما أحقهم بأن يكونوا أولاد الزنا، حمانا الله وإياكم معاشر الإخوان من اتباع خطوات الشيطان».

**٢٧- مطلب نفي القدر:**

ومنها: قولهم إن الله لم يقدّر شيئًا في الأزل وأن الله لم يرد شرًّا ولا يريده.

رد الشيخ فقال:

«وقد روى مسلم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩] نزلت حين نازل المشركون فيه، وقد قال بعض السادة: قد رويت في إثبات القدر، وما يتعلق به أحاديث رويت عن أكثر من مائة صحابي رضي الله عنهم، وقد ورد عنه ﷺ: «**لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر**».

فإذا علمت ذلك فاعلم أن الله علم الأشياء قبل وجودها إجمالًا وتفصيلًا كلية وجزئية، وعلم ما يتعلق به وقدّر في الأزل لكل شيء قدرًا، فلا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر، وأنه لا يوجد شيء إلا بإرادة الله ومشيئته والله بكل شيء عليم، وما قدّر الله يكون وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وثبت ذلك ببداهة العقل وتواتر النقل وعلم يقينًا، فمن أنكر هذا البديهي والمتواتر فإن لم يصر كافرًا فلا أقل ( من ) أن يصير فاسقًا».

**٢٨- مطلب مشابهتهم اليهود:**

ومن قبائحهم تشابههم باليهود، ولهم بهم مشابهات منها:

١- أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله ﷺ عائشة المبرأة بالبهتان، وسلبوا بسبب ذلك الإيمان.

٢- ويشابهونهم في قولهم: إن دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء

فافترعها مشرك بقولهم: إن عمر اغتصب بنت علي رضي الله عنه.

٣- وبلبس التيجان فإنها من ألبسة اليهود.

٤- وبقص اللحى أو حلقها أو إعفاء الشوارب، هذا دين اليهود وإخوانهم من الكفر.

٥- ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير، وقد نقل أنه وقع ذلك لبعض الرافضة في المدينة... وغيرها، بل قد قيل: إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت والله أعلم.

**٢٩- مطلب تركهم الجمعة والجماعة ومشابهة اليهود:**

٦- ومنها (ترك) الجمعة والجماعة، وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون إلا فرادى.

٧- ومنها: تركهم آمين وراء الإمام في الصلاة، فإنهم لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به.

٨- ومنها: تركهم تحية السلام فيما بينهم، وإذا سلموا فعلوا بعكس السنة.

٩- ومنها: خروجهم من الصلاة بالفعل، وتركهم السلام في الصلاة، فإنهم يخرجون من الصلاة من غير سلام، بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشمّس.

١٠- ومنها: شدة عدوانهم للمسلمين، وأخبر الله عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى إنهم يعدونهم أنجاسًا، فقد شابهوا اليهود في ذلك ومن خالطهم لا يُنكر وجود ذلك فيهم.

١١- ومنها: أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها يشابهون اليهود، فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين الأختين.

١٢- ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يُخلدون

في النار، وقد قال اليهود والنصارى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾.

١٣- ومنها: اتخاذهم الصور الحيوانية كاليهود والنصارى، وقد ورد الوعيد الشديد في تصوير الصور ذات الأرواح، في البخاري وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله المصورين**»، وأنه قال: «**إن المصوّر يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما صوّره، وليس بنافخ، ولا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة ذات روح**».

١٤- ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم، كما خذلوا عليًا وحسينًا وزيدًا وغيرهم رضي الله عنهم، قبحهم الله ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجبنهم عن نصرهم، وقد قال اليهود لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾.

١٦- ومنها: أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم.

١٧- ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله، ويفترون الكذب على رسوله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم.

**٣٠- مطلب مشابهتهم النصارى:**

ومن مشابهتهم النصارى:

١- أنهم عبدوا المسيح، كذلك غلاة هؤلاء عبدوا عليًا وأهله رضي الله عنهم.

٢- ومنها أن النصارى أطرت عيسى، كذلك غلاة الرافضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء.

٣- ومنها: جماعهم النساء في الأدبار حالة الحيض، وكانت النصارى تجامع النساء في المحيض.

٤- ومنها: أن لبس بعضهم يشبه لبس النصارى.

**٣١- مشابهتهم المجوس:**

ومن مشابهتهم المجوس:

١- إنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة، وهؤلاء يقولون: الله خالق الخير والشيطان خالق الشر.

٢- ومنها: أن المجوس ينكحون المحارم، كذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك.

٣- ومنها: المجوس تناسخيون وكذلك في غلاتهم تناسخيون.

**من قبائح الرافضة:**

ومن قبائح الرافضة أنهم يتخذون يوم موت الحسين مأتمًا فيتركون الزينة، ويظهرون الحزن، ويجمعون النوائح يبكين، ويصورون صورة قبور الحسين رضي الله عنه ويزينونها ويطوفون بها في السكك ويقولون: يا حسين، ويسرفون في ذلك إسرافًا محرمًا وكل ذلك بدعة.

رد الشيخ فقال:

«أما ترك الزينة فمن الإحداد الذي حرمه رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في الصحيح، وأما النياحة فمن أعظم منكرات الجاهلية، ويترتب على ما يفعلون من المنكرات والمحرمات ما لا يحصى، وكل ذلك بدعة ومنكر وفاعله والراضي به والمعين عليه والأجير فيه كلهم مشاركون في البدعة، فاللازم على كل مؤمن منع هؤلاء المبتدعة من هذه البدعة القبيحة، ومن سعى في إبطالها مخلصًا لله تعالى يُرجى له الثواب الجزيل.

قال الشيخ ابن تيمية الحنبلي الحراني رحمه الله: «اعلم وفقني الله وإياك أن ما أصيب به الحسين رضي الله عنه من الشهادة في يوم عاشوراء إنما كان كرامة من الله عز وجل أكرمه بها، ومزيد حظوة، ورفع درجة عند ربه، وإلحاقًا له بدرجات أهل بيته الطاهرين وليهينن من ظلمه واعتدى عليه، وقد

قال النبي ﷺ لما سئل أي الناس أشد بلاء، قال: «**الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفّف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة**» فالمؤمن إذا حضر عاشوراء وذكر ما أُصيب به الحسين يشتغل بالاسترجاع ليس إلا كما أمره المولى عز وجل عند المصيبة ليحوز الأجر الموعود في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ . . . عسى أن يُكتب من محبي أهل القربى ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة، إذ ليس ذلك من أخلاق أهل البيت النبوي ولا من طريقهم، ولو كان ذلك من طرائقهم لاتخذت الأمة يوم وفاة نبيهم ﷺ مأتمًا في كل عام، فما هذا إلا من تزيين الشيطان وإغوائه.

وقال ابن القيم: «وأما أحاديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضع الكذابين وقابلهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأما ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرأوا كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه، فمن الجهالات والأضحوكات لا يفتقر في إبطالها إلى دليل حسبنا الله ونعم الوكيل».

**٧٧ قد يغتر طالب العلم أو عموم المسلمين بجمال أو مال أو أي نعمة أعطاه الله إياها. فهل من نصيحة لمن يغتر بذلك ولا يرد النعمة لمولاه ويتواضع لخالقه؟**

**الجواب:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد

أقول: يا عبد الله ١- لا تغتر بصحة أو جمال أو قوة أتتك، فأنت تعلم يقينًا أنها نعم من الله، ولعلها ابتلاءات يبتليك الله بها.

انظر إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ

وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وفي الجلالين: (كل نفس ذائقة الموت) في الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أم لا (وإلينا ترجعون) فنجازيكم.

٢- ولا تغتر بأملاك آتاك الله تعالى إياها وملكك رقابها وتفرح به فرح المتبطرين المتكبرين، بل اشكر نعمة الله عليك، واعلم أن الله هو الذي يعطي ويمنع سبحانه، وتذكر معي حال الجبابرة على مر القرون إلى يومنا هذا، وماذا فعل الله بهم، ولنتعظ لما حصل منهم ولهم، ولأذكرك ونفسي بهذا المثال الذي ذكره ربنا في محكم الكتاب عن قارون فقال: ﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص].

٣- ولا تغتر بعلم أتاك الله إياه، واعلم أنه من فضل الله عليك، فلا تتكبر على غيرك، بل ليكن لك سبيل للتواضع لله سبحانه، وتذكر قوله ﷺ من

رواية عَلْقَمَةَ عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ عن النبي ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ**» قال رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنا قال: «**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**» رواه مسلم في الصحيح. وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مَالٍ، وما زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزًّا، وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إلا رَفَعَهُ الله**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة. فكن متواضعًا تسمع من غيرك وتحب النصيحة لنفسك ولغيرك، ولعلك تحب أن تكون سامعًا أكثر من أن تكون متكلمًا ولا تكون محبًّا للتقدم في المجالس. لا ياعبد الله، لا تحب لنفسك هذا أو تحب لنفسك الإطراء، وأنت لا تعرف حالك عند ربك.

وإذا دخلت مجالس أهل العلم فاحترمهم، وقدر لهم علمهم وما آتاهم الله، ولا تستصغر علومهم. وتظن أنك أوتيت شيئًا لم يؤتوه، ولعلهم فضلوا عليك عند الله تعالى وأنت لا تعلم.

٤- لا تغتر يا عبد الله بالعمر وتقول:

ما زال في العمر فسحة، وأنا لا زلت شابًّا يافعًا وصغيرًا ولا بد أن أفعل كل شيء، لا يا عبد الله فالأعمار أولًا بيد الله لا بيدك أنت. والموت لا يعرف صغيرًا ولا كبيرًا أبدًا.

فانظر كم يا رعاك الله من خل قد دفنتَ؟

وكم من صاحب وأخ لك قد فقدت؟ والأيام دول، وهي بيد الله تعالى ليست بأيدينا فنتصرف بها كما نشاء.

ثم هل جعل الله لنا نفسين؟ نفس نلهو بها كما شئنا؟ وأينما شئنا؟ وذلك في شبابها؟ ونفس نزكيها إذا كبرنا؟

ألم تعلم أن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾، ثم قال: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾.

أمر عظيم والله يا عبد الله.

أدرك نفسك! أدرك نفسك! قبل أن يفجأك الموت.

ولا تقل بقي في العمر متسع.

لا لا فأنت، لا تدري والله، واعلم تلك الحقيقة الناصعة، ولا تفوتك فيفوتك أمر عظيم جدًا وهي قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

اللهم فاجعلنا من المتيقظين لهذا الأمر العظيم.

٥- لا تغتر ياعبد الله بولاية ولاك الله على عباد الله فتشق عليهم وتحملهم على الظلم والباطل. فهذا من الجور والظلم الذي لا يجيزه الله تبارك وتعالى، واحذر أن تصيبك دعوته ﷺ ففي صحيح مسلم: عن عبد الرحمن بن شِمَاسَةَ قال: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عن شَيْءٍ فقالت: مِمَّنْ أنت؟ فقلت: رَجُلٌ من أَهْلِ مِصْرَ. فقالت: كَيْفَ كان صَاحِبُكُمْ لَكُمْ في غَزَاتِكُمْ هذه؟ فقال: ما نَقَمْنَا منه شيئا، إن كان لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إلى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ. فقالت: أَمَا إنه لَا يَمْنَعُنِي الذي فَعَلَ في مُحَمَّدِ بن أبي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ ما سمعت من رسول اللَّهِ ﷺ يقول في بَيْتِي هذا: «**اللهم من وَلِيَ من أَمْرِ أُمَّتِي شيئا فَشَقَّ عليهم فَاشْقُقْ عليه، وَمَنْ وَلِيَ من أَمْرِ أُمَّتِي شيئا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**».

٦- لا تغتر يا عبد الله بشهرة من اشتهر؛ إما بشبهة أو بشهوة، فهذه أمور محرمة عند ربك فهل تحب أن تشتهر بالحرام؟ ما أخالك تقول: نعم. وأين هم اليوم من اشتهروا بالحرام؟ كثير منهم صاروا حممًا في القبور، ومنهم من يعيش حالات نفسية سيئة عياذًا بالله أف أف لحياة كتلك أف لها والله!!

ولا تغتر بشهرة أحد في الخير، ولكن ارجُ مثل ما معه من الخير واغبطه عليه، ولا تتمنى زواله عنه، وتمنى الخير الذي عنده، ولا تتمنى الشهرة التي لديه، واذكر قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**» رواه مسلم في الصحيح. وكم من إنسان اشتهر، وكانت شهرته شرًا

له، وقد قيل: حب الظهور يقصم الظهور. قلت: ولو بعد حين.

وانظر العلماء العاملين ماذا كان أحدهم يقول:

هذا الإمام ابن باز: كان يقول: أنا طالب علم.

وكذا الإمام الألباني، ومرة شبه نفسه مع الناس كحال طائر لا فائدة منه.

ومرة قال: أنا طويلب علم.

ومرة قال: من قال أن الألباني حوى الأحاديث فقد كذب.

وقال الشيخ مقبل: اشتهرت يا أبا عبد الرحمن. نعم اشتهرت وأنت لا تساوي بصلة أو قال بعرة. والله المستعان.

فما نكون نحن ياعباد الله؟!!

اللهم استر حالنا وأحوالنا!

اللهم استر حالنا وأحوالنا!

## ٧٨ ما حال الإخوان المسلمين اليوم وتطور الأناشيد؟

الجواب: أقول وبالله التوفيق:

حال الإخوان المسلمون اليوم بل قالهم يقول:

الغناء حرام، فالبديل الأناشيد. والصبغة المقبولة لدى الناس هي: الإسلام فلنصفها بالإسلام فتصبح التسمية هي: الأناشيد الإسلامية، ولا شك سيتقبلها عموم الناس.

وكذلك لا يجوز الاستماع للموسيقى الصاخبة، فالبديل هو المؤثرات الصوتية، ولنجعلها أحيانًا صاخبة، لكن الصبغة لا بد منها وإلا فكيف سيتقبلها البسطاء؟ وعليه فهي مؤثرات صوتية صاخبة ولكنها إسلامية.

وكذلك فالناس قد تطوروا في استماع المحرمات، وهناك الديسكو المحرم لكن لدينا البديل جاهز فليكن الديسكو الإسلامي.

وكذلك فميل الناس الآن إلى نوع جديد من الأغاني، وهو الفيديو كليب،

ولا شك فنحن جاهزون بحمد الله بالفيديو كليب مع صبغته الإسلامية.

وقد تطورت فنوننا أكثر ولله الحمد، فنحن اليوم لدينا منشدون في أقطار الأرض بدلًا من واحد واثنين بل ومنشدات أيضًا.

ونحن والحمد لله، كنا في زمان مضى نتخفى عن أعين العلماء، أما اليوم ولإقبال الناس على فننا ومزاحمة الفن الرخيص أصبحنا نعلن وللجميع نساءً ورجالًا عن فننا وقيمته وتطوره.

فقد خرج عندنا فرق إنشادية كثيرة في أقطار الأرض في الخليج وغيرها، وهذا خير كبير تشهده الساحة الإسلامية ليكن بدلًا عن الفن الرخيص المبتذل، وليجد الناس ما يروحون فيه عن أنفسهم بالحلال والحمد لله.

بل لدينا من حفظة القرآن بل والقراء المشهورين من لمعوا بالفعل في سماء النشيد الإسلامي، فهذا مشاري العفاسي أناشيده ومواويله تزاحم الكليبات، بل إنك لتجد كليبًا لفاسقة أو لفاسق وبجانبه العفاسي بلحيته ينتظر من يسمع صوته الجميل. بل إن العفاسي لم يكتف فافتتح قناة على حسابه الخاص وكانت فيها تنوع كبير وبالذات الفيديو كليب، بل وأدخل تمثيليات (إسلامية) ويمثل فيها نساء ولكنهن والحمد لله منقبات.

وإن نسينا فلن ننسى دور المرأة المسلمة فهي نصف المجتمع، فها هي المرأة تدخل يثقلها إلى سماء الأناشيد الإسلامية، وهذه فتاوى شيوخنا الأجلاء كالقرضاوي يفتي شلش الفلسطينية بالغناء (النشيد ) وأمام الرجال الأجانب ومن ذا يمنعها؟ فلا دليل شرعي على المنع أبدًا، والحمد لله دعك من هؤلاء المتشددين المتعنتين في الفتوى والذين حرموا على عباد الله ما أحل الله لهم، وبالفعل والحمد لله فقد غنت -جزاها الله خيرًا- أمام الشيخ القرضاوي نفسه وجمع كان معهم وهي الآن لها موقع معروف في الإنترنت ويمكن رؤيتها بالفيديو لكل أحد.

بل حتى في السعودية قد كانت النساء مقتصرات فقط في أناشيدهن على

الزواجات، واليوم خرجت نساء في عدة مدن هناك بجدة وغيرها ينشدن على المسارح الكبيرة، ويقدم هذا كبرنامج تحضره الجماهير الغفيرة، وتقام لها حفلات كثيرة ومتنوعة على طول العام.

وحصلت اجتماعات عديدة لفتيات متدينات، وكن يسمعن الأناشيد على المؤثرات الصوتية الصاخبة والرقص على ما يسمونه في الغرب بالسامبا، وبهذا نكون قد دخلنا بالفعل في أوج التطور والتقدم.

وها هي عجلة التقدم والحمد لله تمضي بنا، فتلك قناة الرسالة القائم عليها السويدان لم تكتف بكل ما ذكرناه سابقًا فدخلت في الموسيقى بالفعل، ومثلها موقع عمرو خالد وهو يدعو لهذا، ومعروف عنه والناس بدأوا يقتنعون بهذا كثيرًا. وحينما سئل السويدان عن هذا قال: هي موجهة للغرب وليست لأهل الإسلام.

## ٧٩ اذكر بعض أحكام الجهاد وضوابطه؟

الجواب: أقول وبالله التوفيق:

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، وبعد:

فهذه بعض المسائل والضوابط في الجهاد وأحكامه انتقيتها من كتب أهل العلم أسأل الله أن ينفع بها.

وإلى هذه المسائل وبالله التوفيق فأقول:

**- تعريفه:**

**الجهاد**: مصدر جاهدت جهادًا أي بلغت المشقة، هذا معناه لغة. وفي الشرع: بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة. سبل السلام.

**نية الجهاد**: يجب العزم على الجهاد، وألحقوا به فعل كل واجب، قالوا: فإن كان من الواجبات المطلقة كالجهاد وجب العزم على فعله عند إمكانه وإن كان من الواجبات المؤقتة وجب العزم على فعله عند دخول وقته، وإلى هذا

ذهب جماعة من أئمة الأصول، وفي المسألة خلاف معروف. قال ﷺ: «**مَنْ ماتَ ولمْ يَغزِ ولمْ يُحدِّثْ نَفْسهُ بهِ ماتَ على شُعْبةٍ مِنْ نفاق**» رواهُ مسلم عن أبي هريرة.

قال الصنعاني: ولا يخفى أن المراد من الحديث هنا أن من لم يغز بالفعل ولم يحدّث نفسه بالغزو مات على خصلة من خصال النفاق، فقوله: «**ولم يحدِّث نفسه**» لا يدل على العزم الذي معناه عقد النية على الفعل، بل معناه هنا لم يخطر بباله أن يغزو، ولا حدّث به نفسه ولو ساعة من عمره ولو حدّثها به أو خطر الخروج للغزو بباله حينًا من الأحيان، خرج من الاتصاف بخصلة من خصال النفاق. سبل السلام.

- ويجب الجهاد بالنفس وهو: بالخروج والمباشرة للكفار، وبالمال وهو: بذله لما يقوم به من النفقة في الجهاد والسلاح ونحوه: لقوله ﷺ: الحديث دليل على وجوب الجهاد بالنفس، وهذا هو المفاد من عدة آيات في القرآن: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١] والجهاد باللسان بإقامة الحجة عليهم ودعائهم إلى الله تعالى، وبالأصوات عند اللقاء والزجر ونحوه من كل ما فيه نكاية للعدوّ ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] إن هجوم الكفار أشد عليهم من وقع النبل. سبل السلام.

- لا يجب الجهاد على المرأة، وعلى أن الثواب الذي يقوم مقام ثواب جهاد الرجال حج المرأة وعمرتها، ذلك لأن النساء مأمورات بالستر والسكون، والجهاد ينافي ذلك، إذ فيه مخالطة الأقران والمبارزة ورفع الأصوات لما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، على النساء جهاد؟ وفي رواية: أعلى النساء؟ قال: «**نعم جهادٌ لا قتال فيه الحجُّ والعمرة**» رواه ابن ماجة، وأصله في البخاري بلفظ: قالت عائشة: استأذنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجهاد فقال: «**جهادكنّ الحج**» وفي لفظ له آخر: فسأله نساؤه عن الجهاد فقال: «**نعم، الجهاد الحج**»،

وأخرج النسائي عن أبي هريرة: «جهاد الكبير - أي العاجز- والمرأة والضعيف: الحج».

- وأما جواز الجهاد لهن فلا دليل على عدم الجواز،

بل قد بوب البخاري في صحيحه: باب: خروج النساء للغزو وقتالهن وغير ذلك.

وأخرج مسلم من حديث أنس: «أن أم سليم اتخذت خنجرًا يوم حنين وقالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه» فهو يدل على جواز القتال وإن كان فيه ما يدل على أنها لا تقاتل إلا مدافعة، وليس فيه أنها تقصد العدوّ إلى صفته وطلب مبارزته.

وفي البخاري ما يدل على أن جهادهن إذا حضرن مواقف الجهاد سقي الماء ومداواة المرضى ومناولة السهام. سبل السلام.

- يسقط فرض الجهاد مع وجود الأبوين أو أحدهما؛

لما في الصحيحين عَنْ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاءَ رجلٌ إلى النّبي ﷺ يستأذنُهُ في الجهاد فَقَال: «**أَحي والداكَ؟**» قالَ: نَعَمْ، قال: «**ففيهما فَجَاهد**».

ولما أخرجه أحمد والنسائي من طريق معاوية بن جاهمة أن أبا جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئت لأستشيرك فقال: «**هل لك من أم؟**» قال: نعم قال: «**الزمها**» وظاهره سواء كان الجهاد فرض عين أو فرض كفاية، وسواء تضرر الأبوان بخروجه أو لا.

وذهب الجماهير من العلماء إلى أنه يحرم الجهاد على الولد إذا منعه الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برّهما فرض عين والجهاد فرض كفاية. فإذا تعين الجهاد فلا.

فإن قيل: برّ الوالدين فرض عين أيضًا، والجهاد عند تعينه فرض عين، فهما مستويان ما وجه تقديم الجهاد؟ قلت: لأن مصلحته أعمّ، إذ هي لحفظ

الدين والدفاع عن المسلمين، فمصلحته عامة مقدمة على غيرها وهو يقدّم على مصلحة حفظ البدن. سبل السلام.

- **الجهاد نوعان**: جهاد طلب ودفع.

- جهاد الطلب يحتاج لشروط أهمها:

١- أن يكون هدف القتال هو: أن تكون كلمة الله هي العليا؛ فعن أبي مُوسَى قال: جاء رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ ما الْقِتَالُ في سَبِيلِ اللَّهِ؟ فإن أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إليه رَأْسَهُ قال: وما رَفَعَ إليه رَأْسَهُ إلا أَنَّهُ كان قَائِمًا فقال: «**من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل**». متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

قال الصنعاني: دليل على أن القتال في سبيل الله يكتب أجره لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ومفهومه أن من خلا عن هذه الخصلة فليس في سبيل الله وهو من مفهوم الشرط. وهذه الحالة الأولى.

وحالة ثانية وهي ما إذا انضم إليها قصد غيرها، وهو المغنم مثلًا، هل هو في سبيل الله أو لا؟ قال الطبري: إنه إذا كان أصل المقصد إعلاء كلمة الله تعالى لم يضر ما حصل من غيره ضمنًا، وبذلك قال الجمهور.

والحالة الثالثة: فيما إذا استوى الباعثان الأجر والذكر مثلًا بطل الأجر، ولعل بطلانه هنا لخصوصية طلب الذكر؛ لأنه انقلب عمله للرياء، والرياء مبطل لما يشاركه، بخلاف طلب المغنم، فإنه لا ينافي الجهاد، بل إذا قصد بأخذ المغنم إغاظة المشركين والانتفاع به على الطاعة كان له أجر، فإنه تعالى يقول: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ والمراد النيل المأذون فيه شرعًا. سبل السلام.

٢- وجود الإمام القادر على مواجهة أعداء الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ

فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النور: ٦٢].

ففي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ**» وَبِهَذَا الإسناد: «**من أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِعْ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ من وَرَائِهِ وَيُتَّقى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فإن له بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قال بِغَيْرِهِ فإن عليه منه**». لفظ البخاري.

٣- وجود راية واضحة لا عمِّية:

فعن أبي هُرَيْرَة عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: «**من خَرَجَ من الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أو يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ أو يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ على أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ولا يتحاش من مُؤْمِنِهَا ولا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ منه**» رواه مسلم.

٤- لا بد من القدرة وهي نوعان:

١- القدرة المعنوية:

من التوحيد والسنة وترك الشرك والبدع والمعاصي.

٢- القدرة المادية:

من السلاح ويسعى ولي الأمر لامتلاك ما يمكنه امتلاكه مما يناسب العصر لمقابلة أعداء الله:

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

- وأما جهاد الدفع فيشترط له القوة الممكنة للدفع دون مفاسد.

قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ

وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦].

قال ابن سعدي: وليس واجب بلا اقتدار...

فالواجبات تسقط عند عدم القدرة.

ومن أمكنه أن يدافع فلا بد: عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من قُتِلَ دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد**» رواه الضياء في الأحاديث المختارة ج٣/ ٢٩٢ وقال المحقق: إسناده حسن.

وفي صحيح مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ قال: جاء رَجُلٌ إلى رسول اللَّهِ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إن جاء رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قال: «**فلا تُعْطِهِ مَالَكَ**» قال: أَرَأَيْتَ إن قَاتَلَنِي؟ قال: «**قَاتِلْهُ**» قال: أَرَأَيْتَ إن قَتَلَنِي؟ قال: «**فَأَنْتَ شَهِيدٌ**» قال: أَرَأَيْتَ إن قَتَلْتُهُ؟ قال: «**هو في النَّارِ**».

ومن لم يمكنه الدفع ولكن يمكن الصلح فهو الذي يجب حقنًا لدماء المسلمين.

قال الشيخ ابن عثيمين: من الحماقة في عصرنا أن نفكر في قتال أمريكا وفرنسا...

وبيَّن السبب بقوله: ما عندنا قوة ولا جهاد الدفع.

- **مراتب الجهاد:**

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد:

«..الجهادُ أربع مراتب: جهادُ النفس، وجهادُ الشيطان، وجهادُ الكفار، وجهادُ المنافقين.

فجهاد النفس أربعُ مراتب أيضًا:

إحداها: أَنْ يُجاهِدَها على تعلُّم الهُدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها عِلمُه، شقيت في الدَّارين.

الثانية: أن يُجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرَّدُ العلم بلا عمل

إن لم يَضُرَّها لم ينفعْها.

الثالثة: أن يُجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمِهِ مَنْ لا يعلمهُ، وإلا كان مِن الذين يكتُمون ما أنزل الله مِن الهُدى والبينات، ولا ينفعُهُ علمُهُ، ولا يُنجِيه مِن عذاب الله.

الرابعة: أن يُجاهِدَها على الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمَّل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربَّانِيينَ، فإن السلفَ مُجمِعُونَ على أن العَالِمَ لا يَستحِقُّ أن يُسمى ربَّانيًا حتى يعرِفَ الحقَّ، ويعملَ به، ويُعَلِّمَه، فمَن علم وَعَمِلَ وعَلَّمَ فذاكَ يُدعى عظيمًا في ملكوتِ السماوات.

وأما جهادُ الشيطان، فمرتبتان، إحداهما: جهادُه على دفع ما يُلقى إلى العبد مِن الشبهات والشُّكوكِ القادحة في الإيمان.

الثانية: جهادُه على دفع ما يُلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهواتِ، فالجهادُ الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعدَه الصبر. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فأخبر أن إمامة الدين إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهواتِ والإرادات الفاسدة، واليقينُ يدفع الشكوك والشبهات.

وأما جهادُ الكفار والمنافقين، فأربع مراتب: بالقلب، واللِّسان، والمالِ، والنفسِ، وجهادُ الكفار أخصُّ باليد، وجهادُ المنافقين أخصُّ باللسان.

وأما جهادُ أرباب الظلم، والبِدعِ، والمنكرات، فثلاث مراتبَ: الأولى: باليدِ إذا قَدَرَ، فإن عَجَزَ، انتقل إلى اللِّسان، فإن عَجَزَ، جاهد بقلبه، فهذِهِ ثلاثةَ عشرَ مرتبةً من الجهاد، و«**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالغَزْوِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ**» ».

**وجواب آخر قلت فيه:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فهذا الجزء الأول من أبواب من الجهاد أسأل الله أن ينفع به:

- عدم استعجال قطف الثمرة في الدعوة أو في الجهاد أو غيرهما:

فقد روى البخاري عن خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: **«كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»**.

- عدم تمني لقاء العدو والصبر عند حتمية المواجهة:

روى البخاري عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَرَأْتُهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا قَالَ: **«أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»** ثُمَّ قَالَ: **«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ»**.

- لا يستعدي الكفار على بلاد الإسلام:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ»**. رواه أبو داود وبوَّب له فقال: باب: النهي عن تهييج الحبشة.

- على ما يقاتل المشركون؟

في الصحيحين: عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِذَا قَالُوهَا مَنَعُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى»** رواه أبو داود وهذا

لفظه.

- الرحمة حتى في قتال الكفار:

أخرج أبو داود عن مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَّرَهُ عَلَى سَرِيَّةٍ قَالَ: فَخَرَجْتُ فِيهَا وَقَالَ: **«إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ»** فَوَلَّيْتُ فَنَادَانِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: **«إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُحْرِقُوهُ فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»**.

عدم قتل النساء اللاتي لم يشاركن في القتال ومن شاركت فتقتل:

في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقْتُولَةً فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.

وفي الصحيحين أيضًا حَدَّثَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الصَّعْبِ ابْنِ جَثَّامَةَ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الدَّارِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ فَيُصَابُ مِنْ ذَرَارِيِّهِمْ وَنِسَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«هُمْ مِنْهُمْ»** وَكَانَ عَمْرٌو يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ. رواه أبو داود.

- الغاية من القتال أن تكون كلمة الله هي العليا:

في الصحيحين: عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَيُقَاتِلُ لِيُحْمَدَ، وَيُقَاتِلُ لِيَغْنَمَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرِيَ مَكَانَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ قَاتَلَ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي وَائِلٍ حَدِيثًا أَعْجَبَنِي فَذَكَرَ مَعْنَاهُ. ورواه أبو داود وهذا لفظه.

- الجهاد يكون بالنفس والمال واللسان

روى أبو داود بسنده عن حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»**.

- عدم إلقاء اليد إلى التهلكة:

روى أبو داود بسنده حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ وَابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ! فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ؛ قُلْنَا: هَلُمَّ نُقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ فَالْإِلْقَاءُ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ. قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ.

- لا بد من الإعداد قبل القتال وبيان أن القوة الرمي:

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ قال بعض المفسرين: (قوة) نكرة في سياق الإثبات تعم كل قوة ممكنة...

وروى أبو داود بسنده عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**». وهو عند مسلم في صحيحه.

**٨١- اذكر بعض التحذيرات من بعض الأشخاص بصفاتهم؟**

الجواب: احذر ١- حزبيًا جلدًا.

٢- حزبيًا متسترًا.

٣- مدع للسلفية يميع الولاء والبراء، ومنهم من يميِّع السنة أو كلاهما.

٤- التعصب والمتابعة لشيخ لك في خطئه وصوابه.

٥- متكبرًا يرى أن لديه علمًا يظهره على الناس ولا يحب أن يسمع من غيره.

٦- متكلمًا فصيح اللسان قوي البيان يتحلل في كلامه كالباقرة على غير جادة.

٧- صاحبًا يصحبك لشيخ منحرف عن الجادة ويدعوك لمنهجه حبًا لتكون معه على طريقه.

٨- ليبراليًا أو علمانيًا يحبب إليك منهجه.

٩- رافضيًا يقنعك أنه لا فروق كثيرة بين السنة والرافضة، وأنهم يحبون آل البيت.

١٠- شخصًا يبدأ معك حواره بالحديث واتباع السنة، ثم يُدخل عليك منهجه المنحرف عن السنة.

١١- جاهلًا مركبًا أو قل معاندًا وهو من قيل فيه: لا يدري ولا يدري أنه لا يدري.

١٢- طعانًا لعانًا شتامًا للعلماء، ومن قد شهدت له الأمة بالعلم والفهم.

١٣- متفقهة يسمون فقهاء التيسير على غير الدليل.

١٤- وأخطرهم ساحر ومشعوذ ومن يقال عنه أنه يخدع البصر، فإياك أن تنغر به فلا تقبل لك صلاة أربعين ليلة، وإن صدَّقته أشركت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٥- دورات تدريبية فيما يسمونه البرمجة اللغوية العصبية، ويكفيك من شرها وسمومها اسمها فلكل من اسمه نصيب.

١٦- قنوات فضائية يأتون فيها بما يطلبه المشاهدون والمستمعون وما يناسب كل أحد، فيزيدون عددها لتشمل كل الراغبين فيها فلا ينتقدها أحد بعد ذلك وحينها تربي الناس على ما تشاء من مناهجها، حيث ينخدع الناس

بطريقتها.

١٧- أحداث الأسنان سواء أهل بدع كما قال ابن المبارك، أو صغار لم يتعلموا على أهل العلم الثقات.

١٨- دعاة الشهوات والملذات، وكن على ذكر بقوله ﷺ: «**مَثَلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير..**» الحديث.

١٩- واحذر المنكرات بجميع أنواعها عياذًا بالله.

**٨٢- قال أخونا السائل وفقه الله وجزاه خيرًا:**

سؤال يا شيخ عبد الله الغامدي أبو عاصم:

ما تقول في الظاهرة التي انتشرت في هذا العصر وخاصة بعد وفاة جهابذة علماء العصر «ابن باز - الألباني - العثيمين - الجامي» وهي: إطلاق ألقاب على بعض طلبة العلم سواء كان سلفيًا أو غيرهم كقولهم: «العلّامة - الباحث - المحدِّث - الفقيه - العالم - الجهبذ - فضيلة الشيخ» مع أننا إذا ذكرنا أسماء رجال خير هذه الأمة بعد نبينا محمد ﷺ؛ ذكرناهم دون ذكر هذه الألقاب في مقدمة أسمائهم «رضي الله عنهم» أرجو التفصيل الشافي الوافي لسؤالنا هذا وفقكم الله؟

الجواب:

جزاك الله خيرًا أخي السائل، وأقول وبالله التوفيق:

الجواب على هذا السؤال من عدة أوجه:

الوجه الأول: أن هذا الأمر فيه غلو في طالب العلم المقيلة فيه وقد يكون في الأعم الأغلب ليس من أهلها، وقد نهى ﷺ عن الغلو فقال:

«**إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**» رواه النسائي عن ابن عباس. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٦٨٠ في صحيح الجامع.

الوجه الثاني: أن هذا الأمر فيه تساهل من حيث وضع الألقاب الجليلة

لأشخاص حسبهم أن يكونوا طلاب علم. وقد انتشر وللأسف في هذا العصر هذا الأمر، وأصبح عندهم كل من ربى اللحية وأطالها كان شيخًا ومقدمًا وإمامًا وفقيهًا ولو لم يقرأ كتابًا واحدًا.

الوجه الثالث: فيه مخالفة لأدب التواضع، وقد قال ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» رواه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة. وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيضًا: «**ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك، فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك: دع حكمته**» رواه الطبراني عن ابن عباس وله شواهد. وقال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٥٦٧٥ في صحيح الجامع.

الوجه الرابع: فيه مخالفة للسنة أن يحثَّ في وجوه المدَّاحين التراب كما صحت به السنة؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: «**احثوا التراب في وجوه المداحين**» رواه الترمذي عن أبي هريرة.

وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٨٦ في صحيح الجامع.

الوجه الخامس: أن في إطلاقها مفاسد وأهمها:

١- في إطلاقها فتنة لمن قيلت فيه، وقد يتغير مع الوقت حاله بكبر ونحوه، وقد قال ﷺ: «**الكبر من بطر الحق وغمط الناس**». رواه أبو داود عن أبي هريرة، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٦٠٨ في صحيح الجامع. وبالفعل فكم من أناس وللأسف في عصرنا فتنوا وولعوا بتلك التسميات والألقاب، وقد يكون لا يعرف شيئًا من العلم ولم يشهد له أحد وإنما بعضهم حسبه أنه كان يشرب خمرًا أو يفعل منكرات ما وتاب منها، وفجأة أخرجوه للناس ليكون أولًا: إنسانًا بسيطًا يحكي قصة توبته. ثم تدرجوا ثانيًا فصار داعية يبين للناس حاله ويعظ في الناس. وثالثًا أخرجوه شيخًا. ورابعًا إن رد على شخص ما على خلاف منهجه وقدم لمحاضرة ومحاضرتين

ونحوهما صار حينها، وفجأة عالمًا وعلامة ومفضالًا، وفضيلة وغيرها من الألقاب التي ولع الناس بها ثم يقال لك: اتق الله في الشيخ فلان، وإياك تتكلم عنه أو تبين أخطاءه وهو له جهد في الدعوة إلى الله وفي العلم، فماذا فعلت أنت، وإذا بالرجل الممدوح قصاصًا وواعظًا يورد ضعيف الأحاديث وله عقيدة سيئة جدًّا، وأمور لا تذكر من سوئها عياذًا بالله.

٢- وهي فتح باب شر عظيم يفتح على مصراعيه لكل من هب ودب لأنه يتكلم في دين الله بغير علم ولا هدى، ويعظم من شأنه فيكون حاله كحال الرويبضة يتكلم في أمر العامة، وقد حذر من هذا النبي ﷺ فقال: «**سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة**» قيل: و ما الرويبضة؟ قال: «**الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**». أخرجه أحمد عن أبي هريرة وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٦٥٠ في صحيح الجامع. ونتيجة ذلك الضلال الكبير كما سنذكره في الحديث القادم إن شاء الله.

٣- وفيه قطع طريق أيضًا عن الأخذ عن العلماء بحق. وقد قال ﷺ: «**إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٨٥٤ في صحيح الجامع. ونعم هاهم في عصرنا قطاع طريق الدعوة السلفية هم كثر - لا كثرهم الله - إن جاء عالم سلفي يريد إلقاء درس بمسجد ونحوه أعلنوا عن محاضراتهم في أماكن لهم في منتدياتهم ونحوها: سيحضر الشيخ فلان ويحثكم عن محاضرة بعنوان: عب فل أو: أو عن قصة توبة ونحوها من العناوين العصرية المائعة ليجذبوا الناس إليهم فيحضر له العدد الكبير جدًّا بالآلاف، وإذا بالعالم السلفي لا يحضر له إلا عشرة فقط أو نحوهم والله المستعان.

ثم ننبه إلى أن السلف كانوا يشددون في تزكية العالم، ما كانوا يتساهلون تساهل أهل العصر، فكان أحدهم لا يتكلم حتى يزكيه العدد من العلماء كما حصل للإمام مالك رحمه الله، والله المستعان وعليه التكلان

**٨٠ اذكر أهم الفروق المجملة بين ما عليه أهل التوحيد والسنة ومن خالفهم من الفرق؟**

**الجواب: أقول وبالله التوفيق:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فهذه بعض الفروق المجملة بين ما عليه أهل التوحيد والسنة وما يخالفهم فيه أهل الأهواء والبدع: فمن ذلك:

- أن أهل السنة يهتمون في دعوتهم بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع، واهتمامهم به علمًا وعملًا ودعوة.

- وأما أهل البدع فاستبدلوه بما يسمى بالفكر، وهو الأهواء وزبالة الآراء المنتنة في حقيقته.

- أهل السنة اهتموا بكتاب الله تعالى دراسة له ولتفسيره، وميزوا ما صح من الآثار فيه، وبتمييز الحديث صحيحه من سقيمه، ودعوا الناس بهما ولهما، فأثمرت دعوتهم اتباع الناس للمعتقد الصحيح والشريعة الصحيحة الخالية من البدع والخرافات. فتجد طالب العلم السني أول ما يسأل عن صحة الحديث، ثم ينظر تأويله على قاعدة: أثبت العرش ثم انقش، وقاعدة: التأويل فرع التصحيح، ويكفي شاهدًا على ذلك تلك الكتب المحققة في كل علوم الشريعة.

- وأما أهل البدع فلم يرفعوا بكل ذلك رأسًا، وإن فعل بعضهم شيئًا من ذلك فمما أخذوه صراحة أو تدليسًا وتلبيسًا عن أهل السنة، وإلا فهم في دروسهم لا يعرفون هذا الأمر مطلقًا، وحسبهم كتب شيوخهم أبناء قطب الضالة المضلة وكتب الفكر المنتنة المضيعة، شاهت وجوههم!

- أهل السنة دعوتهم تنطلق من المساجد، وليسوا يحرّمون ما يكون في البيوت، فهم يفعلون ذلك لضرورة، وإلا فالأصل دروسهم وتربيتهم للناس في المساجد، وهكذا كانت دعوته عليه الصلاة والسلام لأنهم يربون الناس على العلم الشرعي الصحيح، فلا يحتاجون لإخفاء دروسهم عن الناس.

- أهل البدع لا يهمهم حيث انطلقوا من المسجد أو غيره، بل تكثر اجتماعاتهم في البيوت لأنهم يخفون أمورًا عن العامة، وكما ذكر بعض السلف عن مثل هؤلاء أنها علامة لهم على إحداث بدعة، فكيف ولو رأوهم وقد أحدثوا الطوام وقد قال بعض السلف: «إن الناس إن سكتوا عن إنكار البدعة جاءتهم الطوام» أو كلامًا هذا معناه. وسبب فعلهم ليس بغريب على أهل السنة لأنهم يخفون عن الناس تنظيماتهم الهرمية البدعية المأخوذة عن مثل دعوة الإباضية الخارجية.

هذا بعض ما يمكن ذكره الآن، وأسأل الله أن يوفقني أو الإخوة السلفيين للخوض في هذا الموضوع المهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**٨١ اذكر جملة من المؤاخذات على الفرق الضالة اليوم مع بيان أهم الآثار على أمة الإسلام؟**

**الجواب:**

ذكر جملة من المؤاخذات على الفرق الضالة المعاصرة كالإخوان والتبليغ والسرورية وغيرها:

١- التحزب المقيت الذي أدى إلى التفرق الذي حذر الله منه قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١ -٣٢]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وأمر بالاجتماع فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل

عمران: ١٠٣].

٢- التعصب الذميم للفرقة، فكل ما تقوله الفرقة صحيح، ولو ثبت خطؤه، ولو خالفت الدليل يتأولون الدليل أو يضعفونه.

أخرج ابن ماجة: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ الْيُحْمِدِيُّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ الشَّامِيِّ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالَ لَهَا فُسَيْلَةُ قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ؟ قَالَ: **«لَا، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْم»** ٤٠٨٤ .

٣- الغلو في الأشخاص والجماعات.

٤- الجهل الكبير بالكتاب وبالسنة والعداوة للسنة وتسميتها جزئيات.

٥- التعالم.

٦- التنافس على الدنيا وحطامها الفانية، ومن ذلك الجمعيات وآثارها على الدعاة.

٧- التجاهل لدعوة الحق ودعاتها.

٨- الطعن في أهل العلم الموثوقين من السلفيين ولمزهم بأشنع الأوصاف وأسوئها.

٩- التقريب بين المذاهب والأديان الباطلة.

١٠- ترك العلم بالكلية أو الأخذ منه بطرف والتركيز على التثقيف فقط.

١١- إشغال الناس بما هو من فروض الكفايات على أحسن أحواله، أو ما لم يصل لذلك أصلًا (كما فعلوا من تضخيم ما سموه بفقه الواقع).

١٢- الإحداث في الدين، وإدخال أمور في الدعوة والشريعة ليست من الدين، وقد تكون محرمة على الصحيح، ومنها:

التمثيل - الديمقراطية - التقريب بين الأديان - الانتخابات وغيرها، وانظر ترى عجبًا واللهم غفرًا! اللهم غفرًا!

١٣- القول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ومن ذلك الإفتاء في النوازل التي تحصل للأمة وليسوا أهلًا لذلك.

١٤- التصدر لتثقيف الناس، واعتبار أنفسهم من علماء الأمة الذابين عن حياضها، ومنه التشبع بما لم يعط.

١٥- نصرة أهل الباطل من المبتدعة في شتى أنحاء الأرض وإمدادهم بالأموال والأنفس.

١٦- الدعوة للجهاد وفتح بابه على مصراعيه دون الرجوع للعلماء الراسخين، ودون الاستعداد له معنويًا أو ماديًا.

١٧- الولوج لأماكن المحرمات شرعًا لنصرة الدعوة -زعموا- وبئس المطية. ومنه الدخول فيما يسمى بالفضائيات.

١٨- التفريق بين الطائفة الناجية والمنصورة ليدخلوا الأحزاب المبتدعة كالإخوان والتبليغ وغيرها.

١٩- إحداث مناهج ضالة منحرفة لنصرة أهل البدع مثل منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات.

٢٠- الثناء الدائم على المناهج المنحرفة ودعاتها كما فعله غير واحد منهم يمتدح سيد قطب.

٢١- المناصحة العلنية لولاة الأمر والطعن فيهم، بل وتكفيرهم وعدم السمع والطاعة لهم، وترك بيعته بخلاف ما كان عليه السلف الصالح من مناصحتهم سرًا وبيعته والسمع والطاعة له في المعروف.

٢٢- تأميم من ليس إمامًا كما فعلوا مع البنا القبوري وكل من وافقهم أمموه وكل من خالفهم طعنوا فيه.

٢٣- سلامة القلب - زعموا- لكل أحد ولو للمبتدعة وغيرهم إلا السلفيون فلا مهادنة معهم أبدا ولا سلامة صدر

٢٤- كثرة الرحلات والزيارات، والاهتمام بلعب الكرة وإدخالها ضمن

طرق تأليف القلوب وتربية شباب الأمة على هذا، وهي أمور بدعية ليس عليها دليل من الكتاب والسنة الصحيحة (أي حينما يجعلونها طريقًا لتأليف القلوب).

٢٥- محاضراتهم ومواعظهم كلها دندنة حول القصص والمواعظ والحكايات والرؤى والتي قد تشتمل على الكذب، ولا يقيمون للعلم وزنًا أبدًا، وإن فعلوا فبعض مجالس لا تروي العطشى ولا ترفع لهم رأسًا.

٢٦- الإغراق في السياسات الكاذبة المخادعة، وبناء الأحكام عليها وتربية الشباب عليها.

٢٧- قاعدة التعاون فيما بين تلك الفرق الضالة المضلة والإعذار على قاعدة القبوري البنا ولو اختلفت العقائد، فالولاء لا اعتبار له عندهم في أمر العقيدة.

٢٨- هجرة كبرائهم إلى بلاد الكفر، والرضاء بالعيش بينهم، مع التنازل لهم بما يكفل لهم العيش معهم، ومحاولة إثارة الفتن في بلاد المسلمين، وذكر معايب الأمراء علنًا زاعمين أنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكفير الحكام وكثير من العلماء وأنهم علماء سلطة.

٢٩- إدخال علم مولَّد يسمونه علم الإعجاز في القرآن والسنة احتوى على أباطيل كثيرة، وهو لا يعرف عند متقدمي أهل السنة.

**(ذكر أهم آثار تلك الدعوات الباطلة على الأمة).**

١- التفريق بين الأمة، فهم فرقوا بباطل بين الأب وابنه والأخ وأخيه، وانظر دعوة الإخوان المفلسين كم فعلت وكم تفعل بهذه الأمة المسكينة.

٢- التفريق بين علماء الأمة الذين يعدون المرجعية في الفتوى والعلم وبين شعوبها، فقطعوا الطريق على شبابها ونسائها أن يستفيدوا من علومهم وحسبهم - أي العلماء- أنهم علماء حيض، ونفاس وأنهم عملاء وجواسيس.

٣- نشروا في الأمة بكاملها الجهل بالكتاب والسنة، وأخرجوا أجيالًا لا

ترفع رأسًا للكتاب والسنة وحتى من حفظ منهم في الكتاب والسنة فهو من باب: ذر الرماد في عيون أهل دعوة الحق. ثم إنهم لا يزيدون الأمة إلا شقاء وتعاسة، وحسبهم أنهم نسخ زائدة لا يأتي الأمة من ورائها إلا الويل والثبور.

٤- انتشار البدع بكل أشكالها وألوانها، بله الشرك الأكبر والتصوف الخبيث والحزبية المقيتة والخارجية بكل فرقها، وهاهم اليوم يكفرون الأمم ثم يفجرونها، والأمة المسكينة لا زالت تتردى من ظلمة إلى ظلمة مع هؤلاء البشر الذين ضيقوا على دعاة الحق (الطائفة المنصورة الناجية الأثرية حقًا وصدقًا وعدلًا) الخناق وكلما قام في الناس راية التوحيد والسنة أخمدوها بنار بدعهم وظلمهم وفجورهم، ونشروا أساطينهم في كل أرض الله دخلوا حتى ما يسمى بالفضائيات وهم لا همهم لو تعاونوا مع الصهاينة.

٥- المخالفة الصريحة أو الخفية لولاة الأمور، وفقد السمع والطاعة لهم ولو في المعروف، بل الطعن فيهم، بل وتكفيرهم على رؤوس الأشهاد.

**٨٢ الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد: فهذا بعض ما رأيته من الأمور التي ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية موافقًا لما عند الحزبيين نسأل الله السلامة وهذا الجزء الأول منها أسأل الله ان ينفع بها:**

[١]: أنهم متفرقون في دينهم، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، وكذلك في دنياهم، ويرون أن ذلك هو الصواب، فأتى بالاجتماع في الدين بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشوري: ١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، ونهانا عن مشابهتهم بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، ونهانا عن التفرق في

الدنيا بقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

[٢]: أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة له ذل ومهانة، فخالفهم رسول الله ﷺ وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ في ذلك وأبدى فيه وأعاد.

وهذه الثلاث هي التي جمع بينها فيما صح عنه في الصحيح أنه قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**» (أخرجه مسلم). ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها.

[٣]: أن من أكبر قواعدهم الاغترار بالأكثر، ويحتجون به على صحة الشيء، ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة أهله، فأتاهم بضد ذلك وأوضحه في غير ما موضع من القرآن.

قلت (أبو عاصم): والله يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ويقول: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وفي الصحيح: «**يأتي النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد**» أفيكون هؤلاء الأنبياء ليسوا على شيء؟

وهل كان كسرى أعلم بهذا الأمر من هؤلاء؟ يوم أن سأل أبا سفيان عن أتباع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال له: قليل. فرد كسرى وقال: وهكذا أتباع الأنبياء.

[٤]: الاستدلال على بطلان الشيء بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء، كقوله: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، وقوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام: ٥٣]، فرده الله بقوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣].

قلت (أبو عاصم): تشابهت قلوبهم قالوا في عصرنا: انظروا أتباع

السلفيين؟!! ما معهم إلا كل ضعيف مثلهم ونحن نقول لهم: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]. أليس للضعيف اعتبار في الشرع؟ فما معنى قوله ﷺ: «**أحرج حق الضعيفين؟!**».

[٥]: الاقتداء بفسقة العلماء والعباد فأتى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، وبقوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

قلت (أبو عاصم ): نعم هم في عصرنا يقتدون بأهل البدع والأهواء ممن لا علم عندهم بالسنة بل خالفوا السنة في قليل وكثير، فمستقل منهم ومستكثر فضلوهم وأضلوهم، وخرج أناس على طريقهم، بل يفخرون أنهم على نفس الطريق فضللوا عباد الله، وكان مما فعلوا أن قطعوا الطريق بين الناس والسماع لعلمائها الثقات السلفيين، وكانوا بحق قطاع طريق ومخربين حقًّا.

وكذلك هيجوا الناس على ولاة أمورهم حتى كفروهم وكفروا كل من يطيعهم، وأبطلوا أصلًا أصيلًا من منهج أهل السنة وعقيدتهم وهو أمر السمع والطاعة والبيعة الشرعية لولاة الأمور، وصار كل من يتكلم في الناس عن هذا الأصل عميلًا ومداهنًا ومباحثًا، بل وتجد الناس قد رباهم هؤلاء على النفرة ممن يحدثهم عن هذا، فتجد كثيرًا منهم يقومون حين يستمعون للمتحدث عنه، وإلى الله المشتكى! إلى الله المشتكى!!

[٦]: الغلو في العلماء الصالحين، كقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧].

قلت (أبو عاصم): نعم هم أهل غلو في مشايخهم، وانظروا ذلك في متابعتهم لفلان وعلان قبل سجنهم وبعد خروجهم من السجن في دفاعهم عن الباطل، فهم يصححون لهم كل تلوُّن سواء كانوا مصيبين أم مخطئين نسأل الله السلامة.

[٧]: أنهم يبتغون الهوى والظن ويعرضون عما جاءت به الرسل:

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾.

وتتبع آرائهم في النوازل التي تنزل بالأمة تجدهم يتبعون فيها ما يقوله الحزب لا ما يقوله الله ورسوله، كل هذا هوى وظن عياذًا بالله! وقد قال ابن عباس: «الأهواء كلها مردية» وقال غيره: «الأهواء كلها في النار». وكما في اللالكائي: «قال معاوية لابن عباس: أنت على ملة علي؟ قال: ولا على ملة عثمان، أنا على ملة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم».

**٨٣ هناك أناس خرجوا من بين السلفيين ظهر منهم تمييع كبير للسلفية، ولهم فيها عدد من الشبه فما هي تلك المزاعم وما هو الرد عليها؟**

الجواب:

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

فتلك الفرقة لها أقوال ومنها:

**١- نعلم الناس العلم الشرعي وهم بأنفسهم سيدركون المخالفات الشرعية لمنهج السلف.**

الرد:

أقول: هذا ليس بصحيح، وأتباع هؤلاء على الحقيقة، لا العلم نشروا ولا الجرح بينوا، وها هم سنون طويلة وأتباعهم ملبَّس عليهم بل ويخالطون الحزبيين، وقد يثنون عليهم وليس عندهم أي تمييز بين الطيب والخبيث عياذًا بالله!

**٢- ومن أقوالهم لو تكلمنا في أمور المنهج لنفَّرنا العوام وتركوا الدروس:**

الرد:

ويقال لهم: ليس بصحيح لو تكلمتم فيها بعلم أي بالدليل؛ بقال الله، قال رسول الله ﷺ، وبعمل السلف وأقوالهم، وعلى فهم علمائنا، وكما قال العلماء: «تكلم بعلم أو اسكت بحلم» وكما قال بعض السلف ينصح آخر

فقال: «عليك بالحق. قال وكيف أعرفه؟ قال: الحق عليه نور». وقال بعض العلماء: «الحق أبلج والباطل لجلج» وإذا العامي بعد ذلك فرَّ من بيان الحق بالحق، فلا نعمى عين له، ولا كرامة، ولسنا بحاجة للغثائية، ونحن لا نترك شيئًا من ديننا لأجل استنكار العوام له مع صحة الدلالة فيه وأقول العلماء به، وهم يستنكرون كثيرًا من الأسماء والصفات، ويرتعد بعضهم عند سماعها، أفيجوز هذا لنا عدم ذكر هذه الأبواب؟! إنها لإحدى الكبر!!

وأما كونكم تتكلمون فيها بجهل فهذا لا يجوز لكم أصلًا؛ لأن الله نهى عن الفتوى والبيان بغير علم؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال بعد تحذيره من المنهيات العشر: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [ البقرة: ١٦٩].

ثم هذا ليس مخصوصًا بهذا الباب فقط، بل حتى مسائل الحلال والحرام لا يجوز لك الكلام فيها إلا بعلم؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: ١١٦].

**٣- وكذا من أقوالهم: إذا تكلمنا في هذه الأمور لن تقبل دعوتنا ولن تنتشر.**

**الرد:**

**أقول: صدقتم وكذبتم، أما صدقكم: فنعم لو تكلمتم أنتم فلن تنتشر دعوتكم لأنكم لا تحسنون الكلام في هذه الأمور، فأنتم لا تدينون الله بهذا أبدًا، وأما كذبكم فهذه دعوة الشيخ مقبل رحمه الله كمثال يرد على كذب دعاويكم وسوء مقاصدكم، فهو من أكثر من يعرف عنه هو والشيخ ربيع حفظه الله الكلام في أهل البدع وذكر مثالبهم، ومع ذلك - والحمد لله- فقد انتشرت دعوتهما في الآفاق، ولا ينكر هذا إلا مكابر أو مريض القلب.**

**٤- ومن أقوالهم: الكلام في هذه المسائل يقسي القلوب، وقد أكثر السلفيون من هذا حتى عرفوا به.**

**الرد:**

وغيركم يقول الكلام في التوحيد يقسي القلوب، وآخرون يقولون الكلام في الفقه يقسي القلوب، وهكذا، ولو ترك الناس لدعاويهم لما علمنا الناس شرع الله، ونحن نعتقد أن هذه الأمور من شرع الله تعالى فهو عندنا من باب الولاء والبراء لدين الله تعالى. وما يقسي القلوب حقًّا إلا اشتغال الناس بما لا ينفع، ولعلكم من أدرى الناس بهذه المقالة لو كنتم تعلمون.

**٥- ومن أقوالهم: لو تكلمنا في هذه الأمور لأحدثنا في الناس فتنة ويوصون طلبتهم بالسكوت والانشغال بما هو أنفع لهم. هكذا يقولون.**

**الرد:**

هذه عين الكذب والزور، فالحق والحق أقول: إن سكوتكم هو الفتنة ثم ما الذي جعل الناس اليوم في اضطراب وتخبط وتشتت إلا لعدم البيان لهم بشيء هو من أصل عقيدتهم ودينهم.

ثم هؤلاء بما أشغلتموهم بما ترون أنه أنفع لهم؟

وأستدرك على نفسي فأقول: صدقتم، وبالحق نطقتم لقد أشغلتموهم حقًّا، ولكن بالطعن في علماء السنة وطلابهم، وهذا هو الأنفع لهم على زعمكم.

**٦- ومن أقوالهم: دعوا هذه المسائل للعلماء الكبار هم أدرى بها وأعرف بمواضع الكلام.**

**الرد:**

تلك شنشنة نعرفها من أخزم وكما قيل: (كلمة حق أُريد بها باطل) وهل أنتم أنفسكم رجعتم في هذا للعلماء وأخذتم بما قالوا؟ قلتم: دعونا نتثبت ولا نتسرع، فإذا أفتى فلان من العلماء تبعناه، فإذا حصل أن العالم الفلاني تكلم؛ قلتم: لا بقي العلماء الآخرون لم يتكلموا مبالغة في التثبت، ثم لو تكلم كل العلماء قلتم: الموضوع لم يفهم على وجهه، وجئتم بكل المبررات لتحفظوا ما بقي من ماء وجوهكم أمام طلابكم. وللأسف هم يتبعونكم على الحق

والباطل، يُقادون إلى كلامكم كالشياه دون تفكر وتعقل نسأل الله السلامة.

٧- **ويقولون: لو تكلمنا فيها الآن ونحن لم يكن لنا تلك القوة والمنزلة عند العوام سيمكن ذلك الحزبيين من دعوتنا وسيقضون عليها ولم يشتد أمرها ويصلب عودها.**

**الرد:**

**نقول:** نعم دعوتكم أنتم لن يمكن لها؛ لأنها قامت على المماراة للآخرين، ولأنكم أو قل الغالب عليكم البحث عن الأموال من الآخرين، فأنتم تخشون أن لا يمدوا يد المساعدة لكم لو طلبتم منهم ذلك، وبذلك لا تقوم لدعوتكم قائمة وتموت في مهدها، ولأذكركم - والذكرى تنفع المؤمنين- أن الدعوة السلفية قامت بحمد الله من غير قيد أو شرط في الماضي والحاضر، ولم يجعلوا لهم صناديق عند الأبواب كما يفعله أسيادكم من الحزبيين الذين تتزلفون إليهم بالليل والنهار - شاهت الوجوه - أعطوكم أو منعوكم. بل كان الشيخ مقبل يمنع الإخوان أن يفعلوا هذا بعد دروسه ومحاضرته، والحمد لله انتشرت دعوته ودعوة السلفيين مما هو شاهد عيان، وليس بعد العيان بيان ورغمت أنوف!

٨- **ويقول أحسنهم حالًا: أنا أذكر المنهج فقط ولا أذكر أسماء أهل البدع والضلال، فالمقصود بيان الخطأ والتحذير منه، وقد حصل المقصود (وليس داخلًا في هذا من يقول أنا أبين المنهج، فلو اضطررت لبيان الاسم لبينت مثل لو سئل عن شخص بعينه ونحو هذا، فهذا حق إن شاء الله، وعليه طائفة من السلف لكن مثل هؤلاء ليس لديهم الجرأة كغيرهم من السلفيين).**

**الرد:**

**نقول:** يا هذا، أربع على نفسك، وعد إلى ربك، وابك على خطيئتك، هل يعقل يا هذا أن بدعة تمشي في الهواء، أو لعلها هي تدخل كل يوم إلى المطابع بنفسها وتطل على الناس برأسها، وأقول: سبحان الله ما أكثر التهاويل

في هؤلاء المجاهيل!

**٩- ومن أقوالهم: لم لا نتليَّن للحزبيين وندخل معهم فيما هم فيه لكثرتهم ولكونهم لهم مسؤوليات ومكانة في المجتمع، ويمكننا عن طريقهم أن نمكن لدعوتنا ثم بعد تمكننا نتركهم وما هم عليه.**

**الرد:**

ولِمَ لَمْ يتليَّنوا هم؟ لماذا يتكلمون على أئمتنا على المنابر ويطعنون فيهم أشد الطعن وأقبحه؟ وأنت تدس رأسك في التراب كالنعام قل لي يا مسكين: إلى متى يبقى حالك على هذا؟ هم يطعنون وأنت تحوقل وتداري وأين قوله ﷺ: «**وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**» أقول هذا لك أنت ومن سار في ركابك وسلك فجاجك، ودعنا نحن نمضي فيما تعلمناه من علمائنا الأخيار، وصار عليه أولئك الأبرار مما كان عليه إجماع العلماء لم يشذ عنهم إلا ضائع هالك محترق، وحسبك أن تكون.

**١٠- ومن طرائقهم احتجاجهم بما يزعمون أن الشيخ ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله عليه من تعليم الناس وترك ما يسميه السلفيون بالجرح والتعديل ولم ينشغلا به.**

**الرد:**

هذا زعم باطل وكذب على الشيخين، ومن راجع كتبهم وأشرطتهم ظهر له كذب هذه المقالة.

**١١- ومن أقوالهم: ترك بعض الصحابة للفتن ولم يخوضوا فيها، ونحن مأمورون باتباع طريقهم مثل كلام السلفيين في فتنة أبي السوء (المكنى بأبي الحسن المصري الضال المضل) فيطلبون من طلابهم عدم الخوض في هذا وأنه من الفتن، وقد يتهم علماؤنا بأنهم لم يفهموا حقيقة ما عند أبي السوء.**

**الرد:**

سكت الصحابة عما هو فتنة حقًّا كانت بين الصحابة رضي الله عنهم

فأخذوا فيها بالأدلة كقوله ﷺ: «**كسروا أقسيتكم وكونوا أحلاس بيوتكم**» ولم يشارك كثير منهم فيها، ولكن لما خرجت الخوارج خرجوا، بل كبار الصحابة خرجوا فيها؛ لأن سكوتهم عنها ليس في محله وسيقضى على الإسلام، فهذه الشبه هي أكبر دليل على جهلكم بدين الله تعالى وأنكم حطابون، ولكن أقول لكم كما قال تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾.

**٨٤ ما هو اختصار قول العلماء السلفيين في مسألة ما سميت اليوم بالحاكمية؟**

**الجواب:**

يكفينا فيها قول الشيخ ابن باز وهو:

- نقول:

* هم أقسام تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم.

القسم الأول: الكافر الخارج عن الملة:

١- من حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله، وهذا عند جميع المسلمين.

٢- وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلًا من شرع الله، ويرى أن ذلك جائز ولو قال: إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله.

٣- من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعلم أنه يجب عليه الحكم بما أنزل الله، وأنه خالف الشرع ولكن استباح هذا الأمر، ورأى أنه لا حرج عليه في ذلك وذلك عند جميع العلماء.

٤- من رأى أن القوانين الوضعية أفضل من حكم الله أو تساوي حكم الله، أو أن الإنسان مخير إن شاء حكم القرآن والسنة وإن شاء حكم القوانين الوضعية من اعتقد هذا كفر بإجماع العلماء.

القسم الثاني: أهل المعاصي والكبائر، وقد أتى كفرًا أصغر وظلمًا أصغر

القسم الثاني: أهل المعاصي والكبائر، وقد أتى كفرًا أصغر وظلمًا أصغر وفسقًا أصغر:

من حكم بغير ما أنزل الله:

١- اتباعًا للهوى، ٢- أو لرشوة، ٣- أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه، ٤- أو لأسباب أخرى (كحظ عاجل) وهو يعلم أنه عاص لله بذلك (وأنه فعل منكرًا عظيمًا) وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله.

كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس وطاوس (ومجاهد) وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم (وهذا قول أهل السنة والجماعة).

(وقال في مكان آخر: وقد جرى عمل السلف على هذا: في فتوى له).

والحكم بما أنزل الله لا شك أمره عظيم وشأنه كبير، والحكم بغير ما أنزل الله خطر كبير وشر مستطير:

ومما استدل به الشيخ: فيما يدل على أنه يجب على أمراء المسلمين وحكامهم أن يحكموا بين الناس بشرع الله

١- ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾ [المائدة: ٤٨].

٢- ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] إلى قوله: ﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

٣- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

٤- ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

٥- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء: ٥٩].

(الفتاوى: كتاب الدعوة: عدد: ٢ \ ١٦- ١٧ وعدد: ٤ \ ١١- ١٢).

**والجواب:**

أجبت عنه من قبل تحت عنوان: «كلمة صحوة تحت المجهر في ضوء الكتاب والسنة بالفهم السلفي» ففي هذا المقال المختصر أبيِّن فيه أصل كلمة صحوة وتطورها بعد ذلك وحكمها الشرعي. فأقول وبالله التوفيق:

**١- ما هو أصل كلمة صحوة؟**

جاء في معجم المناهي اللفظية: «هذا وصف لم يعلق الله عليه حكمًا، فهو اصطلاح حادث، ولا نعرفه في لسان السلف جاريًا... فليت شعري ما هي النسبة إلى هذا المستحدث «الصحوة الإسلامية»: صاحٍ، أم ماذا؟!».

**قلت (أبو عاصم)**: وقد راجعت كثيرًا من كتب اللُغة كلسان العرب ومقاييس اللغة وغيرها من الكتب المعتنية بالمصطلحات العصرية، فلم أجد لها أصلًا، وبالمعنى الذي يريدونه اليوم. وقد جاء ذلك اللفظ عند الصوفية في كتبهم:

- ففي معجم المناهي يقول الشيخ بكر أبو زيد: (عافاه الله ورده إلى الحق) «وفي مصطلحات الصوفية كما في رسالة ابن عربي «مصطلحات الصوفية»: الصحوة: رجوع إلى الإحسان بعد الغيبة بوارد قوي». معجم المناهي: ٣١٧ .

**٢- ما مقصود ذلك اللفظ؟**

يقول الكاتب (وليد خالد ): «والصحوة الإسلامية اصطلاح مترجم عن اللغات الأوربية، ويقصد به العودة إلى الدين كأسلوب حياة وحكم يضمن حل المشكلات التي تواجه المجتمع، واستخدام الإسلام كأداة سياسية لاكتساب الشرعية والوصول إلى الحكم أو الاحتفاظ به».

**٣- محاولة تعريب اللفظة عند البعض العارفين بمعناها الحقيقي:**

أقول: ولاعتراف بعضهم بأنه مصطلحي غربي أصلًا عمد لتعريبه أو استخدام كلمات أخرى عربية تجعله مقبولًا عند المسلمين كقولهم: تجديد،

أو انبعاث الإسلام من جديد، أو يقظة ونحوها. يقول الكاتب (وليد خالد): «وهناك من استخدم اصطلاح (الإحياء) لما يعنيه من بعث روح جديدة في نفوس الناس. وبدت الصلة وثيقة بين هذين الاصطلاحين وبين اصطلاحي (اليقظة) و (النهضة) اللذين شاعا منذ أكثر من قرن في وطننا للدلالة على طور انبعاث حضاري، تنتقل به الأمة من حالة النوم والقعود إلى حالة اليقظة والنهوض، وتتجاوز السكون إلى الحركة.

وارتبط اصطلاح (الصحوة) أيضًا والاصطلاحات الثلاثة الأخرى باصطلاح (التجديد) الشائع في تاريخنا، والمنطلق من القول المأثور بأن الله يبعث على رأس كل مائة سنة في أمة الإسلام من يجدد لها دينها».

**٤- ما هو تعريف مصطلح الصحوة عند القوم؟**

يقول الكاتب (وليد خالد أحمد): «ويمكننا أن نعرفها: إنّها حالة تجد الأمة فيها نفسها وقد وعت ذاتها وعرفت من حولها وأدركت أبعاد عصرها، فاستشعرت قدرتها على الاستجابة للتحديات التي تواجهها وعلى التحرر من التبعية للآخرين، واعتمدت منطق الفعل وصاغت إرادته».

**٥- أين كانت ولادة ونشأة تلك اللفظة الغريبة؟**

جاء أيضًا الكلام حول تلك النقطة في معجم المناهي اللفظية: «وجرى استعماله في فواتح القرن الخامس عشر الهجري في أعقاب عودة الكفار كالنصارى إلى «الكنيسة»، ثم تدرج إلى المسلمين. . .».

**- ما هي الأهداف المعلنة لما يسمونه بالصحوة؟**

يقول الكاتب (وليد خالد): «إن ما تعتمد عليه الصحوة الإسلامية لتحقيق أهدافها وسائل تجمع بين الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجهاد في سبيل الله بمفهومه الواسع الذي يشمل إقامة المشاريع العملية في مجالات الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية والصحة ومواجهة الأعداء بالقوة.

لقد وضعت الصحوة الإسلامية المعاصرة نصب عينها أهدافًا تعمل على

لقد وضعت الصحوة الإسلامية المعاصرة نصب عينها أهدافًا تعمل على تحقيقها وبلورتها من خلال إدراكها لطبيعة الخطر الخارجي وحقيقة فشل التغريب. وهذه الأهداف هي أهداف الصحوة منذ حدثت، وهي تتضمن تحرير الوطن من الاحتلال الأجنبي والقضاء على الاستعمار، وسيادة الشورى ورعاية حقوق الإنسان، والقضاء على الاستبداد، وتحقيق الوحدة والقضاء على التجزئة وبلوغ العدل والقضاء على الاستغلال وتحقيق التقدم من خلال ذلك كله، والقضاء على التخلف وصولًا إلى تجسيد الهوية والانتماء.

وواضح أن أهداف الصحوة الإسلامية هذه هي في كل وطن إسلامي، هي من ثم أهداف الصحوة العربية الإسلامية التي ظهرت في الوطن العربي معبرة عن الانتماء إلى الإسلام عقيدة، وإلى اللسان العربي والعرب قومًا».

**٦- ما مدى نفوذها في العالم الإسلامي اليوم؟**

يقول أحدهم في مقال له: «إن الصحوة الإسلامية اليوم حدث كبير وعظيم بكل المقاييس، وإنها تملك من وسائل العلم والخبرة والإعلام وغير ذلك الشيء الكثير، بل تملك من المؤسسات الاقتصادية والسياسية ومراكز البحث ما يجعلها ذات نفوذ على المستوى الإسلامي الشعبي العالمي. وبناءً عليه فإنهم يطالبون في كثير من الأحيان بأن تعطى الفرصة للصحوة الإسلامية...» اهـ. «الصحوة في نظر الغربيين» للكاتب المذكور آنفًا.

ويقول الكاتب (وليد خالد): «لقد تنامت ظاهرة الصحوة الإسلامية المسّيسة، وتصاعد أدوارها وتأثيراتها السياسية والاجتماعية في العديد من الدول العربية، وبخاصة في أعقاب اندلاع الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، إذ أصبحت هذه الصحوة تشكل تحديات للنظم الحاكمة في العديد من هذه الدول».

**٧- كيف بدأت تلك اللفظة مسيرتها في العالم الإسلامي؟**

لقد كانت نكبة ١٩٦٧ كارثة على مصر، وعلى سوريا، وعلى فلسطين،

كما ذكرها عبد الناصر في أكثر من خطاب له، وكما أشرنا إليها من قبل. . . ومن هذا الخير الذي جاءت به الكارثة إيقاظ ضمير الأمة العام؛ لترجع إلى الله، وتقرع بابه، وتسأله التوبة. . . وهذا ما حدث بعد ٦٧؛ فقد حدثت يقظة دينية عامة، وأحس الجميع بفقرهم إلى الله، وتنادى الناس بضرورة التوبة إليه، والوقوف على بابه جل وعلا، وتجلى أثر ذلك في المساجد وفي البيوت، وفي الجامعات، وفي الجيش، وفي غيرها.

ولم يستطع العلمانيون واللادينيون أن يقفوا في وجه هذه الموجة الإيمانية المكتسحة، والمهزوم لا يستطيع أن يقول: لا. وقد كسرتهم الهزيمة، فنكسوا على رؤوسهم وسكتوا، وانسحبوا.

بدأت هذه اليقظة صغيرة، ثم كبرت، محدودة ثم انتشرت، ضعيفة ثم قويت، مرتجلة ثم انتظمت. وأول ما بدأ ظهورها وتجليها في شباب الجامعات؛ فالشباب المثقف هم أقرب الناس استجابة لهموم الأمة، ولدواعي الإيمان. بدأت في صورة دعوات لإقامة الصلوات، وحضور دروس دينية، وحلقات علمية في تفسير القرآن وفي السيرة النبوية.

ثم ما لبثت هذه الحلقات أن تحولت بمرور الزمن إلى ما عرف باسم «الجماعات الإسلامية» داخل الجامعات.

أستطيع أن أقول: إن هذه الجماعات الإسلامية التي ظهرت في الجامعات لم تكن في أول أمرها مرتبطة بأي جماعة، ولم تنشئها أي جماعة، لا الإخوان ولا غيرهم. لقد كانت نشأة عفوية تلقائية من صنع الأحداث، وبترتيب قدري إلهي. وسرعان ما أصبح لهذه الجماعات صوت مسموع، ولواء مرفوع.

وقلدت بعض الجامعات بعضًا في ذلك ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾، وأظن جامعة القاهرة كانت هي السباقة. وكان من أسبق شبابها طلاب كلية الطب خاصة، ثم الكليات الأخرى؛ فكان عبد المنعم أبو الفتوح، وعصام

العريان، وإخوانهما هم الطليعة الأولى لمن سُموا بعد ذلك شباب الصحوة الإسلامية. ولعل من الغريب أن أقول: إن الأزهر ربما كان آخر الجامعات التي وصلتها الصحوة، وكان طلاب كليات الطب والهندسة والصيدلة والعلوم في الأزهر أسبق من طلاب أصول الدين والشريعة، ولهذا أسباب قد نعرض لها في مقام آخر.

كانت مصر هي الرائدة والسباقة في هذا الميدان؛ فهي أول بلد انبلج منه فجر الصحوة الإسلامية المعاصرة. ثم انساب هذا الضوء وبزغ في سماوات بلاد أخرى، من بلاد العرب، ثم بلاد الإسلام، ثم في البلاد التي تسكنها أقليات إسلامية في الشرق والغرب، ثم إلى المهاجرين المسلمين في بلاد شتى ولا غرو أن تكون مصر هي الرائدة والسباقة؛ فهي سباقة في كل شيء، سباقة في الخير، وسباقة في الشر، كما قلت للإخوة في الجزائر يومًا: إن مصر تصدر الخير، وتصدر الشر، تصدر الجد والهزل؛ أحسن قارئ للقرآن يظهر من مصر، وأحسن عالم ديني يظهر من مصر، وأحسن أديب يظهر من مصر، وأحسن طبيب يظهر من مصر، وكذلك أشهر راقصة تظهر من مصر، وأشهر فرعون يظهر من مصر!

ولذلك انطلقت الصحوة من مصر إلى غيرها؛ لتقوم لها سوق نافقة في كل مكان.

وهكذا ولدت الصحوة الإسلامية ولادة طبيعية بلا قيصرية، ولا عملية جراحية، كما كان الحمل طبيعيًّا أيضًا، لم يحتج إلى أطفال أنابيب ولا غير ذلك. اهـ كلام القرضاوي.

يقول الكاتب (وليد خالد): «ومن مصر انتشرت الحركات الإسلامية إلى مختلف الأقطار العربية، وكل منها لها أصول خاصة ومنهج عمل تتميز به عن غيرها وخاصة إلى الجزائر وتونس والسودان وفلسطين والخليج العربي...».

**٨- ما أوجه انتقاد تلك اللفظة؟**

أقول وبالله التوفيق: وقد عرضت للمصطلح بما له وما عليه وما هي أهدافه الظاهرة المعلنة بكل أمانة إن شاء الله.

وهنا يأتي وقت النقد لهذا المصطلح على ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفعل السلف فأقول:

١- كما رأينا فيما سبق فإن هذا المصطلح ليس له أصل، ولا حتى في لغة العرب.

٢- وأمر آخر، وهو أنه أصله وتطوره كان عن الغرب، وقد يكون أيضًا كما قال بعض الكتاب وهو ما نراه في أفق تلك الحركات الدعوية كان كردة فعل لما حصل من مضايقات للإسلام من قبل أعدائه، وأقول: لا شك أنا منهيون عن متابعة الغرب، فقد قال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**».

٣- ثم كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء (المتنبي) فضد كلمة صحوة غفوة، فأقول: أليس في تلك الكلمة التي يدندن حولها أهل الصحوة طعن في الدين، وأنه كان في غفوة حتى جاءت تلك الحركات الدعوية وأيقظته؟!!

٤- أليست تلك الكلمة طعن في أدلة الشرع مثل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**». فقوله: «**لا تزال**» يدل على استمرار تلك الطائفة وبقائها حتى يأتي أمر الله تعالى وهي الريح كما ذكر بعض العلماء.

٥- أليس فيها مخالفة لقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

فالله سمانا المسلمين وسمانا عباد الله وسمانا المؤمنين، فتلك ألقاب

شرعية فَلِمَ نختار غير تسمية الله لنا؟!!

وانظر إلى حديث الحارث الأشعري مرفوعًا وشاهده: « **وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ من جُثَاءِ جَهَنَّمَ**» قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وان صَامَ وإن صلى؟ قال: «**وإن صَامَ وإن صلى وَزَعَمَ أنه مُسْلِمٌ. فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ الله عز وجل الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عز وجل**» مسند أحمد برقم: (١٧٢٦٨).

وقوله: «من دعا إلى جاهلية» فتلك الألقاب كذلك من هذا الباب، فهم يدعون للصحوة بمختلف اتجاهاتها ومشاربها ويوالون ويعادون عليها، وهذه الجاهلية بعينها.

وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما تنادى المهاجرون وقالوا: يا للمهاجرين. وقال الأنصار: يا للأنصار مع أنها تسمية صحيحة قال لهم: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة**» وقد ذكر ابن تيمية أن من نصب شخصًا يوالي ويعادي عليه، فهو من أهل البدع. وهذا من ذاك ولا شك.

٦- ثم وجود الصحوة يدل على أنه لم يكن يوجد علماء سلفيون يدلون الناس على الحق، وهذا مخالف للشرع والواقع.

٧- قال الشيخ الألباني: «نحن نخاف من الصحوة ونخاف عليها» وهذا ما هو معروف من حصول أمور كثيرة ومخالفات من تلك الفرق الممثلة لما سموه بالصحوة، وظهور التكفير وما يعقبه من مصائب من تحت عباءة كثير من تلك الفرق المسماة بالصحوة، وهذا أمر ظاهر في كثير من البلاد التي عاشت فيها تلك الفرق. ولعل السبب يعود في توجيههم من قبل الجهال بالعلم الشرعي ودعوتهم الحزبية الضيقة وليست لشمول الإسلام.

هذا ما أمكن اختصار الكلام فيه حول تلك الكلمة، وأنها كلمة محدثة مبتدعة لا يجوز إطلاقها والله الموفق.

**٨٦ قد يحرص البعض وبشدة على الدعوة خارج البيت مثل التبليغيين والإخوان، ويهملون من بالبيت كأزواجهم وأولادهم وذويهم وإن دخل بيته تكاسل عن أهله فهل من نصيحة لهؤلاء؟**

**الجواب:**

نعم، وتلك الكلمة كتبتها قبل مدة قلت فيها:

احذر يا عبدالله من إهمال زوجك وأولادك، وأحسن عشرتهم واتق الله فيهم.

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم بعد:

أخي الكريم، حفظك الله ورعاك! وعلى الخير سدد خطاك!

أخي الكريم، اعلم علمك الله أن الاستقامة على كتاب الله وسنة رسوله ليست بالأمر الهيِّن، بل معناها: أن نستقيم في أقوالنا وأفعالنا كلها لله تعالى، وليس معناها أن أتدين في ظاهري دون باطني بل أخي الظاهر عنوان الباطن، وقد قال ﷺ: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب**».

أخي الكريم: إنه مما ينبغي لنا مراعاته فيما بيننا أن نهتم كثيرًا بأنفسنا التي بين جنبينا، وذلك بأمرين: التعليم والتزكية، وقد قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩] فهما أمران بهما فلاح أنفسنا عند ربنا إن شاء الله.

وكما أننا نهتم بتهذيب أنفسنا والقيام بحقوقها، فبين أيدينا أهلونا وأولادنا، وكما قيل أكبادنا تمشي على الأرض؛ لا بد أن نحسن عشرتهم وأن نتقي الله فيهم، وكم وكم هم أولاء الحزبيون يخلفون أولادًا لهم وزوجات خلفهم وللأسف هم آخر اهتماماتهم!! لا يرفعون لهم رأسًا أبدًا، ولا يهتمون بشؤونهم ولا يقيمون على مصالحهم، وهم في آخر الركب عندهم، وللأسف

الكبير تجد رب الأسرة وللأسف قد اهتم بنفسه فقط وقام به إن فعل ذلك حقًّا، فاهتم بتقصير ثيابه وإعفاء لحيته وتطيبه جزاه الله خيرًا، وقد يتعدى الأمر إلى أن يخرج خارج بيته ويهتم بدعوة الناس إلى الله تطبيقًا لأمر الله في الدعوة، ويبذل قصارى جهده في ذلك جزاه الله خيرًا، ولكن نقول: ولِمَنْ أخي تركت أهل بيتك؟ زوجك الحبيبة وأم أولادك المحبة لك! حقًّا!! وأولادك من يهتم بهم بعدك؟! ولمن تركتهم أخي الكريم؟! وهل كان نبينا ﷺ كذلك؟! وهل أوصانا بذلك؟!

لماذا الذين يتدينون اليوم بهذا المستوى من التفكير؟ أو قل التدبير؟ أين نحن من تعاليم القرآن والسنة حقًّا وصدقًا؟ أمرنا والله مع أهلونا عجيب غريب، وحالنا يرثى إلى الله، أليست المسؤولية ملقاة على عواتقنا؟ ومن يهتم بهم إن لم نقم بهذه المسؤولية العظيمة؟ إن الانطلاقة الصحيحة تبدأ بالبيت حقيقة لا بالخارج كما هو واقع اليوم، لا والله إنها بداية خاطئة، وقد لا يكتب لها الاستمرار؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل.

إن ما وهبنا الله من الأزواج والأولاد إنما هو رزق منه تعالى ونعمة عظيمة ما أجلها والله وما أعظمها!! كم من الناس قد حرموا ذلك الرزق وتلك النعمة!! قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

وسبحان الله! مع ما قد يحصل منهم من العداء لنا أحيانًا إلا أن الله يأمرنا بالصفح والعفو عنهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

فكم هي تلك النعمة الغالية أخي الكريم التي سبغها الله علينا!! ولنكن على حذر عظيم من عدم شكر نعم الله التي لا تعد علينا ولا تحصى ﴿وَإِن

تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨] أو لا نقوم بها كما أمرنا الله تعالى! أو لا نغير ما بأنفسنا من التعامل مع تلك النعم من السيئ إلى التعامل الحسن الذي أمرنا الله به. حذار حذار أخي في الله! فإن الأمر حينئذ جدُّ خطير والخطب جد جلل، يقول ربنا تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣].

كلنا والله مسئول أمام ربنا تعالى، ووالله لنُسأل عن عشرتنا مع أهلينا وأولادنا، فاتق الله يا عبدالله في أهل بيتك قبل تنتقل في دعوتك واهتماماتك لمن حولك، إن الله تعالى يقول لنبيه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] وهو خطاب لنا جميعًا، فهل نحن فعلًا قمنا بحق تلك المسئولية التي ألقاها الله على كواهلنا؟! أخرج البخاري عن سَالِم بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ**». وَزَادَ اللَّيْثُ قَالَ يُونُسُ: كَتَبَ رُزَيْقُ بْنُ حُكَيْمٍ إِلَى ابْنِ شِهَابٍ - وَأَنَا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الْقُرَى -: هَلْ تَرَى أَنْ أُجَمِّعَ. وَرُزَيْقٌ عَامِلٌ عَلَى أَرْضٍ يَعْمَلُهَا، وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ، وَرُزَيْقٌ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَيْلَةَ، فَكَتَبَ ابْنُ شِهَابٍ - وَأَنَا أَسْمَعُ - يَأْمُرُهُ أَنْ يُجَمِّعَ، يُخْبِرُهُ أَنَّ سَالِمًا حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** - قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: - **وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**».

وأخرج مسلم في الصحيح: عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**».

وإني والله أعجب أشد العجب من حالنا ننشط كثيرًا جدًّا خارج بيوتنا في تعليم الناس وأولادهم وأهليهم، ثم نعود بيوتنا ونقابل الولد فنصرخ في وجهه ونقابل البنت فنعبس في وجهها، وهم ينادوننا أبي أبي وتنتظرنا زوجاتنا بفارغ الصبر حتى يعود الأب الكبير والمقدم عندهم وفي حياتهم، وإذا بهم يصدمون فيه ويتخيب ظنونهم بعد طول انتظار له لا يكلم ولا يتكلم، ما به؟ فيه عبوس وفيه غضب ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو تعب يريد الراحة ولكن سرعان ما تتبدل هذه الأمور، وبسرعة إذا علم أن طارقًا من أصحابه طرق الباب وإذا به شخص آخر غير ذلك الأول فسبحان الله! ألست يا أخي قبل قليل أنت متعب؟! ألست قبل قليل كنت عابسًا؟ ألم تكن قبل قليل مجهدًا؟ لِمَ تغيرت فجأة؟ ما الذي حصل أخي الكريم؟ وكأنك نشطت من عقال!

إنها العلائق بينك وبين زوجك وأهل بيتك تركتها، بل وأهملتها حتى بردت، بل وتكاد تكون قد تجمدت، ألا تخشى أخي أن تنظر بعد ذلك لزوجك فلا تجدها بجانبك؟ ألا تخشى أنها تنحرف عن الجادة فتتعلق بغيرك لا قدر الله وكله بسبب مَنْ؟ ألستَ أنت السبب الرئيس في حرمانها من لذتها؟ أتذكر ما كان بينكما من ود ورحمة بداية زواجكما؟ أين هي الآن؟ ومدى تعلقها بك وتلقاك بها أيضًا، أين هذا كله أخي في الله؟ راجع نفسك يا عبدالله وانظر من أين بدأ الخلل، وأصلح أصلحك الله قبل أن يكون يوم لا تجد فيه لك أي تقبل ولا حتى مكانة، أدرك نفسك وحياتك، فإنها ولا شك قد وصلت فعلًا لمرحلة الخطر.

كم شكا من شخص عانى من مثل تلك الحالة مع أهله كان يسافر كثيرًا ويترك أهله، وكان أهله يمنعونه من كثرة السفريات بكل ما أوتوا من الوسائل، كانت زوجه متعلقة به جدًّا، ولكنه أكثر من سفرياته هنا وهناك، ومر زمان لم

تعد زوجه تبالي بسفره، بل مر عليه وقت أصبحت تساعده على السفر فبدأ الزوج يشك بها واكتشف فيما بعد أن زوجه وقعت في الخيانة فعلًا، أتدري ما هو سببها؟ إنه زوجها وباعترافه عاش أيامًا شديدة عصفت به وبحياته كلها وآخرها، تفككت الأسرة تفككًا عجيبًا، وتغيرت الأمور وتبدلت، وحصل الفراق بين الزوجين، وحصل الشتات للأولاد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أتريد أخي في الله أن تكون حياتك مآلها إلى هذا الذي سمعت؟ ألا تتذكر رسول الله وحياته مع زوجاته؟ إن كنت صادقًا فعلًا في نفسك، وإني أتساءل: هل إخواني التمسك يكون في جوانب فقط من دين الله؟ والجوانب الأخرى مهملة؟ هل هذه حياة سعيدة؟

أذكرك يا عبدالله بنعم الله عليك؛ ببعض الأحاديث في حسن العشرة، لعلك تؤوب وتتفكر في حالك وتدرك نفسك قبل فوات الأوان، وقبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، فيتعلق بك زوجك وأبناؤك يحاسبونك على ما مضى من حياتك معهم، فارع سمعك لعل الله أن ينجيك مما أنت فيه. قال مسلم: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ أَخْبَرَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ شَرِيكٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**». أرأيت النعمة الكبرى التي أنت فيها فغيرك لم يجد تلك النعمة؟ وأنت والحمد لله تخوض فيها فهل تشكرها أو لا؟

وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلَعِ إِذَا ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ**». فيه وصاية بالنساء، وفيها حث على الصبر عليهن، فلو كرهت شيئًا منها فَسَتُحِبّ جوانب كثيرة فيها، فلا تقبحها دومًا وتهزأ بها أو تعرض عنها وتهملها فتكون

ظالمًا.

والله حرم الظلم على نفسه وعلى عباده، فقد خرج مسلم في صحيحه قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**». قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

وانظر عشرة الرجال للنساء، وانظر حال نبيك مع زوجه عائشة رضي الله عنها: حدث البخاري في صحيحه قال: ٥١٨٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي

لَحْمُ جَمَلٍ، غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ، وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ، قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ: عَشْرَةَ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِّيًّا وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ. قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُنْتُ**

لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامٍ: وَلَا تُعَشِّشُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: فَأَتَقَمَّحُ. بِالْمِيمِ، وَهَذَا أَصَحُّ.

تلك نصيحتي لنفسي أولًا، ثم لك يا عبدالله أن تتدارك أخطاءك في حياتك، وبالذات مع شريكة حياتك وأم أولادك، ثم أبنائك فبهم فابدأ إن كنت صادقًا في استقامتك، وعاشرهم بالمعروف كما أمرك الله، وإياك إياك والإهمال والانشغال عنهم دون أن تعطيهم حقوقهم، فسيسألك الله عنهم فما عساك تقول؟ والله الموعد والسلام عليك ورحمة الله.

**٨٧ قد يصيب الإنسان في حياته مشاكل تواجهه وأمورًا، ويعلق عليها بما ينفع الله به غيره مما جربه هذا الشخص أو غيره هل من أمثلة لهذا؟**

**الجواب:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

١- تعلمت في هذه الحياة شيئًا مهمًا وهو:

أن أحيل كل أمر - مهما اشتد هذا الأمر- إلى الله تعالى وأقداره، فالله جل وعلا هو الوحيد الذي بيده أمورنا وأقدارنا، سواء كانت المعائب أو المصائب، ولا بد أن نعود أنفسنا على الرضا بالقدر، وشئنا أم أبينا ما قدر الله علينا كائن لا محالة فلنقابله بالتسليم؛ لتسلم لنا عقولنا ونفوسنا وأبداننا قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

٢- تعلمت أن من أحببته فهونًا عليك، فقد يكون عدوًا لك يومًا من الأيام، وعليك بالحذر منه، وأن من كرهته يومًا فقد تحبه يومًا ما، وهذا مصداق للأثر الذي أخرجه الترمذي فقال: باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض قال: حدثنا أبو كريب حدثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن

مصداق للأثر الذي أخرجه الترمذي فقال: باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض قال: حدثنا أبو كريب حدثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أراه رفعه قال: «**أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**» قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر وهو حديث ضعيف أيضًا بإسناد له عن علي عن النبي ﷺ، والصحيح عن علي موقوفًا قوله: «أحبب حبيبك... الحديث».

٣- تعلمت أنه لا بد من مواجهة لما يعترضك من مشاكل، ولكن هنا أمور لا بد من التنبيه عليها:

١- لا بد أن نعلم أنه ما من مصيبة تقع إلا بإذن الله كما قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ [التغابن: ١١].

٢- وإذا صدقت هذا وعلمته حقًا هدى الله قلبك للصبر عليها، قال تعالى تكملة للآية السابقة: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾ [التغابن: ١١]: أي للصبر عليها (الجلالين). وفي الحديث: «**اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك**».

٣- الأخذ بالأسباب قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان: ٣٠].
وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ [المُلك: ١٥].

٤- قل الحق ولو كان مرًا، ولا تكذب قال تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وفي الحديث: «**إن الصدق يهدي إلى البر..**» الحديث، وصح عنه قوله: «**لا يصلح الكذب في جد ولا هزل**».

٥- قله بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، وباللين ما أمكن قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ﴾، وقال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤].

ودل»، وقد قيل: «من كثر كلامه كثر سقطه».

٧- كن مقدامًا شجاعًا فيما تعرضه من الأقوال، غير هياب إلا الله تعالى، مستشعرًا عظمته تعالى.

٨- رتب أقوالك قبل اللقاء لمداراة ما يكون من حدة المقابل، وقد جاء في بعض الآثار الصحيحة عن الصحابة: «فزورت في نفسي كلامًا» قلت: هي في البخاري: عن ابن عباس: «قال عمر: أردت أن أتكلم، وقد كنت زورت؛ أي: هيأت وحسنت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد أي الحدة. فقال: على رسلك فكرهت أن أغضبه»، وفي رواية أخرى: «زورت في نفسي» ويستفاد منه أيضًا: الحرص على عدم إغضاب المقابل.

٤- تعلمت أن أنظر للكلمة التي أخرجها، وأعلم يقينًا أنها لن تعود، ولكني أملك الكلمة التي لم تخرج بعد، ولهذا لا بد من الحذر مما تخرجه أفواهنا، وأن نزنه بميزان الشرع؛ قال ﷺ: «**وإيَّاك وكل أمر يعتذر منه**» وصدق رسول الله ﷺ فهو الذي لا ينطق عن الهوى، فكم من كلمة أودت بصاحبها بل دمرت بها البلاد والعباد.

٥- تعلمت أن أكسب قلوب الآخرين بالكلمة الطيبة وبالبشاشة.

وصدق الله حيث قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

وقال: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. وليس بالفظاظة والغلاظة؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٦- تعلمت أن لا أقدم يدي لأحد كائنًا من كان بأي طلب كان، وإني إن فعلت فقد هنت عنده، ولكن الصبر مفتاح الفرج كما قيل، وقد علم النبي ﷺ أصحابه أن لا يطلبوا أحدًا أبدًا، فكان لو سقط سوط أحدهم لم يطلب أحدًا أن يعطيه، فعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال:

كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: «**ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟** » وكنا حديثي عهد ببيعة فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله. ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟ قال: «**أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، والصلوات الخمس، وتطيعوا الله وأسر كلمة خفية: ولا تسألوا الناس شيئًا**» فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم، فما يسأل أحدًا يناوله إياه. رواه مسلم.

٧- تعلمت أن الفراغ ضياع للإنسان، وأنه لا بد من إشغاله بما ينفع الإنسان، وأن المرض يوقف الإنسان عن أعماله، فلا بد أن يسارع باستغلال وقته قبل أن يعرض له ما يشغله أو يعطله، وأن الأعمال أكثر من الأوقات كما قيل، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل**». وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. رواه البخاري.

قالوا في شرح هذا الحديث: معناه: لا تركن إلى الدنيا، ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله، وبالله التوفيق. (من رياض الصالحين).

٨- تعلمت أن لا أخبر كل أحد بما سأقدم على فعله، بل لا بد من أن أحيط بعض أموري بالكتمان، وأنه ليس كل حق يقال وليس كل حق حضر أهله وفي: مجمع الزوائد ج: ٨، ص: ١٩٥، باب كتمان الحوائج: عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود**» رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه سعيد بن سلام العطار قال العجلي: لا

بأس به، كذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ، وقد حسنه الألباني بطرق، وضعفه بعض أهل العلم، كما هنا، ويطمئن القلب إلى قول الهيثمي، والله أعلم.

وفي صحيح البخاري ج: ٣ ص: ١٠٧٨، باب من أراد غزوة فورى بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب رضي الله عنه، وكان قائد كعب من بنيه قال: سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها، وحدثني أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يقول: كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا، واستقبل غزو عدو كثير، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريد.

وعن يونس عن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك رضي الله عنه كان يقول: لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس.

٩- تعلمت أن العلم الشرعي حتى يدركه الإنسان لا بد من أمور:

١- تقوى الله حقًّا. ٢- العمل بالعلم صدقًا. ٣- تحديد الأهداف للتعلم. ٤- أخذه جملة جملة، فمن رامه جملة كله حرمه كله.

٥- سلوك دراسة الأقدمين بدراسة أصوله أولًا، ثم حواشيه، ثم شروحه وكبار الكتب تجرد ما أمكن وتكون كمراجع.

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

يقول: «كونوا ربانيين» علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون

تفخيمًا (بما كنتم تَعْلَمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا (الجلالين).

وفي الطبري عن ابن عباس والضحاك قال: حكماء فقهاء. وقال ابن جبير: حكماء أتقياء.

وفي تفسير القرطبي ج: ٤ ص: ١٢٢ قال: والربانيون: واحدهم رباني منسوب إلى الرب، والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، وكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور، وروي معناه عن ابن عباس وكذا فتح القدير: ١/ ٣٥٥ .

٦- حفظ العلم، وأهم ذلك نصوص الوحيين، وكلما توسعت في حفظهما كلما قويت حجتك، ثم جملة من أقوال الصحابة والتابعين ليعينك على الفهم للنصوص، ثم جملة صالحة من الأشعار لتعينك على إصلاح لغتك، وبالذات لغة العرب؛ كمختار الصحاح وغيرها، ولكن لا تكن شغلك الشاغل.

٧- المراجعة وبالذات النصوص كل يوم.

٨- المناقشة والمدارسة. ٩- تعليمه لمن لا يعلمه، مع عدم الانشغال أو إهماله كلًا أو بعضًا، فإنهما آفتان من آفات العلم، وكما قيل: إذا أعطيت العلم كلك أعطاك بعضه. ١٠- واستعن على ذلك بالعبادة بأنواعها أي: (التنفل).

١٠- تعلمت أن البدع والمعاصي تُظلم الوجه والقلب، وتكدر صفو النفس، وتزيد الهم والغم، وتكسل الروح عن العبادة والعلم، وتضعف اليقين وتغضب الله قبل كل شيء، وتغضب من حولك، وتشعر بمقتهم لك وحقدهم عليك، وثقالة نفسك عليهم، ومرد ذلك كله إهانة الله لك عياذًا بالله! قال تعالى في سورة الحج: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ﴾ [الحج: ١٨] ومن نتائج ذلك مداهمة الأمراض لك في كثير من حياتك، وظهور الشيب سريعًا،

والحكة وضيق النفس والصدر وكثرة السهر والقلق والحزن الدائم، أو ما يسمى بالاكتئاب غير الهموم والكسل.

١١- تعلمت أن أستغل الوقت قبل أن يحتاج إلي وقبل أن أسود في وقت قد لا يكون في المكان أو الزمان (أي: وقت ومكان معينين) إلا أنا، وقد كان يظن بي الظنون، وفجأة وإذا بي لا شيء، وقد تأتيني الفترة فأحرص على ما كان عندي ولا أضيعه.

وعند ابن حبان: «ذكر إثبات الفلاح لمن كانت شرته إلى سنة المصطفى ﷺ: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا شعبة عن حصين بن عبد الرحمن عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل عمل شِرَّة، وإن لكل شِرَّة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**» وهو عند ابن خزيمة أيضًا.

وفي صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٩ (باب الاغتباط في العلم والحكمة، وقال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا) قال ابن حجر في الفتح: ١/١٦٦: «قال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا. هو بضم المثناة وفتح المهملة وتشديد الواو؛ أي: تُجعلوا سادة. زاد الكُشْمَيْهني في روايته قال أبو عبد الله؛ أي: البخاري: وبعد أن تسودوا إلى قوله سنهم، أما أثر عمر فأخرجه ابن أبي شيبة وغيره من طريق محمد بن سيرين عن الأحنف بن قيس قال: قال عمر، فذكره. وإسناده صحيح، وإنما عقبه البخاري بقوله: وبعد أن تسودوا ليبين أن لا مفهوم له خشية أن يفهم أحد من ذلك أن السيادة مانعة من التفقه، وإنما أراد عمر أنها قد تكون سببًا للمنع؛ لأن الرئيس قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين، ولهذا قال مالك عن عيب القضاء: إن القاضي إذا عُزل لا يرجع إلى مجلسه الذي كان يتعلم فيه. وقال الشافعي: إذا تصدر الحدث فإنه علم كثير. وقد فسره أبو عبيد في كتابه غريب الحديث فقال:

معناه تفقهوا وأنتم صغار قبل أن تصيروا سادة فتمنعكم الأنفة عن الأخذ عمن هو دونكم فتبقوا جهالًا. وفسره شمر اللُغوي بالتزوج؛ فإنه إذا تزوج صار سيد أهله، ولا سيما إن ولد له، وقيل: أراد عمر الكف عن طلب الرياسة؛ لأن الذي يتفقه يعرف ما فيها من الغوائل فيجتذبها وهو حمل بعيد؛ إذ المراد بقوله: تسودوا السيادة وهي أعم من التزويج، ولا وجه لمن خصصه بذلك؛ لأنها قد تكون به وبغيره من الأشياء الشاغلة لأصحابها عن الاشتغال بالعلم. وجوَّز الكرماني أن يكون من السواد في اللحية فيكون أمرًا للشاب بالتفقه قبل أن تسود لحيته أو أمر للكهل قبل أن يتحول سواد اللحية إلى الشيب، ولا يخفى تكلفه. وقال ابن المُنَيِّره: مطابقة قول عمر للترجمة أنه جعل السيادة من ثمرات العلم، وأوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة، وذلك يحقق استحقاق العلم بأن يغبط صاحبه، فإنه سبب لسيادته، كذا قال، والذي يظهر لي أن مراد البخاري: إن الرياسة وإن كانت مما يغبط بها صاحبها في العادة لكن الحديث دل على أن الغبطة لا تكون إلا بأحد أمرين: العلم أو الجود، ولا يكون الجود محمودًا إلا إذا كان بعلم، فكأنه يقول: تعلموا العلم قبل حصول الرياسة لتغبطوا إذا غبطتم بحق. ويقول أيضًا: إن تعجلتم الرياسة التي من عادتها أن تمنع صاحبها من طلب العلم فاتركوا تلك العادة وتعلموا العلم لتحصل لكم الغبطة الحقيقية. ومعنى الغبطة: تمني المرء أن يكون له نظير ما للآخر من غير أن يزول عنه..» اهـ. وفي بعض الآثار: «تعلموا العلم قبل أن يحتاج إليكم».

١٢- تعلمت أن أوثق كل قول مهم قيل لي؛ إما بأن أكتبه وأحفظه عن صاحبه، وإما أن يكتبه هو بخطه، فقد تتكلم يومًا عن شخص وتطعن في منهجه أو عقيدته، فيطلب منك أن تثبت نقلك هذا، فلو لم يكن مكتوبًا وهو الأولى أو مسجلًا بصوته فهو معرض للضياع، وبذلك تدخل مع ذلك المتكلم فيه في نقاش لا أول له ولا آخر، وحين لا تستطيع الإثبات له فستضطر آسفًا

للاعتذار، وقد قال ﷺ: «**وإياك وكل أمر يُعتذر منه**» وهذه المسألة وهي التوثيق لها أصل في كتاب الله تعالى وفي السنة، ففي الكتاب يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [البقرة ٢٨٢- ٢٨٣].

وفي السنة: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**قيدوا العلم بالكتاب**» رواه الحاكم. وجاء عن أنس عند الحكيم الترمذي وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٤٣٤ في صحيح الجامع.

## ٨٨ | ما هي أسباب الإرهاب كما يراه أهل السنة؟

**الجواب: أقول وبالله التوفيق:**

تنقسم الأسباب الحقيقية للإرهاب - كما يراها أهل السنة السلفيون- إلى قسمين:

أ- أسباب داخلية:

١- التهييج الحاصل من دعاة الفتن على ولاة الأمر لسنين عديدة مضت، وربوا الشباب على هذا فأصبح منهجًا لهم لا ينفكون عنه.

٢- الطعن في علماء الأمة بأنهم لا يمثلون شعوبهم، فهم مفتون للسلطان، وهذا الطعن على نوعين:

أ- طعن صريح.

ب- طعن مبطن.

٣- وجود الفرق الحزبية (الإخوان المسلمون والسرورية والتبليغ والصوفية والوسطية المدعاة وغيرها وكل يريد الأمر له).

٤- تأثير كتب الفكر على عقول الشباب مثل كتب سيد قطب وغيرها.

والولوج في أمور السياسة، وإشغال الناس بها عن دينهم والتعبد لربهم.

ب- أسباب خارجية:

١- تأثير بعض القنوات الفضائية التي يتزعمها أناس منحرفون فكريًا وعقديًا، أمثال: الفقيه والمسعري ومن على شاكلتهما ممن يتسمون بالإصلاحيين كذبًا وزورًا، وهم من الإصلاح بمنأى، بل هم دعاة فتنة، وقد حكم عليهما الشيخ ابن باز بالانحراف، وهكذا كل علماء الأمة الأكابر الثقات ولو كانوا - كما يزعمون- إصلاحيين لما ذهبوا ليعيشوا في بلاد الكفر لندن وغيرها، فالمصلح يسعى في بلده بالإصلاح بالتي هي أحسن للتي هي أقوم لا بتأجيج الفتن وإثارتها في العوام والخواص، وهؤلاء سعوا للفتنة بكل ما أُوتوا من قوة، ولكن والحمد لله كما نرى جميعًا فطريق الباطل وإن طال أمده لا بد أن ينقضي وينتهي من حيث بدأ.

٢- وجود من يحرِّك هذه الفرق من الخارج؛ كفارًا أو أتباعًا لهم من العلمانيين، أو كانوا من الحزبيين، وكل منهم يسعى للتغيير في بلاد التوحيد حسدًا لها وبغضًا، وليس للإصلاح المدعى، وجميعهم على قسمين: أهل شهوات وأهل شبهات: فأهل الشهوات يسعون لتمكين شهواتهم في بلاد التوحيد والسنة وإعاقة ما يسمونه بالدعوة الوهابية ليحلوا محلها الفكر العلماني أو الليبرالي (وهما وجهان لعملة واحدة) أو ما يسمونه بالديمقراطية المزعومة (ولينظر للبلاد التي تدعي أنها بلاد الديمقراطية هل أقامت الديمقراطية حقًّا؟) وأهل الشبهات يسعون أيضًا لبلبلة أفكار الشباب والفتيات بأن دولتكم لم تفعل لمواطنيها ما يصبون إليه، ولم تحقق لكم شيئًا يذكر فوجد في بعض الدهماء - وهم قلة- مقابل من لا يؤمن بأفكارهم والحمد لله قبولًا، فسارعوا لنشر أفكارهم المنحرفة والعياذ بالله، لكن سرعان ما يعرف الناس الحق والحمد لله فيؤوبون إليه، وهاهم جماعات التائبين والحمد لله كثر.

**٨٩ ما هي أسباب الإرهاب كما يراها الإرهابيون أنفسهم أو لنقل الخوارج على الصحيح؟**

**الجواب: أسباب الإرهاب في السعودية من وجهة نظر الإرهابيين:**

١- وجود الكفار في السعودية، وهم على أنواع:

أ - إما مستوطنون.

ب - وإما عمالة.

جـ - وإما قواعد عسكرية.

وقد قال ﷺ: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**».

٢- انتشار المعاصي والاستمرار عليها، وفتح مؤسسات لها كالربا وغيره (وهذا كفر عندهم)؛ لأن فتحهم للمؤسسات والاستمرار في المعاصي دليل على الرضا والرضا كفر.

٣- لا بد أن تكون هناك خلافة راشدة، ولا تنتزع من القرشيين (ويرون أن من يمكنه تنفيذ ذلك هي الجماعات الدينية فقط، وأما حكام اليوم فكلهم خونة وهم مغتصبون، ولا يقبل منهم صرف ولا عدل). لحديث: «**الأئمة من قريش**».

٤- الدولة تمنع الكلمة الصادقة وتحجز الحريات، وبالذات لأهل الدين، وتفتح ذراعيها لأهل العلمنة والفساد يأخذوا حريتهم كما يشاءون.

٥- الدولة لم تهتم بشعوبها، ولم تُقِم لهم وزنًا، والأموال تمنعها عنهم، وكذا لا يوجد للشباب وظائف، وتقيم كل الحواجز لإعاقة كل إصلاح لهذه الأمور في البلد.

٦- الدولة تغدق الأموال الطائلة في الخارج لأجل مصالح أمريكية ونحوها.

٧- والدولة تعطي الأمراء ما يشاءون من ولادتهم إلى وفاتهم، وبذلك تقطع عن الشعوب حقوقهم.

٨- الدولة عطلت الحدود، وإنما تقيم بعض الحدود لحفظ الأمن فقط. وهي حقيقة تحكم بالقوانين الوضعية، ودعوى إقامة الشرع هي دعوة قديمة لا

واقع لها حقيقة، وانظر مثال ذلك في التضييق على الهيئة وتقليص عددهم وإمكانياتهم.

ونجيب باختصار عما مضى فنقول:

١- نقول ما ذكروه منها ما هو خطأ ومنها ما هو معصية (كبيرة من الكبائر) لكن لا يصل إلى الكفر المخرج من الملة، ومنه ما فيه تجنٍّي على الدولة كقولهم: إنها تحكم القوانين الوضعية، وإذا ثبت ذلك فلا يجوز الخروج على الحاكم لأجل المعاصي إجماعًا حكاه غير واحد من أهل العلم، وإنما الواجب المناصحة الشرعية في السر لولي الأمر من أهل العلم، ففي حديث عياض بن غُنم قال: قال ﷺ: «**من كان له نصيحة لذي سلطان فليأخذ بيده وليكلمه فيما بينه وبينه، فإن قَبِلَ فبها وإلا فقد أدى الذي عليه**» أو كما قال ﷺ. وقد رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وحسنه الألباني. والمناصحة الشرعية كما قال شيخنا ابن باز: تكون إما بمناصحته أو بمكاتبته أو بمهاتفته أو بالدخول على عالم يدخل عليه.

٢- لا يجوز التعرض للمعاهدين والذميين والمستأمنين في البلاد؛ لأن فيه افتئات على صلاحيات ولي الأمر؛ حيث إنهم قد دخلوا بعهود منه ومواثيق، وللحاجة يجوز بقاؤهم ما احتاج إليهم ولي الأمر ثم يخرجون، وقد أبقى النبي ﷺ يهود خيبر وعاملهم في الأرض لمدة حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه، والجزيرة المقصود بها كما قال الجمهور: مكة والمدينة واليمامة وتبوك وفدك وخيبر واليمن من الجزيرة، ومع ذلك لم يدخلها العلماء كما نقل ذلك عنهم ابن حجر في الفتح، وكذا قال به ابن تيمية، والنهي منصب على ما إذا أقاموا إقامة دائمة أو بنوا لهم الكنائس. ولو حصل ذلك الأمر من ولي الأمر فهي معصية لا يجوز التعدي عليه؛ لأنه لا يوجب له الكفر.

وكذلك لا يجوز قتل المعاهدين شرعًا؛ فالنبي ﷺ يقول: «**من قتل معاهدًا في كنهه لم يرح رائحة الجنة**» رواه أبو داود بهذا اللفظ وهو صحيح.

٣- وقولهم: الأئمة في قريش فهو صحيح، ولكن هذا عند الاختيار والمفاضلة، ولكن لو حصل وتغلب آخر ليس قرشيًا، فلا يجوز الخروج عليه، وقد ذكر الإجماع على هذا: النووي ومحمد بن عبد الوهاب رحمها الله - وغيرهما.

٤- وكون ولي الأمر يمنع الكلمة الصادقة كما يقولون، فنسألهم ونقول: ما هي الكلمة الصادقة عندكم؟ أهي الافتئات على ولي الأمر؟ أو الغلو في الأحكام؟ أو الولوج في السياسة؟ أم ماذا تقصدون؟ فنقول: إن منعك ولي الأمر من التعدي على صلاحياته فهذا حق من حقوقه أنت تعديته ولا يجوز لك بحال. أو الغلو فله أن يمنعك منه؛ لأن الغلو منهي عنه؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]. وقال ﷺ: «**وإياكم والغلو**» أو الإفراط في أمور السياسة بين الدول، فكل هذا حق منه أن يوقفك؛ لأن هذا من صلاحياته وهذا ولا شك تعدٍّ منك.

ثم ينظر لولي الأمر والحكم عليه شرعًا في منعك فنقول:

إما أن يمنعك من كلمة الحق ولذلك حالتان:

١- إما أن يمنعك من قول كلمة الحق، وهناك غيرك يبلغها فله هذا؛ لما ثبت من قول عمار لعمر رضي الله عنه في حادثة التيمم من الجنابة، وقد نسي الحكم عمر، فذكره به عمار، فقال عمار: إن شئت أن لا أحدث به لم أحدث. قال عمر: بل نوليك ما توليت.

٢- وإما أن يمنعك من قول الحق، وليس هناك غيرك والناس بحاجة إليه فلا يجوز ويكون الأمر بينه وبين الله. وأنت عليك أن تمتنع ولا بأس أن تسأل عن الأمر بالتي هي أحسن (بنحو هذا قاله ابن عثيمين).

وإما أن يمنعك من قول الباطل، فنقول: جزاه الله خيرًا، فقد أحسن في منعك من الباطل.

**تنبيه مهم**: هذا البحث كتبته مما أحفظه في هذا الباب، ومنها ما هو موجود في كتاب أخينا بدر العتيبي حفظه الله، وكذلك غيره وما أراه في هذا

الباب لذا أحببت التنبيه.

**٩٠ اذكر مختصرًا في صفات أهل الأهواء والبدع ومناهجهم البدعية؟**

**الجواب: أهم الصفات هي:**

١- التلون والمداهنة.
٢- الكذب.
٣- التنقل من مذهب لمذهب أو من فرقة لفرقة.
٤- الأيمان الغموس.
٥- التعالم.
٦- العجب.
٧- التعصب للأشخاص أو الفكر.
٨- الكبر.
٩- التناقض.
١٠- اتباع المتشابه.
١١- إحداث البدع واستخدام وسائل للدعوة على خلاف السنة.
١٢- السعي لإرضاء الجماهير على حساب الدين.
١٣- الاهتمام بالسياسات الباطلة والولاء لها على حساب العقيدة.
١٤- التخفي والإسرار.
١٥- التنظيمات البدعية.
١٦ البيعات الحزبية الضالة.
١٧- ترك السمع والطاعة لولاة الأمور والتهييج عليهم.
١٨- الولاء والبراء لحزبهم والدعوة له لا للإسلام في شموله وعمومه.
١٩- ترك العلم الشرعي وإحلال وسائل الإعلام كالتلفاز والولوج في الفضائيات (حبًا للظهور وليكون لهم الكلمة والسيطرة على كل مرافق الناس).

٢٠- إظهار التعاطف مع الشعوب ليكسبوا ودها وسواء أَرْضَى الله أم أسخطه.

٢١- الثناء على الكثرة والفصاحة ونحوها من الأمور الظاهرة في إثبات أن دعاتهم على حق وصدق.

٢٢- السعي بكل جد لكسب التجار وكبار الشخصيات ليمدوهم بالأموال.

٢٣- يسارعون في إفتاء الناس حين تنزل بهم النوازل دون الرجوع للعلماء.

٢٤- الطعن في علماء السنة وبالذات الأكابر ليسقطوهم وعلومهم وليكونوا هم المرجعية.

٢٥- التدليس على الناس والتلبيس بالباطل. قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣٢].

٢٦- التعاون مع أعداء الله من أي صنف، هم ضد دعاة السلفية وتشويه صورتهم للناس بقولهم فيهم: جامية ومداخلة وعلماء السلطان ومداهنون وغير ذلك.

٢٧- الدعوة للقتال زعموا للكفار وإلا فهم ينادون للجهاد الأكبر عندهم وهو إسقاط الحكام؛ لتكون لهم الرياسة والتسلط.

٢٨- الدعوة للتكتل وليس مهم أمر العقيدة بل يمكن التكتل لصوفي مع سلفي مع نصراني. وإعطاء جرعات من الثقافة، لا يهتمون في عمومهم بالعلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة، ولذا فلا تجد لهم مرجعية يرجعون لها في كل الدنيا اليوم.

٢٩- التساهل في الفتاوي ذات البلاوي، وخروج من ليس أهلًا للفتوى دون خوف من الله تعالى وإجلال لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

**٩١ تسمع كثيرًا من المخالفين يقولون عن السلفيين جامية فهل هذه التسمية صحيحة؟**

**الجواب:**

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد، فأقول وبالله التوفيق للخائضين في ما يسمونه الجامية:

أوجه لكم سؤالًا، وأريد الجواب مفصلًا بالأدلة والبراهين: ماذا تنقمون من الجامية على حسب زعمكم؟

هل تنقمون أنهم يسمعون ويطيعون لولي الأمر؟

ثم هل سماعهم له في المعروف أم في المعصية؟

هل تنقمون منهم أنهم يطعنون فيمن تسمونهم بالعلماء؟

فمن هم الذين طعنوا فيهم؟

وهل طعنهم كان قائمًا على الدليل والبرهان من الكتاب أو السنة بفهم السلف؟ أم كان عن هوى؟

أثبتوا لنا ما تقدم بالأدلة والبراهين من كتبهم وأشرطتهم، أم تنقمون منهم أنهم قالوا بأمور خالفوا بها السلف؟ فإن كان كذلك فما هي؟

هل هي الأصول التي أصَّلها الشايجي؟

فإن ثبت لكم بالبرهان أن الشيخ ابن باز وابن عثيمين والفوزان هم من يقولوا بتلك الأصول. فما أنتم قائلون؟ هل هؤلاء يكونون أيضًا جامية؟

ثم هل الفوزان عندكم من العلماء المعتبرين؟

وقد دافع عن تلك التسمية وخطأها واعتبر الطاعن في الجامي كمن يطعن في الوهابية. فما قولكم - نسأل الله هداكم؟

أم تنقمون أنهم غلوا؛ ففيم غلوا؟ بالبرهان الناصع؟ قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وفي الصحيح: «**البينة على المدعى**».

وقال الناظم:

**والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات فأهلها أدعياء**

ثم هل صحح هؤلاء أن هناك فرقة في الدنيا اسمها الجامية وأين هي؟

لكن لا تنسوا أنتم أن محمد سرور صحح نسبة السرورية كما أثبت ذلك العلامة مقبل رحمه الله من محمد سرور، والمصادر موجودة والحمد لله، بخلاف النسبة للجامية فهي كالنسبة للوهابية تمامًا، فما صح أن يقال في هذه صح أن يقال في تلك، كما قاله الشيخ العلامة الفوزان حفظه الله، فما قولكم؟ أسأل الله لكم الرشد.

قلتم: إن الشيخ الجامي مات بمرض السرطان وفي لسانه، بل قال بعضكم أن الشيخ مقبل أيضًا مات بمرض السرطان في لسانه هل صحت تلك المقدمة؟ وكيف نثبتها بالأسانيد؟

ثم فلنقل أنه مات بالسرطان في لسانه هل كان لأجْل الشيخ فلان وفلان؟ وقولوا أيضًا في الشيخ ابن باز حيث كان مرضه بالحلق، وكان له دور في إيقاف بعض من تحبون وتجلون، وكذلك قولوه في الشيخ الألباني فقد أصيب بشيء من ذلك، وكذا قولوه أيضًا في الشيخ مقبل وقد قيل أنه أصيب بما أصيب به الشيخ الجامي.

فإن قلتم هذا فسيقال لكم وفلان أصيب بالجلطة في رأسه فهل يقال لأجل ما كان منه من عداء للسنة وأهلها؟!!

وهل نستطيع جميعًا أن نحكم بهذا؟ أم نقول ذلك قدر الله تعالى؟

ومع ذلك لا نعلم سلفيًّا اتهمه بذلك أو قال لأجل كذا أو كذا؛ فكم يتجنى المتجنون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولأترك لكم تلك الأسئلة لنرى الجواب الصادق عنها بالدليل والبرهان وبدون تعسف وغثيان، والله الموفق، ربنا الرحمن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**٩٢** **أخرج ابن أبي عاصم في كتاب السنة قال: حدثنا الحسن بن البزار حدثنا أبو توبة ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس عن معاوية بن أبي**

**سفيان قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة لقيه ركب من أهل العراق فقالوا: يا أبا ذر قد بلغنا الذي صنع بك فاعقد لواء يأتيك رجال ما شئت. قال: مهلًا يا أهل الإسلام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي سلطان فاعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت» إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح غير ابن حلبس وهو يونس بن ميسرة وهو ثقة، وللحديث طريق أخرى يرويها القاسم بن عوف الشيباني عن رجل عن أبي ذر نحوه أتم منه أخرجه أحمد ماذا نستفيد من هذا الأثر؟**

**الجواب: نستفيد منه ما يلي:**

١- أهل العراق أهل فتنة:

فعن نَافِعٍ عن ابن عُمَرَ قال: قال ﷺ: **«اللهم بَارِكْ لنا في شَامِنَا وفي يَمَنِنَا»** قال: قالوا: وفي نَجْدِنَا؟ قال: قال: **«اللهم بَارِكْ لنا في شَامِنَا وفي يَمَنِنَا»** قال: قالوا: وفي نَجْدِنَا؟ قال: قال: **«هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»** رواه البخاري.

وروى أيضًا: عن عبد اللَّهِ بن دِينَارٍ عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: رأيت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إلى الْمَشْرِقِ فقال: **«هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا من حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»**. وكان بالمدينة فالمشرق منها العراق.

وفي صحيح مسلم: عن سَالِمَ بن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ يقول: يا أَهْلَ الْعِرَاقِ ما أَسْأَلَكُمْ عن الصَّغِيرَةِ وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ؛ سمعت أبي عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ يقول: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: **«إِنَّ الْفِتْنَةَ تجيء من ها هنا** - وَأَوْمَأَ بيده نحو الْمَشْرِقِ- **من حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ...»**.

٢- التحالفات من غير ولي الأمر أو بخلافه لا تجوز وليست م

الإسلام؛ ففي صحيح مسلم عن عَاصِم الأَحْوَل قال: قِيلَ لِأَنَسِ بن مَالِكٍ: بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**لَا حِلْفَ في الإِسْلَامِ**»؟ فقال أَنَسٌ: قد حَالَفَ رسول اللَّهِ ﷺ بين قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ في دَارِهِ.

عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الأشعري مرفوعًا:

«**ومن ادعى دعوى جاهلية فهو من جثاء جهنم**» قيل: يا رسول الله، وإن صام وصلى؟ قال: «**وإن صام وصلى ويدعي بدعوى الله التي سماكم بها المؤمنين المسلمين عباد لله**» هذا وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٣- لم يسمع أبو ذر لداعي التفرق، والله قد نهى عن التفرق والتحزب، فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٤- لم يمنع أبا ذر ما كان فيه أن يقول الحق، وكما صح في الحديث من طريق عُبَادَةُ بن الْوَلِيدِ أخبرني أبي عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أو نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كنا لَا نَخَافُ في اللَّهِ لَوْمه لَائِمٍ» رواه البخاري.

٥- دعاء الناس بإسلامهم وتذكيرهم بما كانوا عليه، ووصيتهم بالتمهل والتدبر والتعقل فقال لهم: مهلًا مهلًا يا أهل الإسلام.

## ٩٣ ما هي الدعوات المتنوعة لإخراج المرأة السعودية وتحريرها تمامًا من كل القيود المدعاة من دعاة التحرر؟

**الجواب: هناك عدة دعوات أهمها ما يلي:**

١- سياقة المرأة السعودية للسيارة وحصول قضايا معينة من ذلك مابين فينة وأخرى.

٢- عمل المرأة السعودية وظهور بعضهن يبعن جنبًا إلى جنب مع الرجال بصورة مختلطة واضحة.

٣- ظهورها في الإعلام، ومنهن من كانت تدافع عن المرأة وعدم جواز ظهورها فسابقت هي للظهور في القنوات الفضائية واللقاءات المتعددة مع الرجال.

٤- إخراجها لتنشد النشيد الإسلامي، وهي دعوات نسمعها ما بين فينة وأخرى من بعض الدكاترة من الصنفين وغيرهم والرد على دعاة التشدد - زعموا.

٥- تميز نساء خرجن سعوديات، وكنا سباقات لغيرهن في مثل الطيران والمحافل الدولية وغيرها.

٦- الدعوة لأن يكون لها نصيب في الأعمال السياسية مثل الوزارات ومجلس الشورى، وقد دعا إلى هذا الأمر رجال ونساء في عدة قنوات، ولا زالوا في نشاط دؤوب في هذا الأمر حتى قالت واحدة منهن: ولم لا تكون وزيرة بل ورئيسة دولة، وحديث: «**ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» حديث خاص بنساء كسرى. وقالت جهلًا أو هوى: (والعبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ ) في مخالفة صريحة لقواعد فقهاء الإسلام والضرب بها عرض الحائط.

٧- التبرج والسفور بحجة التطور وإبراز نساء سعوديات في لقاءات معينة في بعض القنوات الفضائية من بعض المدارس ودعوة النساء السعوديات ليقتدين بمثل هؤلاء النسوة.

٨- دعوة ظاهرة وصريحة لتدخل ما يسمونه بحقوق الإنسان وبعض دول

الكفر للتدخل السريع في شئوننا لأجل ما يسمونه بنصرة المرأة السعودية وفك قيودها التي قيدت بها من قبل الدولة ومن قبل الرجال.

٩- دعوة النساء لإخراج بطاقات الهوية الخاصة بهن والرخص والجوازات لتستقل تمامًا ولو بعد حين عن الرجال، طرق اتخذها دعاة تحرر المرأة السعودية -زعموا.

للتأكيد على هذا الأمر:

١- إبراز الأخطاء الفردية من ضرب الرجل لزوجته وتضخيمها في وسائل الإعلام الغربية وغيرها.

٢- توجيه الأنظار لبلادنا، ورؤية حال المرأة السعودية ومدى الظلم الذي تعاني منه من قبل الأزواج والتضييق عليها من قبل الدولة -زعموا- في اتخاذ كافة حرياتها.

٣- استغلال الفرص من وجود حوادث معينة -أغلبها فردية -كما ذكرنا سابقًا للكلام عنها في وسائل الإعلام المختلفة، وبيان حقيقة ما يدعون إليه وأنهم بالفعل ناصري حقوق المرأة.

٤- استغلال حوادث سيارات الأجرة سواء كانت الحوادث المرورية أو الأخلاقية لبيان أهمية الدعوة لاستقلال المرأة بالسياقة.

٥- الدندنة حول المساواة الباطلة بين الرجل والمرأة في كل شيء، خلاف ما ذكره الله في كتابه وما ذكره النبي ﷺ في سنته.

٦- حاجة البلاد السعودية، فلا بد من وجود المرأة جنبًا إلى جنب الرجل وفي الحديث الصحيح: «**النساء شقائق الرجال**».

٧- النظر في دول العالم كله فنجد أن المرأة خرجت مع الرجال، فما بالنا والرجعية التي نعيشها في ظل التبعية للموروثات والقبلية والفتاوى المتشددة -هكذا زعموا.

٨- تكثيف البرامج السيئة في كثير من القنوات التي تسارع بخروج المرأة

ولها عدة اتجاهات:

أ - فمنها: ما تبين الظلم الذي تعيش المرأة السعودية في ظل التشدد والتعنت.

ب - ومنها: وجود برامج خاصة بالمرأة السعودية وإخراجها في تلك الوسائل، وكلامها عما تعانيه في بلادها

ج - برامج ولقاءات تجرئ المرأة السعودية، وتجعل المرأة أكثر جرأة وتدني في أخلاقها.

٩- ظهور مفتين يسهلون للمرأة السعودية أمر خروجها ويبينون مدى تشدد علماء البلاد الموثوقين في هذا الأمر.

١٠- الطعن في الدعوة السلفية - ووصفها بالوهابية المتشددة أو السلفية التقليدية، وأن عهدها قد مضى ونحن في عصر النهضة والتنوير كما يقولون.

١١- تبيين التشدد على المرأة، وذلك بالطعن في مناهجنا ما بين وقت وآخر في قنوات خصصت لهذا وغيره.

١٢- خروج دعوات جديدة تدعو لليبرالية والعلمانية بوجوه مغلفة ظاهرها الرحمة، وإنها مع المرأة السعودية، وتريد لها حقوقها جميعًا، وباطنها العذاب؛ وهو علمنتها والسير في ركاب التشبه بنساء الغرب وغيرهن ممن سبقن المرأة السعودية في كل المجالات.

١٣- الدعوة لفتح ملاعب رياضية خاصة بالمرأة السعودية، فما المانع من أن تلعب الكرة وغيرها ما دام أنها مع النساء، وتمتد تلك الدعوة لتشمل المدارس ونحوها.

١٤- خروج بعض الروايات والأفلام وغيرها التي تدعو ضمنًا للتطور - زعموا - في كل الميادين، وأنَّا في القرن الواحد والعشرين ولا بد أن نساير الحضارات وأن نتفاعل مع الآخر.

## ٩٤ ما حكم العمليات الانتحارية التي يسمونها استشهادية؟

**الجواب:**

حكمها: لا تجوز، ومن يفعل ذلك متوعد بالنار؛ قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥] وهذه العمليات ولا شك إلقاء بالنفس للتهلكة.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

ومن طريق: شعبة عن سليمان قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسى سمًّا فقتل نفسه فسُمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» أخرجه البخاري ومسلم.

ومن طريق: عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من حلف بملة غير الإسلام كاذبًا متعمدًا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بحديدة عُذِّب بها في نار جهنم**» متفق عليه، واللفظ للبخاري.

ومن طريق: جرير بن حازم عن الحسن حدثنا جندب رضي الله عنه في هذا المسجد فما نسينا، وما نخاف أن يكذب جندب عن النبي ﷺ قال: «**كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله: بدرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة**» متفق عليه واللفظ للبخاري.

ومن طريق: عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان! فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه من أهل النار**». فقال رجل من

القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه. قال: فجُرِح الرجل جرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: **«وما ذاك؟»**. قال: الرجل الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه ثم جرح جرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: **«إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»**. متفق عليه واللفظ لمسلم.

ومن طريق: الزهري عن ابن المسيَّب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: **«هذا من أهل النار»**. فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالًا شديدًا فأصبته جراحة فقيل: يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالًا شديدًا، وقد مات. فقال النبي ﷺ: **«إلى النار»**. قال: فكاد بعض النار أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراحًا شديدًا، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: **«الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله»**. ثم أمر بلالًا فنادى بالناس: **«إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»** متفق عليه واللفظ للبخاري.

ورواية أخرى عنده من طريق: لما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كنانته، فاستخرج منها أسهمًا فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله، صدَّق الله حديثك؛ انتحر فلان فقتل نفسه

فقال: «**قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن؛ إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر**».

فانظر هنا قوله: انتحر فهي بالفعل عمليات انتحارية لا استشهادية كما زعموا.

ومن طريق: زيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلًا فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلًا شاعرًا حداء فنزل يحدو بالقوم يقول:

**اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا**
**فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الأقدام إن لاقينا**
**وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا**
**وبالصياح عولوا علينا**

فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا السائق**». قالوا: عامر بن الأكوع. قال: «**يرحمه الله**». قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به؟ فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة، ثم إن الله تعالى فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانًا كثيرة، فقال النبي ﷺ: «**ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون؟**». قالوا: على لحم. قال: «**على أي لحم**». قالوا: لحم حمر الإنسية. قال النبي ﷺ: «**أهريقوها واكسروها**». قال رجل: يا رسول الله أو نهريقها ونغسلها؟ قال: «**أو ذاك**». فلما تصاف القوم كان سيف عمر قصيرًا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه، فأصاب عين ركبة عامر، فمات منه قال: فلما قفلوا؛ قال سلمة: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي قال: «**مالك؟**». **قلت له: فداك أبي وأمي! زعموا أن عامرًا حبط عمله؟ قال النبي ﷺ**: «**كذب من قاله؛ إن له لأجرين - وجمع بين إصبعيه - إنه لجاهد مجاهد قلَّ عربي مشى بها مثله**» رواه

البخاري.

واستدل به القائلون بجواز الانتحارات، وأنها عمليات استشهادية، والصحيح أن الدليل عليهم لا لهم، وانظر قول الحافظ ابن حجر حيث شرح تلك اللفظة «حبط علمه» فقال: أي بطل عمل عامر؛ لأنه قتل نفسه بسيفه اهـ. أقول: ولكن النبي ﷺ أوضح أنه لم يقتل نفسه، وإنما ارتدت ذبابة السيف فأصابت عين ركبة عامر، ولهذا قال: إن له الأجر مرتين والله أعلم.

من طريق: زهير عن سماك عن جابر بن سمرة قال: أتي النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يَصَلِّ عليه. رواه مسلم. وقال النووي: (بمشاقص) المشاقص: سهام عراض واحدها مشقص.

قلت: فلم يصل عليه لكونه فعل ذنبًا عظيمًا وهو قتله نفسه.

قلت: وأخرج الحديث الترمذي أيضًا.

وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، واختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم، يصلى على كل من صلى إلى القبلة وعلى قاتل النفس، وهو قول الثوري وإسحق، وقال أحمد: لا يصلي الإمام على قاتل النفس ويصلي عليه غير الإمام.

قال عبد الرزاق: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن إبراهيم قال: «من مات من أهل الإسلام ولم يصب دمًا فارج له» المصنف.

## ٩٥ هل الأصل في الدعوة الرفق أم الشدة مع الأدلة؟

**الجواب:**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم، وبعد:

فإن الأصل في الدعوة الرفق، **والأدلة على هذا من القرآن:**

١- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى

ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢- ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥].

ذكر شيخنا ابن باز: أن الحكمة هي: وضع الشيء في موضعه، فاللين في موضعه، وهو الأصل والشدة في موضعها. قلت: وانظر قول الله تعالى: ﴿بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

٣- ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [العنكبوت: ٤٦].

٤- ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤].

٥- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

**وأما الأدلة من السنة:**

فقد قال ﷺ:

٦- «**إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق**». رواه أحمد عن عائشة، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٠٣ في صحيح الجامع.

٧- «**إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف، فإذا ركبتم هذه الدواب العجم فنزلوها منازلها، فإن أجدبت الأرض فانجوا عليها فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإياكم والتعريس بالطريق فإنه طريق الدواب ومأوى الحيات**». رواه الطبراني عن معدان وقال الألباني:

(صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٧٠ في صحيح الجامع.

٨- «**إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**» رواه أبو داود عن عبد الله بن مغفل. قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٧١ في صحيح الجامع.

٩- «**إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله**» رواه البخاري عن عائشة.

١٠- «**عليك بالرفق؛ إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**». رواه مسلم عن عائشة.

وعند أبي دواد رواية أخرى عنها مرفوعًا: «**يا عائشة! عليك بتقوى الله والرفق؛ فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نُزِعَ من شيء قط إلا شانه**» قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٩٢٧ في صحيح الجامع.

وبنحوه عن أنس عند عبد بن حميد وهو صحيح.

١١- «**ما أُعْطِيَ أهل بيت الرفق إلا نفعهم**» رواه الطبراني عن ابن عمر، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٥٤١ في صحيح الجامع.

١٢- «**من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير**».

رواه الترمذي عن أبي الدرداء وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٠٥٥ في صحيح الجامع.

١٣- «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**» رواه مسلم عن جرير. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٦٠٦ في صحيح الجامع.

١٤- «**يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» متفق عليه عن عائشة.

وعند مسلم رواية أخرى عنها قال ﷺ: «**يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**» رواه مسلم عن عائشة.

١٥- «**عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش**» رواه البخاري في الأدب المفرد عن عائشة، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٠٤٢ في صحيح الجامع. وفي رواية في الصحيح: مهلًا يا عائشة... الحديث.

١٦- «**إن الله لم يبعثني معنتًا و لا متعنتًا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا**» رواه مسلم عن عائشة.

١٧- عَنْ عَمْرٍو. سَمِعَهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُمَا: «**بَشِّرَا وَيَسِّرَا. وعَلِّمَا وَلَا تُنَفِّرَا**» وَأُرَاهُ قَالَ: «**وَتَطَاوَعَا**» قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى رَجَعَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهُمْ شَرَابًا مِنَ الْعَسَلِ يُطْبَخُ حَتَّى يَعْقِدَ. وَالْمِزْرُ يُصْنَعُ مِنَ الشَّعِيرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ مَا أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ حَرَامٌ**» رواه مسلم وفي وراية: «**ولا تختلفا**».

١٨- عن سعيد - يعني ابن عبد الرحمن الجمحي- عن موسى بن عقبة عن الأودي عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**حُرِّمَ على النار كل هيِّن لين سهل قريب من الناس**» رواه أحمد والترمذي، وفيه الجمحي صدوق له أوهام، وتابعه هشام بن عروة عن موسى به عند ابن حبان، وسنده صحيح وله ما يشهد له، والحمد لله رب العالمين.

وبوب له ابن حبان فقال: ذِكْرُ البيانِ بأنَّ المرءَ إذا كان هينًا لَيِّنًا قَرِيبًا سَهْلا قد يُرجى له النجاةُ مِن النَّارِ بها.

١٩- «**إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق**» رواه أحمد عن أنس. وقال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٢٢٤٦ في صحيح الجامع.

٢٠- «**إن الدين يسر ولا يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**» رواه البخاري عن أبي هريرة.

٢١- «**الدين يسر ولن يغالب الدين أحد إلا غلبه**» رواه البيهقي عن أبي

هريرة. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٤٢٠ في صحيح الجامع.

* وأما الشدة فعارضة، وتكون في موضعها كأن يكون التنبيه على أمر عقدي أو أمر يتعلق بالحدود ونحوها، والله أعلم:

أما الأدلة على هذا:

**١- فمن القرآن:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة: ٧٣]، وفي التحريم: ٩ .

**٢- من السنة:**

١- من طريق: الزُّهريِّ عن سِنَانِ بن أبي سِنَانٍ عن أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ «أَنَّ رَسُولَ الله لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بَشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لها ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فقالوا: يا رسولَ الله اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فقال النبيُّ: «**سُبْحَانَ الله، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**». قال أبو عِيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وأبو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ اسمُه الحارثُ بنُ عَوْفٍ. وفي البابِ عن أبي سَعِيدٍ وأبي هُرَيْرَةَ.

٢- وعند أبي دواد: من طريق زُهَيْرٌ عن عُبَيْدِالله بن عُمَرَ عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ عن عُمَرَ بنِ الْخَطّابِ: أَنّ رَسُولَ الله ﷺ أدْرَكَهُ وَهُوَ في رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فقالَ: «**إنّ الله يَنْهَاكُم أنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُم، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بالله أوْ لِيَسْكُتْ**» وسنده صحيح.

٣- وفي صحيح مسلم: من طريق سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ تَميم بْنِ طَرَفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ. وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «**بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ! قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ**». قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوِيَ.

٤- وعند مسلم من طريق: ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: اقْتَتَلَتِ امْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ. فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى بِحَجَرٍ فَقَتَلَتْهَا، وَمَا فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللّهِ، فَقَضَى رَسُولُ اللّهِ أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ: عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ، وَقَضَى بِدِيَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا، وَوَرَّثَهَا وَلَدَهَا وَمَنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ حَمَلُ بْنُ النَّابِغَةِ الْهُذَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللّهِ كَيْفَ أَغْرَمُ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ، وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَّ؟ فَمِثْلُ ذٰلِكَ يطَلُّ، فَقَالَ رَسُولُ الله: **«إِنَّمَا هذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ»** مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعَ.

٥- وفي المسند من طريق: الحسن عن عتي عن أبي بن كعب قال: رأيت رجلًا تعزى عند أبي بعزاء الجاهلية، افتخر بأبيه فأعضه بأبيه، ولم يكنه ثم قال لهم: أما إني قد أرى الذي في أنفسكم، إني لا أستطيع إلا ذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من تعزَّى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا»**.

وفي رواية: عَنْ عُتَيٍّ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا تَعَزَّى عِنْدَ أُبَيٍّ، بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، افْتَخَرَ بِأَبِيهِ، فَأَعَضَّهُ بِأَبِيهِ، وَلَمْ يَكْنِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَمَا إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ، إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ إِلَّا ذَلِكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعِضُّوهُ وَلَا تَكْنُوا»**. وفي رواية: عَنْ عُتَيٍّ، أَنَّ رَجُلًا تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ أُبَيٌّ: كُنَّا نُؤْمَرُ، إِذَا الرَّجُلُ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ، وَلَا تَكْنُوا. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٦٧ في صحيح الجامع.

٦- وفي الصحيحين من طريق: ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَهُو ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ. سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ. فَقَالَ: **«ائْذَنُوا لَهُ. فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ»** فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ. ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: **«يَا عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ وَدَعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»** واللفظ

لمسلم.

وثبت عن الصحابة أيضًا، ومنه:

١- ما رواه البخاري من طريق: الزهريِّ قال عُروةُ: سألتُ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها فقلتُ لها: أرأيتِ قولَ اللَّهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] فواللَّهِ ما على أحدٍ جُنَاح أن لا يَطوفَ بالصَّفا والمروةِ. قالت: بئسَ ما قُلْتَ يابنَ أُختي، إنَّ هذه لو كانت كما أوَّلتَها عليهِ كانت لا جُناحَ عليهِ أن لا يَتطوَّفَ بهما.

٢- وروى أيضًا من طريق: ابن عَونٍ عن موسى بنِ أنسٍ قال: وذَكَر يومَ اليمامةِ قال: «أتى أنسُ بنُ مالكٍ ثابتَ بنَ قيسٍ وقد حَسَرَ عن فَخِذَيهِ وهو يَتحنُطُ فقال: يا عمِّ ما يَحبِسُكَ أن لا تَجيءَ؟ قال: الآنَ يا ابن أخي، وجَعلَ يَتَحنَّطُ، يعني من الحَنوط، ثمَّ جاء فجلس، فذكرَ في الحديث انكِشافًا منَ الناسِ فقال: هكذا عن وَجوهِنا حتى نُضارِبَ القَومَ، ما هكذا كنّا نفعلُ مع رسولِ الله ﷺ، بِئسَ ما عوَّدْتم أقرانَكم» رواه حمّادٌ، عن ثابتٍ، عن أنس.

٣- وفي صحيح مسلم من طريق: عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، قَالَ: دَعَانَا عَرُوسٌ بِالْمَدِينَةِ. فَقَرَّبَ إِلَيْنَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ ضَبًّا. فَآكِلٌ وَتَارِكٌ. فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنَ الْغَدِ. فَأَخْبَرْتُهُ. فَأَكْثَرَ الْقَوْمُ حَوْلَهُ. حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ: **«لَا آكُلُهُ، وَلَا أَنْهَى عَنْهُ، وَلَا أُحَرِّمُهُ»**. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِئْسَ مَا قُلْتُمْ. مَا بُعِثَ نَبِيُّ اللّهِ إِلَّا مُحِلًّا وَمُحَرِّمًا. إِنَّ رَسُولَ اللّهِ، بَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَامْرَأَةٌ أُخْرَى. إِذْ قُرِّبَ إِلَيْهِمْ خِوَانٌ عَلَيْهِ لَحْمٌ. فَلَمَّا أَرَادَ ﷺ النَّبِيُّ أَنْ يَأْكُلَ قَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: إِنَّهُ لَحْمُ ضَبٍّ. فَكَفَّ يَدَهُ. وَقَالَ: **«هذَا لَحْمٌ لَمْ آكُلْهُ قَطُّ»**. وَقَالَ لَهُمْ: **«كُلُوا»** فَأَكَلَ مِنْهُ الْفَضْلُ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْمَرْأَةُ. وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: لَا آكُلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَيْءٍ يَأْكُلُ مِنْهُ رَسُولُ اللّهِ.

٤- وفي الصحيح من حديث كعب الطويل، وفيه قال كعب: وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «**مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟**» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**»، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ.

قال ابن أبي الدنيا: «فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا في حق نفسه، ولا يكون عمله صالحًا إن لم يكن بعلم وفقه، وكما قال عمر بن عبد العزيز: من عبد اللهَ بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وكما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: «العلم إمام العمل والعمل تابعه». وهذا ظاهر؛ فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلًا وضلالًا واتباعًا للهوى كما تقدم، وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية و أهل الإسلام، فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما. ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود.

ولا بد في ذلك من الرفق كما قال النبي ﷺ: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان العنف في شيء إلا شانه**». وقال: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**». ولا بد أيضًا أن يكون حليمًا صبورًا على الأذى: فإنه لا بد أن يحصل أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح: كما قال لقمان لابنه: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: من الآية١٧].

ولهذا أمر الله الرسل - وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالصبر كقوله لخاتم الرسل، بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة، فإنه أول ما أرسل

أنزلت عليه سورة: «يا أيها المدثر» بعد أن أنزلت عليه سورة: «اقرأ». التي به نُبئ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر: ١- ٧] فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالنذارة، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: من الآية٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠]. ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: من الآية٣٥]. ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: من الآية٤٨﴾ [وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إلا بِاللَّهِ﴾ [النحل: من الآية١٢٧]. ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥]» كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ابن حزم: «إياك وموافقة الجليس السيئ، ومساعدة أهل زمانك فيما يضرك في أخراك أو في دنياك وإن قل، فإنك لا تستفيد بذلك إلا الندامة حيث لا ينفعك الندم، ولن يحمدك من ساعدته، بل يشمت بك. وأقل ما في ذلك وهو المضمون أنه لا يبالي بسوء عاقبتك وفساد مغبتك.

وإياك ومخالفة الجليس، ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك ولا في أخراك. وإن قل، فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة والعداوة، وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة أصلًا.

إن لم يكن بد من إغضاب الناس، أو إغضاب الله عز وجل ولم يكن لك مندوحة عن منافرة الخلق أو منافرة الحق، فاغضب الناس ونافرهم، ولا تغضب ربك ولا تنافر الحق.

الاتساء بالنبي ﷺ في وعظ أهل الجهل والمعاصي والرذائل واجب، فمن وعظ بالجفاء والاكفهرار فقد أخطأ، وتعدى طريقته ﷺ وصار في أكثر الأمر مغريًا للموعوظ بالتمادي على أمره لجاجًا وحردًا ومغايظة للواعظ الجافي

فيكون في وعظه مسيئًا لا محسنًا، ومن وعظ ببشر وتبسم ولين وكأنه مشير برأي، ومخبر عن غير الموعوظ بما يستفتح من الموعوظ، فذلك أبلغ وأنجع في الموعظة. فإن لم يتقبل فلينتقل إلى الموعظة بالتحشيم وفي الخلاء، فإن لم يقبل ففي حضرة من يستحي منه الموعوظ، فهذا أدب الله في أمره بالقول واللين. وكان ﷺ لا يواجه بالموعظة لكن كان يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا، وقد أثنى عليه الصلاة والسلام على الرفق، وأمر بالتيسير، ونهى عن التنفير. وكان يتخول بالموعظة خوف الملل، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾.

وأما الغلظة والشدة، فإنما تجب في حد من حدود الله تعالى، فلا لين في ذلك للقادر على إقامة الحد خاصة. ومما ينجع في الوعظ أيضًا: الثناء بحضرة المسيء على من فعل خلاف فعله، فهذا داعية إلى عمل الخير. وما أعلم لحب المدح فضلًا هذا وحده، وهو أن يقتدي به من يسمع الثناء. ولهذا يجب أن تؤرخ الفضائل والرذائل، لينفر سامعها عن القبيح المأثور عن غيره، ويرغب في الحسن المنقول عمن تقدمه، ويتعظ بما سلف» الأخلاق والسير.

وقال ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة: «قالوا: وقد ذم رسول الله ﷺ الخوارج لشدة تنطعهم في الدين، وتشددهم في العبادة، بقوله: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم**». ومدح الرفق وأهله، وأخبر عن محبة الله له، وأنه يعطي عليه ما لا يعطي على العنف، وقال: «**لن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلّا غلبه**». وقال: «**إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق**». فالدين كله الاقتصاد في السبيل والسنة، والله تعالى يحب ما داوم عليه العبد من الأعمال دون المتجاوزة في الطول».

وقال تميم بن أبيّ بن مقبل:

**خليليّ لا تستعجلا وانظرا غدا عسى أن يكون الرّفق في الأمر أرشدا**

التمثيل والمحاضرة.

وقال ابن باز رحمه الله: «في الحديث الصحيح: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» خرجه الإمام مسلم في صحيحه. فبين ﷺ مراتب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الثلاث: المرتبة الأولى: الإنكار باليد مع القدرة، وذلك بإراقة أواني الخمر، وكسر آلات اللهو، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده إن استطاع ذلك كالسلطان ونحوه من أهل القدرة، وكإلزام الناس بالصلاة، وبحكم الله الواجب اتباعه ممن يقدر على ذلك، إلى غير هذا مما أوجب الله. وهكذا المؤمن مع أهله وولده، يلزمهم بأمر الله ويمنعهم مما حرم الله باليد إذا لم ينفع فيهم الكلام.

وهكذا من له ولاية من أمر أو محتسب، أو شيخ قبيلة أو غيرهم ممن له ولاية من جهة ولي الأمر، أو من جهة جماعته، حيث ولوه عليهم، عند فقد الولاية العامة يقوم بهذا الواجب حسب طاقته، فإن عجز انتقل إلى: المرتبة الثانية: وهي اللسان، يأمرهم باللسان وينهاهم كأن يقول: يا قوم اتقوا الله، يا إخواني اتقوا الله، صلوا وأدوا الزكاة، اتركوا هذا المنكر، افعلوا كذا، دعوا ما حرم الله، بروا والديكم، صلوا أرحامكم، إلى غير هذا، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر باللسان، ويعظهم ويذكرهم، ويتحرى الأشياء التي يفعلونها، حتى ينبههم عليها، ويعاملهم بالأسلوب الحسن، مع الرفق، يقول عليه الصلاة والسلام: «**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**». ويقول ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**» وجاء جماعة من اليهود، فدخلوا عليه ﷺ فقالوا: السام عليك يا محمد، يعنون الموت، وليس مرادهم السلام.. فسمعتهم عائشة رضي الله عنها، فقالت: «وعليكم السام واللعنة». وفي لفظ آخر: «ولعنكم الله، وغضب عليكم»، فقال ﷺ: «**مهلًا يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» قالت: «ألم تسمع ما قالوا؟» قال: «**ألم تسمعي ما قلت لهم؟ قلت لهم: وعليكم، فإنه يستجاب لنا**

**فيهم ولا يستجاب لهم فينا**» هذا وهم يهود رفق بهم ﷺ، لعلهم يهتدون، ولعلهم ينقادون للحق، ولعلهم يستجيبون لداعي الإيمان. فهكذا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الموفق، يتحرى الرفق والعبارات المناسبة، والألفاظ الطيبة عندما يمر على من قصر في ذلك، في المجلس أو في الطريق أو في أي مكان يدعوهم بالرفق والكلام الطيب، حتى ولو جادلوه في شيء خفي عليهم، أو كابروا فيه يجادلهم بالتي هي أحسن، كما قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾. من هم أهل الكتاب؟ هم اليهود والنصارى، وهم كفار، ومع ذلك يقول الله عنهم: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، والمعنى أن من ظلم منهم وتعدى وأساء الكلام فإنه ينتقل معه إلى علاج آخر غير الجدال بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ الآية. وقال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ الآية. لكن ما دام المقام مقام تعليم ودعوة وإيضاح للحق، فإنه يكون بالتي هي أحسن؛ لأن هذا أقرب إلى الخير. قال سفيان الثوري رحمه الله: «ينبغي للآمر والناهي أن يكون رفيقًا فيما يأمر به، رفيقًا فيما ينهى عنه، عدلًا فيما يأمر به، عدلًا فيما ينهى عنه، عالمًا بما يأمر به، عالمًا بما ينهى عنه».

وهذا معنى كلام السلف رحمهم الله، تحري الرفق مع العلم والحلم والبصيرة، لا يأمر ولا ينهى إلا عن علم، لا عن جهل. ويكون مع ذلك رفيقًا عاملًا بما يدعوه إليه تاركًا ما ينهى عنه، حتى يقتدى به.

---

(١) ١ - تنبيه : تخريج الأحاديث الغير مسندة للسيوطي وتحقيقها للألباني. المراجع :

١- القرآن.

٢- كتب السنة.

٣- صحيح وضعيف الجامع.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفرغ من منتدى سحاب.[1]
والله الموفق.

## ٩٦ من هو المخذول عن العلم؟

الجواب: قلت فيه:

الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد:

أتكلم وباختصار عن إنسان مخذول متخاذل يريد العلم، ولم يلحق بشيء منه؛ فأقول وبالله التوفيق عن وصف من هذا حاله:

- هو إنسان مخذول لا يطلب العلم وإن سعى إليه، بل تجده في كسل وتكاسل عنه شديد والله المستعان.

- وهو يعزم عليه ولكن لا يلحق به ولا يستطيعه، وكأنه عياذًا بالله مصروف القلب عنه مثبط النفس، وهو يقول عن نفسه أنه يحب العلم ويعزم عليه، ويجمع الكتب ويبدأ ثم يعود لكسل من جديد وندم لحاله، يعاود العلم الكرة بعد الكرة وهو في مكانه لم يبرحه والله المستعان.

- وهو حريص على جمع الكتب له والنسخ العديدة، وقد يكون له بها معرفة شديدة بل وآراء سديدة، ولكن وللأسف ما يغربلها يومًا أو يفتح ما التصق من صفحاتها وقتًا، وحسبه إن اجتهد أن يزيل ما علق بها من غبار.

- منهم من هو مجتهد في تصدر مجالس هي أكبر منه وأعلى منه، ويقول فيها: قلت، وقالوا، ويقولون، وعندنا والراجح والظاهر وغيرها، وأحرف

---

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لابن أبي الدنيا.

٤- الصلاة وحكم تاركها: لابن القيم.

٥- التمثيل والمحاضرة: للثعالبي.

٦- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لابن باز . مفرغ من منتدى سحاب

التبجيل للنفس والافتخار كثيرة والله المستعان.

وهو متزبب ولما يتحصرم بعد.

ومنهم من هو مجتهد نعم.

ولكن فيم؟

في قيل وقال، وفي ذكر فلان وعلان من باب دخل فيه ولم يحسن شيئًا فيه.

يظل دهرًا بل دهورًا وهو يريد بالفعل أن يطلب علمًا، ولكنه باق على ما هو لم يزدد شيئًا من خير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**نقول لمن هذا حاله:**

فليراجع نفسه ولينظر حاله:

لم يريد العلم؟ وهذا أس المقاصد، وانظر معي قوله ﷺ تعلم أهمية هذا الأمر حيث يقول: «**من تعلَّم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عوضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**».

رواه أبو داود عن أبي هريرة. وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦١٥٩ في صحيح الجامع.

ثم لينظر كيف يبدأ التعلم؟

وما هي الطرق الصحيحة والرشيدة للطلب؟

وهل يبدأ بالمطولات أو بالمتون؟

وهل يبدأ على شيخ أم يطلب بنفسه؟

هل يبدأ بالحفظ أم بالفهم أم بهما معًا؟

وكيف تكون خطة الدراسة العملية؟

وينظر أهمية المذاكرة والمناقشة.

## ٩٧ ما هي الصفات التي ينبغي أن تكون في معلمك؟

**الجواب: الحمد لله. لا بد أن يكون في معلمك صفات مهمة غير التقوى والعلم والورع، وهي:**

١- الفطانة.

٢- التغافل (قد يحتاج للتغافل لأمور وعدم التدقيق فيها كثيرًا).

قال الجاحظ المبتدع: «وقد جَمَع محمَّد بنُ عليّ بن الحسين صلاحَ شأن الدُّنيا بحذافيرِها في كلمتين، فقال: صلاحُ شأن جميعِ التّعايُشِ والتعاشر، مِلءُ مكيالٍ ثلثاه فِطنة، وثلثُه تغافُل، فلم يجعَلْ لغير الفِطنة نصيبًا من الخير، ولا حظًّا في الصلاح؛ لأنّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيءٍ قد فَطِن له وعَرَفه». اهـ البيان والتبيين: ٢٦.

وفي شرح ديوان الحماسة قال: «وقوله: لا يفطنون لعيب جارهم، يقول: هم يلابسون الجار على ظاهر أمره، لا يتجسسون عليه، ولا يتطلبون مشاينه ومقابحه، وإن اتفق له ما يوجب عليهم حفظه لعقد الجوار فطنوا له، وحافظوا عليه. وإنما قال هذا لما سار في الناس وجرى مجرى الأمثال، من أن التكرم مكيال ثلثاه حسن الفطنة وحدة الذكاء في العارضات، وأن اللؤم مكيال ثلثاه سوء الفطنة واستعمال التجوز في الواجبات. والفطن: جمع فطن وهو كخشن وخشن». اهـ. ٤٨٥.

٣- التمييز بين الطيب والخبيث؛ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

٤- الحكمة في التعامل: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال في الجلالين: (يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدي إلى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وما

يذَّكر) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول.

٥- الحلم: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والحياء**».

٦- الصلابة في قول الحق: «**وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**».

## ٩٨ لم الحرص كله على السلفية دون غيرها؟

الجواب: قلت فيه في مقال لي:

تعرف على المنهج السلفي يا عبد الله، وعشه حقًّا ولو أيامًا قبل موتك لأمور أهمها ما يلي، وسأجملها دون تفصيل:

١- لأنه الإسلام الحق ظاهرًا وباطنًا.

٢- لأنه يبين لك الحقائق كما هي بلا خفاء فلا تجد فيه تلبيسًا أو تدليسًا أبدًا.

٣- لأن فيه الأوصاف الصحيحة من النبي عليه الصلاة والسلام الموسومة:

١- بالفرقة الناجية.

٢- وبالطائفة المنصورة.

٣- وبالجماعة.

٤- ووصفوا بأنهم على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه على فرض صحته.

٥- وهي طائفة مستمرة أبدًا إلى أن يأتي أمر الله وهم على الثبات.

٦- وهم لا يضرهم المخذولون ولا المخالفون للحق.

٧- وهم يعلمون الناس شرع الله لا يفترون ما قدروا على ذلك.

٨- وهم لا يحدثون للناس في دينهم المحدثات بل ينفونها عن دين الله

٩- وهم يقولون بجرح أهل البدع والضلالات والبراءة منهم بخلاف من أوصد بابه أبدًا أو ميعه وضيعه.

٤- تعيش مطمئن النفس حقًا.

٥- لا يصيبك خوف من شيء إلا من الله تعالى إن شاء الله، فمثلًا لا تخاف من مجهول يطاردك أو مصيبة ستقع عليك لإيمانك بقضاء الله وقدره كما أراده الله منك.

٦- لا تأتيك الشكوك في منهجك يومًا بمشيئة الله تعالى؛ لأنك على الحق ولو جاء شيء من ذلك فلتعلم أنه من الشيطان فاعمل بوصية النبي ﷺ في طرد الوساوس.

٧- لا تشعر بالحرمان من الخير، ففضل الله عليك كبير والحمد لله، وتذكر قول السلف فقد كان أحدهم يدعو فيقول: اللهم أمتني على الإسلام والسنة.

اللهم يا رب العالمين أمتنا على الإسلام والسنة.

اللهم يا رب العالمين أمتنا على الإسلام والسنة.

اللهم يا رب العالمين أمتنا على الإسلام والسنة.

اللهم آمين.

الحمد لله على توفيقه وإنعامه سبحانه.

بهذا أكون قد انتهيت من الجزء الأول من «المرقوم» والله ولي التوفيق

**١ - تنبيه : تخريج الأحاديث الغير مسندة للسيوطي وتحقيقها للألباني.**

## المراجع :

١- القرآن.
٢- كتب السنة.
٣- صحيح وضعيف الجامع.
٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لابن أبي الدنيا.
٤- الصلاة وحكم تاركها: لابن القيم.
٥- التمثيل والمحاضرة: للثعالبي.
٦- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لابن باز . مفرغ من منتدى سحاب

# فهرس الموضوعات